

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحرب الثلاثين
من القرآن الكريم " الآية (99) من سورة الإسراء إلى الآية (74) من سورة
الكهف "**

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name

اسم الطالب: *محمد نبيل سليمان كرندي*

Signature

التوقيع: *محمد نبيل سليمان كرندي*

Date:

التاريخ: 29-8-2015



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثلاثين

من القرآن الكريم "الآية (٩٩) من سورة الإسراء إلى الآية (٧٤) من سورة الكهف"

The analytical study

The purposes and objectives of the party Thirty

of the Quran (verse 99 of Surah al-Isra verse to (74) of Surah al-kahf)

إعداد الطالب:

محمد نبيل سليمان الأفندي

إشراف الأستاذ الدكتور:

جمال محمود الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1436هـ - 2015م



هاتف داخلي 1150

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

الرقم... ج.س.غ/35/Ref

التاريخ... 2015/06/15/Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ محمد نبيل سليمان الأفندي لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثلاثين من القرآن الكريم (الآية "99" من سورة الإسراء إلى الآية "74" من سورة الكهف)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 06 رمضان 1436هـ، الموافق 2015/06/23م الساعة التاسعة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً و رئيساً	أ.د. جمال محمود الهوي
.....	مناقشاً داخلياً	د. وليد محمد العامودي
.....	مناقشاً خارجياً	د. عبدالله علي الملاحي

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز



*** الإهداء ***

* إلي من أرجو الله تعالى شفاعته يوم الدين، قدوتي وحببي محمد صلى الله عليه وسلم.
* إلي والديّ العزيزين حفظهما الله وجزاهما خيراً ، فلهما الفضل بعد الله في مساعدتي مادياً ومعنوياً، حتّى تمكنت من إتمام هذا البحث ، أدعوا الله أن يغفر لهما ويرحمهما، وأن يبارك في دينهما وبدنهما وأموالهما، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما يوم القيامة.

* إلي رفيقة دربي، ونور حياتي، ومهجة قلبي، زوجتي الحبيبة حفظها الله، فما قصرت يوماً من الأيام، فكانت نعم الزوجة المطيعة في كلّ شيء.

* إلي ابنتي الحبيبتين إلي قلبي أسأله تعالى أن ينبتهما نباتاً حسناً، وأن يكتب لهما السعادة في الدنيا والآخرة.

* إلي صفة المحبة إخواني وأخواتي حفظهم الله ورعاهم.

* إلي زملائي في جهاز الأمن والحماية، وأخص بالذكر إدارة أمن الوفود ضباطاً وأفراداً فلهم مني كلّ المحبة والتقدير.

* إلي الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إلي أرواح من رحلوا أجساداً، وبقيت ذكراهم الطيبة معلقة في القلوب.

* إلي الأسود القابضة خلف قضبان الظلم، وبطش الاحتلال.

* إلي مسجدي الحبيب مسجد النور المحمدي بشيوخه وشبابه الأحاب، فبكم أعتز.

* إلي من أكرمني الله بهم سنداً وعوناً في مسيرة كتابة هذا البحث، فجزاكم الله خيراً.

* إلي منارة العلم والعلماء جامعتي الغراء "الجامعة الإسلامية-غزة"، إلي هذا الصرح الشامخ العظيم.

إلي هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع...

شكر وتقدير

يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١٢) ﴿لقمان﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (١) الحمد لله عز وجل حمداً يليق بآيات قدرته والإعجاز، وأنتني عليه تناءً قدر ما يوفي عطاءه الواسع، أن يسر لي جميع السبل إلي إتمام هذه الرسالة، ويعد أن أبارك جهدي وجهدكم بالصلاة والسلام علي معلمي الأول، وشفيعي محمد صلى الله عليه وسلم.

بأسمي آيات الوفاء والإخلاص أتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان لفضيلة الأستاذ الدكتور الفاضل "جمال محمود الهوبي" ..حفظه الله، فما أدخر جهداً في إبداء توجيهاته وملاحظاته السديدة حيث كان متابعاً وناصحاً وموجهاً، فله مني كل الاحترام والتقدير، فكم أحببته في الله وأسأله تعالى أن يبارك فيه ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين وينفع به فجزاه الله عنّي وعن المسلمين خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلي عضوي لجنة المناقشة، أستاذي الكريمين: الدكتور الفاضل/ وليد محمد العامودي حفظه الله، والدكتور الفاضل/ عبد الله الملاحي حفظه الله، لتفضلهم عليّ بقبول مناقشة هذا البحث، فهم أهل لسد خللها، وتقويم معوجّها حتى يخرج للنور بأفضل صورة، فأسأل الله الكريم أن يثيبهم عنّي خير الجزاء.

كما وأقدم شكري العميق لجميع أساتذتي في كلية أصول الدين قسم التفسير، لما لهم عليّ من فضل التدريس والتوجيه، فقد استفدت منهم الكثير الكثير، فجزاهم الله عنّي كل خير.

كما وأقدم شكري إلي هذا الصرح الشامخ "الجامعة الإسلامية" التي أتاحت لي الفرصة لإتمام دراستي العليا، سائلاً الله تعالى أن يحفظها من كل سوء، ومن كل شر.

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٣٣٩/٤)، حديث رقم: ١٩٥٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/٥٧٩.

ولا يفوتني أن أقدم عظيم شكري وامتناني للإخوة العاملين في المكتبة المركزية، علي ما يبذلونه من جهد كبير لتقديم الخدمات والتسهيلات لطلاب العلم فجزاهم الله عنِّي كلَّ خير.

كما وأكرر شكري وتقديري لجميع من نصحني وأعانني داعياً الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم عنِّي أفضل الجزاء والعطاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأصلى وأسلم على الرسول
الأمين (صلى الله عليه وسلم) الرحمة المهداة والنعمة المجبأة والسراج المنير وعلى آله وصحبه ومن تبعه
بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن القرآن الكريم النور المبين والذكر الحكيم لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تنقض
عجائبه ولا يمل من كثرة التكرار، فما أجمل أن يعيش الإنسان في ظلاله ينهل من بحار علومه وتهز
كلماته أوتار قلبه.

والقرآن الكريم مستودع الأسرار الإلهية والإشارات الربانية وحين يتأمل الإنسان ويتدبر في القرآن
الكريم يجد فيه العلاج الشافي لجميع مشكلات هذا العصر.

فلذلك كان لا بد من الوقوف على أهدافه ومقاصده و أرجو أن تحقق هذه الدراسة (الدراسة
التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثلاثين من القرآن الكريم (الآية ٩٩ من سورة الإسراء إلى الآية
٧٤ من سورة الكهف) :-

وهذا البحث ضمن سلسلة تبحث في أهداف ومقاصد سور القرآن الكريم يشرف عليها قسم التفسير
وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

أولاً: أهمية الموضوع :

١. تعلق موضوع الدراسة بأشرف وأجل كتاب على وجه الأرض ألا وهو كتاب الله القرآن الكريم.
٢. يبرز هذا الموضوع أسرار القرآن الكريم وبلاغته وكمال نظمه.
٣. تقديم حلول مناسبة لمشاكل تعاني الأمة الإسلامية منها اليوم بإبراز أهداف ومقاصد الآيات القرآنية .

٤. بيان المقاصد والأهداف للآيات يبعث على رسوخ الإيمان في النفس والعناية بالقرآن الكريم والإقبال عليه.

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

١. إرضاء الله عزَّ وجل واستجابة لأمره حيث قال تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) {محمد: ٢٤}.

٢. خدمة كتاب الله في البحث والتنقيب عن مقاصد السور وأهدافها وربطها .بموضوع واحد من خلال تبیین أهداف ومقاصد الحزب الثلاثين من القرآن الكريم وربط محور السور وواقع الأمة وإبراز الوحدة الموضوعية فيها.

٣. تشجيع الأساتذة الكرام في قسم التفسير وعلوم القرآن على بحث هذا الموضوع.

٤. الرغبة في مشاركة زملائي الطلاب في السلسلة التي تتناول مقاصد القرآن الكريم وأهدافه في إطار الدراسة التحليلية.

٥. إثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من التفسير (أهداف ومقاصد سور القرآن الكريم).

ثالثاً : أهداف البحث :

١. ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من البحث.

٢. إبراز المقاصد والأهداف للآيات الحزب الثلاثين وربطها بالواقع المعاصر.

٣. إظهار الموضوعات التي تعرض لها الحزب ومحوره الرئيسي.

٤. مشاركة طلاب العلم في انجاز دراسة تحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم.

رابعاً : منهج البحث :

١. استخدم الباحث المنهج الموضوعي في التفسير وذلك بوضع مقدمة وتمهيد لسورتي الإسراء والكهف يبين فيها اسم السورة وزمن نزولها وفضلها ومحورها الرئيسي.

٢. عمل الباحث على تقسيم آيات الحزب الثلاثين إلى مباحث مختلفة في أربعة فصول، جاعلاً لكل مبحث عدة مطالب ويحتوي كل مطلب عدة آيات حسب موضوع آيات المبحث نفسه.

٣. قام الباحث بتحديد واستنباط ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف وتحليلها وربطها بواقع الأمة وبما يساهم بحل مشاكلها.

٤. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني، وذلك كله في متن الدراسة، بهدف التخفيف على الحواشي.

٥. تخريج الأحاديث المستشهد بها في البحث وعزوها لمصادرها الأصلية وذلك حسب ضوابط وأصول التخريج ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

٦. بيان معاني المفردات الغريبة في البحث وذلك في حواشي الصفحات.

٧. عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها بما يحقق الأمانة العلمية مع توثيقها حسب الأصول، أما إذا كنت استخلصت المعنى العام من الأقوال فإنني اكتفي في الحاشية بقول (انظر) ثم أذكر المراجع التي استفدت منها.

٨. الترجمة للشخصيات والأعلام المغمورة الواردة في البحث.

٩. أكتفي في التوثيق بذكر اسم الكتاب ومؤلفه مختصراً ورقم الجزء والصفحة وأترك مواصفات المرجع لقائمة المراجع وذلك تخفيفاً عن الحاشية.

١٠. عند إحالة القارئ لفكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: سبق الإشارة إليه ، وأذكر رقم الصفحة.

١١. عمل الفهارس اللازمة للوصول للمعلومة بأقرب وأسهل طريق.

خامساً : الدراسة السابقة :

بعد الاطلاع والبحث في المكتبة المركزية والبحث عبر شبكة الانترنت، وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم أعثر على أي رسالة علمية تناولت هذا الموضوع، كما أنني سأكون ضمن الباحثين في السلسلة التي أقرأها قسم التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، والتي تتناول الدراسة التحليلية للمقاصد والأهداف المتنوعة والمختلفة لآيات القرآن الكريم، ولذا كان نصيبي في هذه الدراسة مقاصد وأهداف الحزب الثلاثين من سورة الإسراء من الآية (٩٩_١١١) ومن الآية (١_٧٤) من سورة الكهف.

سادساً : خطة البحث :

تحقيقاً لأهداف البحث السابقة الذكر وضعت هذه الخطة للبحث وتتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة والفهارس المطلوبة، وذلك كما يلي :

أولاً: المقدمة.

ثانياً: أهمية الموضوع.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع.

رابعاً: أهداف الموضوع.

خامساً: منهج البحث.

سادساً: الدراسات السابقة.

سابعاً: خطة البحث.

التمهيد : ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها :

ويشتمل على :

أولاً : المقصود بالدراسة التحليلية القرآنية.

ثانياً : متطلبات الدراسة التحليلية القرآنية.

المطلب الثاني : تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.

ويشتمل على :

أولاً : تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات.

ثانياً : أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

ثالثاً : الفرق بين الأهداف والمقاصد.

رابعاً : طرق معرفة مقاصد السور والآيات.

خامساً : أنواع المقاصد.

المبحث الثاني : مدخل إلى سورة الكهف:

ويشتمل على :

أولاً : أسماء السورة وعدد آياتها وسبب التسمية.

ثانياً : مكان وزمان نزول السورة.

ثالثاً : فضائل السورة وسبب نزولها.

رابعاً : محور السورة وخطوطها الرئيسية.

خامساً : الأهداف العامة للسورة.

الفصل الأول

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول للحزب الثلاثين

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (٩٩-١٠٠)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بيان قدرة الله عز وجل.

المطلب الثاني : استكبار الكافرين وعنادهم.

المطلب الثالث : بيان بخل الإنسان وتقتيره.

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (١٠١-١١١)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآيات التسع لسيدنا موسى عليه السلام.

المطلب الثاني : استكبار فرعون وبيان عاقبته.

المطلب الثالث : صفة إنزال القرآن الكريم.

المطلب الرابع : دعاء الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنی.

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨_١)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : كيفية الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني : البشرى للمؤمنين بالأجر الحسن.

المطلب الثالث : إنذار الكافرين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع : الحياة الدنيا بمثابة الاختبار.

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨_١٦)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : قصة أصحاب الكهف.

المطلب الثاني : الدعاء أصل العبادة.

المطلب الثالث : أكبر الظلم افتراء الكذب على الله عز وجل.

الفصل الثاني :

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١٧_٢٠)

وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : الهداية من الله عز وجل وحده.

المطلب الثاني : الله عز وجل البس أهل الكهف المهابة والذعر منهم.

المطلب الثالث : إيذاء الكفار للمؤمنين لإعادتهم للكفر والضلال.

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢١_٢٤)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : بيان أن وعد الله بالبعث حق.

المطلب الثاني : بيان عدد أهل الكهف.

المطلب الثالث : عدم العزم على فعل إلا بعد إقرانه بالمشيئة.

المطلب الرابع : وجوب ذكر الله عند النسيان.

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٥-٢٧)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بيان مدة مكوثهم ونومهم في الكهف.

المطلب الثاني : لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل.

المطلب الثالث : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن واتباعه وتبليغه.

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٨-٣١)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : وصف للمؤمنين الصابرين الذين يريدون لقاء الله.

المطلب الثاني : أن ما جاء به الرسل من عند الله هو الحق وما سواه الباطل.

المطلب الثالث : بيان حال الكافرين في الآخرة.

المطلب الرابع : بيان حال المؤمنين في الآخرة.

الفصل الثالث :

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٢_٣٨)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : حكمة ضرب الأمثال في القرآن.

المطلب الثاني : النهي عن التكبر بنعم الله على الآخرين.

المطلب الثالث : صاحب الجنين مثل الغني المغتر بماله والفقير المعتر بعقيدته.

المطلب الرابع : الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة.

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٩_٤٤)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ثقة المؤمن بعباء ربه.

المطلب الثاني : الحسرة قرينة المشرك يوم القيامة.

المطلب الثالث : النصر من الله وحده لعباده المؤمنين.

المبحث الثالث :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٥_٤٦)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قصر الحياة الدنيا.

المطلب الثاني : المال والبنون والأعمال الصالحة طريق السعادة في الدنيا والآخرة .

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٧_٥٠)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مشاهد من يوم القيامة (الجبال ، العرض ، الكتاب).

المطلب الثاني : العدل المطلق عند الله في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث : النهي عن اتخاذ الشياطين أولياء من دون الله.

الفصل الرابع :

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥١_٥٦)

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : الله عزَّ وجلَّ الشاهد على خلقه وحده.

المطلب الثاني : تخلي الشركاء عن المشركين يوم القيامة.

المطلب الثالث : تيقن المجرمين بعذاب النار عند رؤيتها.

المطلب الرابع : حب الجدل من طبيعة الناس.

المطلب الخامس : أسباب امتناع الناس عن الإيمان.

المطلب السادس : وظيفة الرسل التبشير والإنذار وإقامة الحجة.

المبحث الثاني :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥٧_٥٩)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التكذيب والإعراض بدين المشركين والمجرمين.

المطلب الثاني : الله عزَّ وجلَّ يمهل ولا يهمل.

المطلب الثالث : هلاك الأمم الماضية عبرة لمن بعدهم.

المبحث الثالث:

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٦٠_٦٨)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : السفر والجهد لطلب العلم.

المطلب الثاني : من آيات الله إحياء الحوت بعد موته.

المطلب الثالث : لا حرج في تلقي الفاضل العلم من المفضل.

المطلب الرابع : رحلة العالم لطلب الزيادة في العلم.

المبحث الرابع :

المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٦٩_٧٤)

وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : الصبر على طلب العلم.

المطلب الثاني : بعض الآيات التي أجراها الله على يد الخضر هي من العلم اللدني الخاص بالخضر.

المطلب الثالث : التواضع في طلب العلم.

الخاتمة وتشمل على : أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتحتوي على :

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي:

مدخل إلى الدراسة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة الكهف.

المبحث الأول:

التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها.

المطلب الثاني : تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها.

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها

إن أجلَّ علم صرفت فيه الهمم، علم الكتاب المنزل، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتبيان، فلو أنفقت فيه الأعمار ما أدركت كل غوره، ولو بذلت الجهود كلها ما أنضبت من معينه شيئاً يذكر، ومن هنا اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدرار كنوزه، والنهل من معينه العذب النмир، ولأجل انكبابهم على دراسته، تنوعت طرائقهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكنوناته^(١).

ولأجل ذلك نشأت المشاريع التي خدمت القرآن الكريم ومن ذلك استخدام أسلوب الدراسة التحليلية للقرآن الكريم ومن خلاله يوضح الباحث أهداف ومقاصد القرآن الكريم.

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية القرآنية:

- **الدراسة لغة:** دَرَسَ الشَّيْءُ وَدَرَسَ الْكِتَابَ يَدْرُسُهُ دَرْساً وَدِرَاسَةً^(٢) وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء^(٣)، والمدارسة من هذا القبيل. يقال: تدارس القوم القرآن، أي: قرؤوه وتدبروا معانيه^(٤).
- **الدراسة اصطلاحاً:** هو معاهدة الشيء المدروس بكل جوانبه لكي يكتمل المعنى المطلوب على أكمل وجه وأفضل هيئة^(٥).
- **التحليلي لغة:** "نسبة إلى التحليل فهو مأخوذ من الحل بمعنى : الفتح، ونقض المنعقد.

(١) مقدمة في التفسير الموضوعي، محمد بن عبد العزيز الخضير (ص ٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٦/ ٧٩).

(٣) غريب الحديث، للخطابي (١/ ٥٨٣).

(٤) مجلة البيان (٣/ ٢٣٧).

(٥) رسالة ماجستير بعنوان الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني من القرآن الكريم البقرة (٧٥-١٤١)، اعداد الطالب ابراهيم سليم لبد، اشراف الدكتور الفاضل جمال محمود الهوبي، الجامعة الإسلامية-غزة (ص ٣).

• اصطلاحاً: تفكيك الكلام علي الآية لفظة لفظة، والكلام علي ما فيها من معان واعراب، وأحكام وغيرها، ثم الانتقال إلي ما بعدها " (١).

• القرآنية: أي القرآن الكريم " كلام الله المنزل علي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوساطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس " (٢).

• الدراسة التحليلية القرآنية: تحليل آيات وسور القرآن الكريم للوصول إلي المحاور والأهداف الرئيسية لمعاني القرآن.

ثانياً: متطلبات الدراسة التحليلية القرآنية:

"البحث العلمي النزيه أساس المعرفة الحقّة التي تعود على طلابها بالنفع، وثمرته من أشهى الأكل لغذاء الفكر وتنمية العقل، ولذلك فإن تهيؤ أسبابه لأي باحث أمر له اعتباره في نضج ثماره ودنو قطوفه، والبحث في العلوم الشرعية عامة وفي التفسير خاصة من أهم ما يجب الاعتناء به والتعرف على شروطه وآدابه، حتى يصفو مشربه، ويحفظ روعة الوحي وجلاله." (٣).

لذلك ينبغي لكل من يخوض في هذا المجال أن تتوفر فيه متطلبات هذه الدراسة وهي كالاتي:

أولاً: "المتطلبات الذاتية الخاصة بالمفسر:

١- صحة الاعتقاد: فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيراً ما تحمل ذوبها إذا انحرفت على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار.

٢- التجرد عن الهوى: فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصره مذهبهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان.

٣- حسن النية وصحة المقصد: فإنما الأعمال بالنيات، والعلوم الشرعية أولى بأن يكون هدف صاحبها منها الخير العام.

(١) رسالة ماجستير بعنوان الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني من القرآن الكريم البقرة(٧٥_١٤١)، اعداد الطالب ابراهيم سليم لبد، اشراف الدكتور الفاضل جمال محمود الهوبي، الجامعة الإسلامية- غزة (ص٣).

(٢) التلاوة والتجويد، د. عبدالرحمن الجمل (٩).

(٣) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣٤٠).

٤- حسن الخُلق: فالمفسر في موقف المؤدّب، ولا تبلغ الآداب مبلغها في النفس إلا إذا كان المؤدّب مثلاً يُحتذى في الخُلق والفضيلة.

٥- الامتثال والعمل: فإن العلم يجد قبولاً من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه.

٦- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللحن.

٧- التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالم والانتفاع بعلمه.

٨- حسن السمات: الذي يُكسب المفسر هيبته ووقاراً في مظهره العام وجلوسه ووقوفه. (١).

ثانياً: المتطلبات العلمية المطلوبة من صاحب الدراسة:

١- " العلم باللغة العربية وفروعها: فإن القرآن نزل بلسان عربي، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب".

٢- العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن، كعلم القراءات، والتوحيد وعلم الأصول واصول التفسير واسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيره.

٣- دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.

٤- أن يبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل منه في موضع فإنه قد فصل في موضع آخر، وما اختصر منه في مكان فإنه قد بسط في مكان آخر.

٥- أن يطلب التفسير من السنّة فإنها شارحة للقرآن موضحة له.

٦- فإذا لم يجد التفسير من السنّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح.

٧- فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنّة ولا في أقوال الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري وغيرهم. (٢).

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣٤٠-٣٤٣) بتصرف واختصار.

(٢) المرجع السابق.

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها

أولاً: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات:

١- المقاصد لغة واصطلاحاً:

أ- المقاصد لغة: جاءت في اللغة علي عدة معان نورد منها:

- ١- استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى { وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ } {النحل: ٩} أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة. (١).
- ٢- العدل والوسط بين الطرفين: ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (القصد القصد تبلىوا) (٢) أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين (٣).
- ٣- إتيان الشيء: القصد إتيان الشيء تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه بمعنى واحد (٤).
- ٤- الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء: قال ابن جني (٥) "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب للاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء علي اعتدال كان ذلك أو جور (٦).
- ٥- الكسر: القصد الكسر في أي وجه كان، تقول: قصدت العود قصداً كسرته (٧).

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (٣/ ٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في الرقائق، باب القصد والمداومة علي العمل، (ص ١٦٣٠) (ح ٦٤٦٣).

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور (٣/ ٣٥٣).

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/ ٩٥).

(٥) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو وله شعره ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥ عاماً، توفي سنة ٣٩٢هـ (سير أعلام النبلاء ٧/ ١٨).

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٩٥، ولسان العرب (لابن منظور ٣/ ٣٥٥).

(٧) انظر لسان العرب لابن منظور (٣/ ٣٥٣).

ب- المقاصد اصطلاحاً:

حيث إنّ لها عدة تعريفات اصطلاحية أذكر منها:

تعريف الشاطبي^(١): "إنّها كل المعاني المصلحية المقصودة من شرع الأحكام والمعاني الدلالية المقصودة من الخطاب التي تترتب عن تحقيق امتثال المكلف لأوامر الشريعة"^(٢).

تعريف ابن عاشور^(٣): "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع من جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختصر ملاحظتها بالكون علي نوع خاص من أحكام الشريعة"^(٤).

وعرفها الأستاذ أحمد الريسوني^(٥): "الغايات التي وضعتها الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"^(٦).

"فالمقاصد هي مجموع الأهداف والغايات التي لأجلها كانت الشريعة، وهي تمثّل في الوقت ذاته المرتكزات الأساسية والمبادئ العامة التي تتخذ من خلالها مقومات الحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها ، والتي يمكن أن نتوصل إلي معرفتها، وضبطها من خلال استنتاج وتحليل مختلف النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة"^(٧).

(١) الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، اصولي حافظ، من أهل غرناطة، وكان من أئمة المالكية من كتبه الموافقات والاعتصام في أصول الفقه ، توفي ٧٩٠هـ-١٣٨٨م،(الأعلام للزركلي ١/٧٥).

(٢) نظرية المقاصد عند ابن عاشور ،اسماعيل الحسيني، (ص ١١٥).

(٣) محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: اديب وخطيب ، من طلائع النهضة الحديثة النابيين بتونس حيث ولد وتوفي ، وشغل خطة القضاء بتونس ثم منصب مفتي الجمهورية ، وهو من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ورابطة العالم الإسلامي بمكة(ولد ١٩٠٩م-ت ١٩٧٠م)(الأعلام للزركلي ٦/٣٢٥).

(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر ابن عاشور، (ص ١٥٤).

(٥) د. أحمد بن عبد السلام بن محمد الريسوني ولد بالمغرب ١٩٥٣م، حاصل علي الدكتوراه في أصول الفقه،عمل بصفة خبير أول لدي مجمع الفقه الاسلامي بجدة ونائب لرئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين ومن مؤلفاته المقاصد عند الإمام الطبري، نقلا عن موقع الأستاذ احمد الريسوني/<http://www.raissouni.ma>.

(٦) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني (ص ٧).

(٧) التنظير المقاصدي عند ابن عاشور محمد حسين(ص:١٣٨).

ثانياً: تعريف أهداف السور والآيات:

- **الأهداف لغة:** "أهداف جمع هدف، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، ولذلك سمي الرجل الشخيص الجافي هدفاً، والهدف: الغرض" (١)، "وهدف إلي الشيء: أسرع، وأهدف إليه: لجأ" (٢).
- **الأهداف اصطلاحاً:** حيث إنَّ لها عدة تعريفات تباينت في الشمولية أورد منها:
"هي الأهداف التي شرعت الأحكام لتحقيقها، وأهداف الشارع هي المصالح التي تعود إلي العباد في دنياهم آخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفساد" (٣)
- وتعريفه أيضاً: "الأهداف هي الغايات والرغبات التي نسعي لتحقيقها، منذ نقطة البداية، لأي مخطط، أو منهج، عاجلاً كانت الأهداف أم آجلة واضحة كانت أم خفية، معلومة أم مجهولة." (٤)

ثالثاً: الفرق بين الأهداف والمقاصد:

من خلال ما تم سرده من التعريفات لكل من المقاصد والأهداف يتبيّن الآتي:

تتميز الأهداف عن المقاصد بالآتي:

- الأهداف هي نقطة البداية لأي عمل في إطار تعديدي أو تربوي، وتكون قبل وضع الخطط.
- الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعنى في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال.
- الأهداف تقوم علي تطوير فلسفة المجتمع الممنهجة وفق سياستها التربوية.
- الأهداف العامة والخاصة لابد أن ترتبط بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.
- إنَّ الأهداف تكون قبل نتاج أي عمل، لأنها قد تتحقق وقد لا تتحقق.
- يختلف نوع الهدف تبعاً لنوعيته، ومستوي عموميته.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩/٦).

(٢) لسان العرب لابن منظور ٣٤٧/٩، وانظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (٨٦١/١).

(٣) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية (٧٩)، للدكتور يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م

(٤) الأهداف السلوكية مهدي محمود سالم ص ١٤، مكتبة العبيكان، الرياض، (ط ١، ١٩٩٧م).

• الأهداف تنقسم إلي عدة أهداف سلوكية تطبيقية، ومعرفية مهارية، ووجدانية عاطفية. (١).

رابعاً : طرق معرفة مقاصد السور والآيات :

الكشف عن مقصد السورة والآية والوصول إليه مبني علي الاجتهاد ودقة الاستنباط، وإدراكه تختلف فيه العقول، وذلك أنه مرتبة بعد ادراك المعني العام، ويتطلب فهمه صفاء للذهن وصحة في الذوق ومعرفة في كلام العرب (٢) ويتم ذلك من خلال:

١-الإستعانة بالله تعالى وإخلاص العمل لله وحده.

٢-الفهم الصحيح للمقصد وحده وخاطبه.

٣-الالتزام بضوابط التفسير .

٤- معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها، وفضائلها وخصائصها.

٥- الرجوع للكتب والآراء الواردة عند السلف في بيان ما أنزلت فيه السور وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها.

٦- الإستعانة ببعض الكتب والتفاسير.

٧- مراعاة السياق والقرائن.

٨- المعاشية الروحية الحية للسورة: (٣).

خامساً: أنواع المقاصد :

اختلف العلماء في ذكر أنواعها ومن ذلك ما عده العلامة محمود شلتوت نوردها فيما يلي:

- " لقد قام بتقسيمها إلي ثلاثة مقاصد:

(١) الأهداف السلوكية مهدي محمود سالم ص١٤-١٨ باختصار، مكتبة العبيكان، الرياض، (ط١، ١٩٩٧م).

(٢) علم مقاصد السور، د. محمد عبدالله الربيعه، (٤٧).

(٣) رسالة ماجستير بعنوان الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثاني من القرآن الكريم البقرة(٧٥-١٤١)، اعداد الطالب ابراهيم سليم لبد، اشراف الدكتور الفاضل جمال محمود الهوبي، الجامعة الإسلامية-غزة ص١٠-١١ باختصار.

المقصد الأول: ناحية العقيدة: فالعقائد تظهر القلب من بذور الشرك والوثنية.

المقصد الثاني: ناحية الأخلاق: فالأخلاق تهذب النفس وتزكيها وترفع من شأن الفرد والجماعة.

المقصد الثالث: ناحية الأحكام: وهي ما بيّنه الله في كتابه أو بين أصوله من النظم التي يجب اتباعها في تنظيم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان. (١)

ومن التقسيمات أيضاً ما أورده الدكتور عبد الكريم الحامدي، "حيث قسمها إلي ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: مقصد تحقيق الصلاح الفردي، ويشمل مقصد إصلاح العقل، ومقصد إصلاح النفس، ومقصد إصلاح الجسم.

المقصد الثاني: مقصد تحقيق الصلاح الإجتماعي ويشمل مقصد الإصلاح العائلي، ومقصد الإصلاح المالي، ومقصد الإصلاح العقابي.

المقصد الثالث: مقصد تحقيق الصلاح العالمي، ويشمل مقصد الإصلاح التشريعي ومقصد الإصلاح السياسي. (٢)

(١) إلي القرآن الكريم، محمود شلتوت (ص٦).

(٢) مقاصد القرآن الكريم، الدكتور عبد الكريم الحامدي، (٤٧).

المبحث الثاني:

مدخل إلى سورة الكهف

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : أسماء السورة وعدد آياتها وسبب التسمية .

المطلب الثاني : مكان وزمان نزول السورة .

المطلب الثالث : فضائل السورة وسبب نزولها.

المطلب الرابع : محور السورة وخطوطها الرئيسية .

المطلب الخامس : الأهداف العامة للسورة .

المطلب الأول : أسماء السورة وعدد آياتها وسبب التسمية

سورة الكهف " نزولها: مكية بالإجماع، إلا بعض آيات اختلف فيها، عدد آياتها: مائة وعشر آيات، عدد كلماتها: ألف وخمسمائة وتسع وسبعون كلمة، عدد حروفها: سبعة آلاف، وثلاثمائة وستة أحرف." (١)

"سورة الكهف مكية، غير آيتين، ذكر فيهما عيينة بن حصن الفزاري، مائة وعشر آيات، ألف وخمسمائة وثلاث وثمانون كلمة، ستة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون حرفاً." (٢)

تسميتها: "يقال لها سورة أصحاب الكهف، قيل: سميت بها لاشتغالها على قصة أصحاب الجامعة فوائد الإيمان بالله، من الأمن الكليّ عن الأعداء، والإغناء الكليّ عن الأشياء، والكرامات العجيبة، وهذا من أعظم مقاصد القرآن. وهي مكية." (٣)

-سميت هذه السورة بسورة الكهف، لأن أهل الكهف وقصتهم أخذت شطرا كبيرا، وعدد آياتها عشرة ومائة آية، وهي مكية، وجاء في المصحف أن الآية الثامنة والثلاثين مدنية وكذلك الآيات من ٨٣ إلى ١٠١، والله أعلم وكلها قرآنه الحكيم." (٤)

المطلب الثاني : مكان وزمان نزول السورة :

"نزلت سورة الكهف بعد سورة الغاشية، وهي من السور التي نزلت بعد الإسراء وقبيل الهجرة، فيكون نزول سورة الكهف في ذلك التاريخ أيضا، وقد سمّيت هذه السورة بهذا الاسم لذكر قصة أصحاب الكهف فيها، وتبلغ آياتها عشرا ومائة آية." (٥)

(١) التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٥٧٨).

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١ / ٦٤١).

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٣).

(٤) زهرة التفاسير (٩ / ٤٤٨١).

(٥) الموسوعة القرآنية خصائص السور (٥ / ١٢٥).

المطلب الثالث : فضائل السورة وجو نزولها:

في فضائل سورة الكهف قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (من قرأ الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين) وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: (من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف، فإنه عصمة له من الدجال). وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال) (١)

دللت هذه الأحاديث على أن قراءة الآيات العشر الأوائل أو الأواخر أو أي عشر آيات عصمة من فتنة الدجال والسنة أن يقرأ الشخص الكهف يوم الجمعة وليلتها.

وعن أبي الدرداء أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال) . (٢)

- "روي في سبب نزول سورة الكهف أن قريشا سألت اليهود في المدينة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ... فنزلت في الإجابة عن الأسئلة الثلاثة سورة الكهف بشأن الفتية أصحاب الكهف وبقصة ذي القرنين، ونزلت آية الإسراء ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {الاسراء: ٨٥}، وقد جاء مع هذا الجواب التوجيه الرباني للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتبر عليه أن قال لهم: «أخبركم غدا»، ولم يستثن، أي لم يقل إن شاء الله فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوماً، وشق ذلك على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزل عليه الوحي بالإجابات، ونزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾. " (٣)، "وقد روى في سبب نزول سورة الكهف حديثاً طويلاً خلاصته أن وفداً من قريش أتوا اليهود بالمدينة وقالوا لهم أنتم أهل الكتاب فأخبرونا عن صاحبنا هذا- محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقالت اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم

(١) التاج ج ٤ (ص ١٧-١٨).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٥٥٥) كتاب «صلاة المسافرين» باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، حديث (٢٥٧/ ٨٠٩) ، وأبو داود (٢/ ٥٢٠) كتاب «الملاحم» باب: في ذكر خروج الدجال، حديث (٤٣٢٣) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم: (٩٥١) ، وأحمد (٥/ ١٩٦) ، (٦/ ٤٤٩) ، والحاكم (٢/ ٣٦٨) ، وابن حبان (٧٨٥-٧٨٦) ، والبيهقي (٣/ ٢٤٩) ، والبغوي في «شرح السنة» (٣/ ٢٥- بتحققنا) من حديث أبي الدرداء.

(٣) علوم القرآن الكريم - نور الدين عتر (ص: ٣١).

بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل فإن لم يفعل فهو رجل متقوّل فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طوافه قد بلغ مشارق الأرض ومغاريها ما كان نبؤه؟؛ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه فإنه نبي وإن لم يفعل فهو رجل متقوّل فانظروا في أمره ما بدالكم وأتى الوفد مكة وسألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "أخبركم بما سألتكم عنه غداً؛ ولم يستثن أي: لم يقل إن شاء الله فانقطع الوحي نصف شهر ثم نزلت سورة الكهف وفيها جواب ما سألوها." (١)

المطلب الرابع : محور السورة وخطوطها الرئيسية :

"بدأت هذه السورة بحمد الله، فكان هذا البدء جواباً على ختام السورة التي قبلها، واستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى في الآية الأخيرة منها، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ {الاسراء: ١١١} .. فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ {الكهف: ١}. " (٢).

"وتراها تكلمت عن القرآن الكريم وأثره، ثم ذكرت قصة أصحاب الكهف وما فيها من عبر. وأتبعتها توجيهات نافعة: ثم سبق مثل عملي المغتر بالدنيا والمغرور بها مع تذكير الناس بيوم القيامة وفي خلال ذلك حكم وآيات، وتوجيهات وإنذارات ثم بعد ذلك كانت قصة موسى مع الخضر، وإجاباتهم عن الروح وعن ذي القرنين، وما أروع ختام هذه السورة بالكلام على المؤمنين وكلمات الله لا تتنفذ." (٣).

المطلب الخامس : الأهداف العامة للسورة :

- ١- وصف الكتاب الكريم بأنه قيم لا عوج فيه، جاء للتبشير والإنذار.
- ٢- ما جاء على ظهر الأرض هو زينة لها، وقد خلقه الله ابتلاء للإنسان ليرى كيف ينتفع به (٤).
- ٣- "ما جاء من قصص أهل الكهف ليس بالعظيم إذا قيس بما في ملكوت السموات والأرض.

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٣٧).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٥٧٨).

(٣) التفسير الواضح (٢/ ٤٠٣).

(٤) تفسير المراغي (١٦/ ٣٠).

٤- أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجلوس مع فقراء المؤمنين وعدم الفرار منهم إلى أغنيائهم
إجابة لدعوتهم.

٥- بيان خيبة أمل المشركين في الآخرة وما ينتظرهم من الوبال والنكال يوم القيامة.

٦- بيان قصة موسى والخضر وقصة ذي القرنين وسد يأجوج ومأجوج وخبية أمل المشركين في
الآخرة.

٧- النعيم للمؤمنين المصدقين في الآخرة وبيان أن علم الله تعالى لا نهاية له. (١)

(١) انظر تفسير المراعي (١٦ / ٣٠).

الفصل الأول

(التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول للحزب الثلاثين)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (٩٩-١٠٠)

المبحث الثاني : المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (١٠١-١١١)

المبحث الثالث : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١-٨)

المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨-١٦)

المبحث الأول:

(المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (٩٩_١٠٠))

ويشتمل علي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : بيان قدرة الله عز وجل .

المطلب الثاني : استكبار الكافرين وعنادهم .

المطلب الثالث : بيان بخل الإنسان وتقتيره .

المطلب الأول: بيان قدرة الله عز وجل

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ {الاسراء/ ٩٩}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ : أو لم يعلموا." (١)

"﴿قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي على أن يخلقهم مرة ثانية." (٢).

"﴿وَالْأَجَلُ﴾ : مُدَّةٌ قِيَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ مَوْتُهُمْ." (٣).

"(وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) أي: جعل لإعادتهم وإقامتهم من قبورهم أجلا مضروباً ومدة مقدرة لا بد من انقضائها." (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا فهي رؤية القلب، وهو استفهام إنكار وتوبيخ لهم على ما كانوا يستبعدونه من الإعادة بعد الإفناء قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فإنهم ليسوا أشد خلقاً منهم، وليست الإعادة أصعب عليه من الإبداء." (٥).

"﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾" والاستفهام داخل على لم يروا، ومعناه النفي مع التنبيه، ، وقد رأوا أن الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم، وإذا كان قادراً على أن يخلق مثلهم، فبالأولى وهو قادر

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣ / ٢٦٨).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٥٦).

(٣) تفسير القرطبي (١٠ / ٣٣٤).

(٤) تفسير ابن كثير سلامة (٥ / ١٢٣).

(٥) التفسير المنير، للزحيلي (١٥ / ١٧٠).

على أن يعيد بعضهم أو كلهم." (١).

"وَالِاسْتِفْهَامُ فِي «أَوْلَمْ يَرَوْا» إِنْكَارِيٌّ مَشُوبٌ بِتَعْجِيبٍ مِنْ انْتِقَاءِ عِلْمِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا جَرَتْ عَقَائِدُهُمْ عَلَى اسْتِبْعَادِ الْبُعْثِ كَانُوا بِحَالٍ مَنْ لَمْ تَطْهَرْ لَهُ دَلَائِلُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيُؤَوَّلُ الْكَلَامُ إِلَى إِثْبَاتِ أَنَّهُمْ عَلِمُوا ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ." (٢).

"وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ «مِثْلُ» هُنَا كِنَايَةً عَنِ نَفْسِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: مِثْلُكَ لَا يَبْخَلُ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} {الشورى: ١١} عَلَى أَحَدِ تَأْوِيلَيْنِ فِيهِ، أَيِ عَلَى جَعْلِ الْكَافِ الدَّاحِلَةِ عَلَى لَفْظِ «مِثْلِهِ» غَيْرَ زَائِدَةٍ. وَالْمَعْنَى: قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَهُمْ." (٣).

وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ وَهُوَ الْمَوْتُ أَوْ الْقِيَامَةُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ لِلِاسْتِثْنَاءِ، وَقِيلَ: فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيِ: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا. (٤).

"وفى قوله تعالى: "قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ" مبالغة في الرد على المشركين المنكرين للبعث.. (٥).

ثالثا: المعنى الاجمالي:

إنَّ هذه الآية جاءت رداً علي الكافرين الذين ينكرون البعث والخلق لهم من جديد بعد موتهم ويقولون في أنفسهم ،كيف نبعث خلقاً جديداً بعد أن كنا عظاماً باليةً وتراباً، وتناثرت عظامنا في أنحاء الأرض كيف سنعود؟

فكان رد الله تعالى عليهم بقوله ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ {الاسراء/٩٩}.

(١) زهرة التفاسير (٨ / ٤٤٦٥).

(٢) التحرير والتتوير، ابن عاشور (١٥ / ٢٢٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر فتح القدير، للشوكاني (٣ / ٣١٠).

(٥) التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٥٥٦).

حيث خلق الله عزَّ وجل الخلق من العدم ومن غير مثال سابق ، أليس بقادر علي إحياءكم مرة أخرى.

"وبعد أن أثبت أنَّ البعث أمر ممكن الوجود في نفسه، أردف ذلك أنَّ لحصوله وقتاً معلوما عنده فقال (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لا رَيْبَ فِيهِ) أي وجعل لإعادتهم وقيامهم من قبورهم أجلاً مضروباً ومدة مقدرة لا بد من انقضائها، لا يعلمها إلا هو كما قال «وما نؤخره إلا لأجل معدود» {هود/١٠٤}

وخلاصة ذلك- إنَّهم قد علموا بالبرهان العقلي أن الله قادر على إعادتهم، وقد جعل لميقات إعادتهم أجلاً وهو يوم القيامة الذي لا شك فيه، فلا وجه لإنكاره." (١)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف من خلال النص:

إنَّ الله تعالى يتحدي من خلال هذه الآية وما سبقها من آيات الكافرين ويبين لهم ويثبت مطلق قدرته تعالى وأنه هو الأول والأخر والظاهر والباطن وليس قبله او بعده شيء فله تمام القدرة والنفوذ لقوله تعالى {وهو علي كل شيء قدير}{الحديد/٢}. (٢).

فالناظر والمتأمل في آيات القرءان الكريم يجد أنَّها تدل علي قدرته تعالى وأنه بيده كل شيء وأنَّه تعالى هو الذي يسير أمور العباد كيف يشاء لقوله تعالى {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤){الحشر}.

ومن الآيات ايضا التي تتحدث عن أصل خلق الإنسان فقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢){الأنعام}

ومن خلال بيان معاني الآية ودلالاتها يتحقق المقصد والهدف ألا وهو بيان قدرة الله عزَّ وجل وأنَّه تعالى هو خالق كل شيء والقادر عليه ولا تخفي عليه خافية.

(١) تفسير المراعي (١٥ / ١٠٠).

(٢) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي (ج ١، ص ٤١٢).

خامسا: العبر والعظات المستفادة:

- ١- الله عزَّ وجل هو الخالق لكل شيء.
- ٢- إعادة الخلق ليست بأصعب من خلق الشيء من العدم.
- ٣- قدرته تعالى لا تساويها قدرة.
- ٤- أمر الساعة بيده عزَّ وجل فقط.

المطلب الثاني: استكبار الكافرين وعنادهم

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿... فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ {الإسراء}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

- قَوْلُهُ: {فَأَبَى الظَّالِمُونَ} أي رفضوا بعد قيام الحجة عليهم. (١)
- {إِلَّا كُفُورًا}: إلا عصياناً وتكبراً وكفراً. (٢)

"{فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا}: أي: كفراً بالبعث، و الظالمون هنا هم الكافرون." (٣)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"جُمْلَةُ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا تَفْرِيعٌ عَلَى الْجُمْلَتَيْنِ بِاعْتِبَارِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْإِنْكَارِ وَالتَّعْجِيبِ، أَيْ عَلِمُوا أَنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَةِ الْأَجْسَامِ وَمَعَ عِلْمِهِمْ أَبَوْا إِلَّا كُفُورًا. فَالتَّفْرِيعُ مِنْ تَمَامِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ وَالتَّعْجِيبُ مِنْ حَالِهِمْ، وَاسْتِثْنَاءُ الْكُفُورِ مِنَ الْإِبَائَةِ تَأْكِيدٌ لِلشَّيْءِ بِمَا يُشْبِهُ ضِدَّهُ." (٤)

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٠٢).

(٢) انظر صفوة التفاسير للصابوني (٢/ ١٦٣).

(٣) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧/ ١١٨).

(٤) التحرير والتتوير لابن عاشور (١٥/ ٢٢٢).

وفي قوله تعالى أيضاً " {فَأَبَى الظَّالِمُونَ} " وُضِعَ موضعَ الضميرِ تسجيلاً عليهم بالظلم وتجاوز الحدِّ بالمرّة. " (١).

ومنه أيضاً {فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا} أي جحوداً وإنكاراً عطف على لم يروا يعني الم يروا قدرة الله على خلقه وجعله لهم أجلاً فأبوا كل شيء الا جحوداً وفيه وضع الظاهر أي الظالمون موضع الضمير للتصريح بكونهم ظالمين في الإنكار والكفر. " (٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعد أن اثبت الله عزَّ وجل للمشركين قدرته المطلقة في إحياء الموتى والبعث وأنه يملك أمر الساعة ولا يعلم موعدها إلا هو، وأن هذه الدنيا كلها بيده يحركها كيف يشاء، وأنه تعالى هو المقدر والمسير لأمر هذا الكون ولا يمكن لشيء أن يحصل إلا بإذنه، وبعد كل هذه الردود علي المشركين فيما افتروا به علي الله، يأبى ويرفض من كفر بالله ورسله إلا الجحود بنعم الله عزَّ وجل فكذبوا الخلق والساعة والبعث والنشور.. وهذا هو ديدنهم في الحياة الدنيا. (٣)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف :

لقد مرَّ الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام أثناء تبليغهم رسالة ربهم عزَّ وجل بشتى أنواع وأصناف التكذيب والتسفيه، فمنهم من اتهمه قومه بالسحر والكذب كما حصل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قومه.

وبين ذلك قوله تعالى {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} {الاسراء/٤٧}.

واتهم أيضاً صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر تارة وكاهن تارة أخرى كما جاء في قوله تعالى {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ..} {الحاقة/٤١}. وقوله أيضاً {فَدَكَّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ} {٢٩} {الحاقة}.

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٩٧ / ٥).

(٢) التفسير المظهر (٤٩٦ / ٥).

(٣) انظر الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية (٤٦٦ / ١).

وفي هذا المقام نذكر قصة الطاغية فرعون مع سيدنا موسى عليه السلام الذي طغى وتجبر حتى وصل به الأمر بقوله للناس أنه الإله الذي يجب أن يعبد من دون الله ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)﴾ {النازعات}.

إذا هذا هو حال الكافرين مع رسل الله وأنبياءه والكفر بما جاؤوا والاستكبار علي دعوتهم وعنادهم وملاحقة من يؤمنون بالرسالة وتعذيبهم، وبذلك يتحقق الهدف ألا وهو الاستكبار والعناد ولكن كانت علي الدوام عاقبتهم العذاب الشديد وبأن جعلهم ربهم عبرة لمن بعدهم كما جاء بقوله تعالى في جزاء فرعون ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦)﴾ {النازعات}.

خامساً: العبر والعظات:

- ١- العناد والتكذيب ديدن الكافرين.
- ٢- عاقبة الظالمين جهنم وساعت مصيراً.
- ٣- في عذاب الله للكفار عبرة لمن بعدهم.

المطلب الثالث: بيان بخل الإنسان وتفتيره

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (١٠٠) ﴿الإسراء: ١٠٠﴾.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{قُلْ} لَهُمْ {لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي} مِنْ الرِّزْقِ وَالْمَطَرِ." (١)

"{خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي} أي خزائن المال والنعم التي تصرف في الأرزاق، والإنفاق المعروف: هو إذهاب المال." (٢)

وقوله: {خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ} المعنى: خشية عاقبة الإنفاق، وهو الفقر. (٣)

{إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ} أي بخلتم أمسكتكم أيديكم. (٤)

"{وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} قال: بخيلاً ممسكاً." (٥)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي} خزائن رزقه التي أفاضها على كافة الموجودات وأنتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كقول حاتم لو ذات سوارٍ لطمثني وفائدة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص." (٦)

(١) تفسير الجلالين (ص: ٣٧٧).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٣٩٢).

(٣) انظر تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٤٩٩).

(٤) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٤٦١).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٣٤٣).

(٦) إرشاد العقل السليم لأبو السعود (٥/ ١٩٧).

" قَتوراً: قليل المال، والظاهر أن المراد المبالغة في وصفه بالشح." (١) .

ثالثاً: المعني الإجمالي من خلال الآية:

يذهب الشيخ احمد بن مصطفى المراغي في كتابه تفسير المراغي في شرح معني الآية إلي القول بأن السبب في عدم إجابتهم إلي ما طلبوا من الجنان والعيون بأنهم لو ملكوا خزائن الدنيا لبقوا علي شحهم وعلي بخلهم وقتورهم علي أنفسهم وعلي الناس خشية من نفاذ ما لديهم وفقدهم بعد ذلك. (٢).

وقد ذهب ابن كثير في شرح المعني الإجمالي لتفسير هذه الآية أي قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لو أنكم أيها الناس تملكون وتسيطررون وييدكم التحكم والتصرف في خزائن الله عز وجل لأمسكنم خشية الفقر وخوفاً من نفاذ ما لديكم وخوفاً من أن تذهبوها من أيديكم، مع أنها لا تفرغ أبداً وهذا الشح والبخل من طبعكم وصفاتكم ولهذا قال تعالى في خاتمة الآية (وكان الإنسان قتوراً) وقال ابن عباس في ذلك أي بخيلاً منوعاً. (٣).

وقد شرح الشيخ الشنقيطي (٤)، هذه الآية فقال: "بين تعالى في هذه الآية أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته -أي خزائن الأرزاق والنعم- لبخلوا بالرزق على غيرهم ولأمسكوا عن الإعطاء خوفاً من الإنفاق لشدة بخلهم، وبين إن الإنسان قتور أي بخيل مضيق من قولهم قتر على عياله أي ضيق

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧ / ٤٦١).

(٢) تفسير المراغي (١٥ / ١٠١).

(٣) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢ / ٤٠٣).

(٤) لشنقيطي، محمد الأمين (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ، ١٩٠٧ - ١٩٧٣ م).

محمد الأمين بن محمد المختار. عالم ومحقق ومفسر. له العديد من الكتب. ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي، ثم رحل إلى الحج، وأثر البقاء في المملكة العربية السعودية، فدرس على شيوخها وتلمذ على كثير من علمائها، تولى التدريس في المعاهد العلمية والكليات الشرعية في الرياض والمدينة، وكان ضمن هيئة كبار العلماء وعضواً في رابطة العالم الإسلامي. ترك عدة كتب أبرزها تفسيره المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة، وأتمه فيما بعد تلميذه الشيخ عطية سالم، ويُعد تفسير الشنقيطي متميزاً في بابه، حيث أودعه علوماً نافعة ومسائل محققة، توفي الشنقيطي بمكة، نقلاً عن الموسوعة العربية العالمية

<http://www.mawsoah.net>

عليهم، وبين هذا المعنى في مواضع آخر كقوله (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يأتون الناس نقيراً) {سورة النساء/٥٣}.^(١)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف :

إن الناظر إلي حال الإنسان في هذه الحياة الدنيا ليجد أن الإنسان من طبعه وخصاله الشح والبخل وهي صفات ذميمة فيه ودائماً ينظر إلي ما عند الناس رغم أن الله عز وجل منعم عليه ومعطيه ولكنه يتطلع إلي المزيد خشيةً من الفاقة والفقير.

وجاء توضيح ذلك جلياً في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً، إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ {المعارج ١٩ - ٢٢}، والآية دليل علي شح الانسان وبخله وقتوره، وقال تعالى ايضاً موضعاً ذلك في آية أخرى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ، فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ {النساء ٤ / ٥٣}، أي لا يعطوا الناس "ولا مقدار نقيير، وهو الخيط في شق النواة".^(٢)

وإذا كان الإنسان شحيحاً وبخيلاً وقتوراً ومنوعاً، فإن الله جل ثناؤه بخلاف ذلك قال تعالى ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ {المائدة: ٦٤}، وقال صلى الله عليه وسلم (يد الله مألئى، لا يغيضها نفقة، سخاء، الليل والنهار، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغيض ما في يده)^(٣).

وبعد توضيح ذلك بالآيات والسنة يتحقق المقصد والهدف في بيان بخل الإنسان وقتوره وخشيته الفقر وأن ذلك من طباعه.

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣ / ٢٩٠).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ١٧٥).

(٣) صحيح البخاري، باب قوله {وكان عرشه علي الماء} {ج ٦ ص ٧٣}.

خامسا: العبر والعظات :

- ١- الشح والبخل صفتان متأصلتان بطبيعة الإنسان.
- ٢- لو وسّع الله الرزق على العباد لبخلوا. (١)
- ٣- الشح من طبع الإنسان إلا أن يعالجه بالإيمان والتقوى فيقيه الله منه. (٢)

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ١٧٨).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٣١).

المبحث الثاني

(المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (١٠١_١١١))

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآيات التسع لسيدنا موسى عليه السلام .

المطلب الثاني : استكبار فرعون وبيان عاقبته .

المطلب الثالث : صفة إنزال القرآن الكريم .

المطلب الرابع : دعاء الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنی .

المطلب الاول: الآيات التسع لسيدنا موسى عليه السلام

ويبدل علي هذا المطلب قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢)﴾ {الإسراء}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

﴿آتَيْنَا﴾: أعطينا .

﴿بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات في الدلالة والتبيين. (١)

"فعن ابن عباس رضى الله عنهما: هي العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والحجر، والبحر، والطور الذي نطقه على بنى إسرائيل. وعن الحسن: الطوفان، والسنون، ونقص الثمرات: مكان الحجر، والبحر، والطور." (٢).

"وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ اتَّفَقَ الْمُتَأَوَّلُونَ وَالرَّوَاةُ أَنَّ الْآيَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ هِيَ مِنْ هَذِهِ التَّسْعِ، وَهِيَ الطُّوفَانُ وَالْجُرَادُ وَالْقَمَلُ وَالضَّفَادِعُ وَالْدَمُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَرْبَعِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ يَدُهُ وَلِسَانُهُ حِينَ انْحَلَّتْ عَقْدَتُهُ، وَعَصَاهُ وَالْبَحْرُ." (٣).

﴿وَقَالَ بَعْضُهُمْ﴾: هُنَّ آيَاتُ الْكِتَابِ. (٤).

"﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾: الظن هنا بمعنى العلم." (٥).

(١) انظر الهداية الى بلوغ النهاية (٦/ ٤٢٩٩).

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٩٧).

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٨٨).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٦٥).

(٥) زهرة التفاسير لابي زهرة (٨/ ٤٤٦٩).

"بصائر: اى بينات وشواهد." (١).

"الثُّبُورُ: الْهَلَاكُ يُقَالُ: ثَبَّرَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ثُبُورًا أَهْلَكُهُ. وَقَالَ ابْنُ الرَّيِّعَرِيِّ:

إِذَا جَارَى الشَّيْطَانُ فِي سَنَنِ الْعَيِّ ... وَمَنْ مَالَ مِثْلَهُ مَثْبُورٌ" (٢).

ثالثا: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

" الْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ: فَسَأَلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالْمُرَادُ: سُؤَالُ الْإِخْتِجَاجِ بِهِمْ عَلَى

الْمُشْرِكِينَ لَا سُؤَالُ الْإِسْتِزْشَادِ كَمَا هُوَ بَيِّنٌ. " (٣).

"والأمر بسؤال بني إسرائيل الذي احتوته الآية الأولى أريد به تأكيد الوقائع والنتائج على ما هو

المتبادر." (٤).

رابعا: المعنى الاجمالي :

جاءت هذه الآيات تبين معجزات سيدنا موسى عليه السلام وحجته علي فرعون وقومه ورغم هذه المعجزات الباهرة لم يؤمن به إلا جمع قليل وكذبوا بها وبرساله السماء، قال ابن عجيبة (٥) في تفسير الآية {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} "واضحات الدلالة على نبوته، وصحة ما جاء به من عند الله. وهي: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطوفان، والسنون، ونقص الثمرات. وقيل:

(١) الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية (١ / ٤٦٧).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٧ / ٩٦).

(٣) التحرير والتنوير (١٥ / ٢٢٦).

(٤) التفسير الحديث (٣ / ٤٣٦).

(٥) ابن عجيبة (١١٦٠ - ١٢٢٤ هـ = ١٧٤٧ - ١٨٠٩ م).

أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الأنجزي: مفسر صوفي مشارك.

من أهل المغرب، دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - خ) في أربعة مجلدات ضخام، بدئ بطبعه وصدر جزء منه [ثم طبع كاملا] ، و (أزهار البستان - خ) بالخزانة الزيدانية بمكناس، لم يتمه، في طبقات الأعيان المالكية، ومنه مخطوطة في خزانة الرباط (٢٨٦ ك) مصورة في معهد المخطوطات (١٣٥٢ تاريخ) و (شرح القصيدة المنفرجة - خ) و (شرح صلوات ابن مشيش - خ) و (تبصرة الطائفة الزرقاوية - خ) و (الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ط) و (الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية - ط) جمع فيه بين النحو والتصوف، و (فهرسة) لأشياخه، و (إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ط)، نقلا عن : الأعلام للزركلي.

انفجار الماء من الحجر، ونتاج الطور، وانفلاق البحر، بدل الثلاث. وفيه نظر فإن هذه الثلاث لم تكن لفرعون، وإنما كانت بعد خروج سيدنا موسى عليه السلام وقد ورد: أن يهودياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: (أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِفُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْحُرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَمْشُوا بِبِرْيَاءِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَقْدُفُوا الْمُحْصَنَةَ، وَلَا تَقْرُوا مِنَ الرَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ، خَاصَّةً الْيَهُودَ، أَلَّا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ). فقَبِلَ الْيَهُودِيُّ يَدَهُ وَرَجَلَهُ - عليه الصلاة والسلام^(١).

واسأل -أيها الرسول- اليهود سؤال تقرير حين جاء موسى أسلافهم بمعجزاته الواضحات، فقال فرعون لموسى: إني لأظنك -يا موسى- ساحرا، مخدوعا مغلوبا على عقلك بما تأتيه من غرائب الأفعال. فردَّ عليه موسى: لقد تيقنت -يا فرعون- أنه ما أنزل تلك المعجزات التسع الشاهدة على صدق نبوتي إلا رب السموات والأرض؛ لتكون دلالات يستدل بها أولو البصائر على وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته، وإني لعلى يقين أنك -يا فرعون- هالك ملعون مغلوب.^(٢)

خامساً: تحقيق الهدف والمقصد من الآيات:

إن المتأمل في كتاب الله عز وجل من خلال قصص الأنبياء التي وردت فيه علي طول سوره وآياته ليرى أن الله تعالى عندما يرسل رسله إنما يؤيدهم بالمعجزات وخوارق العادات حتى تكون آية بيد الرسل كدليل دامغ علي صدقهم، ومن الرسل الذين أيدوا بالمعجزات سيدنا موسى عليه السلام أيده ربه بتسح منها لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ {الإسراء ١٠١}، وهي: العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وأيضا سيدنا عيسى عليه السلام أيده ربه بالمعجزات كما جاء في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ فِي النَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ {المائدة: ١١٠}، ومن الرسل أيضاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فآكرمه ربه بعدد من

(١) أخرجه الترمذي في (الاستئذان، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل)، وقال: حسن صحيح. والنسائي في (تحريم الدم،

باب السحر)، والإمام أحمد (٤/ ٢٣٩) والحاكم وصححه في (الإيمان ١/ ٩).

(٢) انظر التفسير الميسر (١/ ٢٩٢).

المعجزات تسلية وتصديقا له في تبليغه رسالة ربه ، فكان منها انشقاق القمر وشق الصدر والبركة في الأكل. وما يدل علي ذلك، "وفي الصحيح عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة- رجل من قومه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (فبينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فأتيت بطست من ذهب، فيها ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا) (١) ". (٢).

ورغم ما جاء به الانبياء من معجزات في تبليغهم رسالة ربهم الا أنه ومع كل نبي نرى من يكفر به ويعاديه ومن آمن به وبلاقون من اقوامهم سوء العذاب فلكل رسالة أعداء ومكذبون وكان وعد الله لهؤلاء الهلاك والعذاب الأليم.

يقول مشرفي فضيلة الأستاذ الدكتور: جمال محمود الهوبي: "أعظم وأفضل معجزة علي الإطلاق للأنبياء هي معجزة القرآن الكريم، فهو كلام الله عزَّ وجل وصفته، والمعجزات الأخرى مخلوقة، وهو معجزة مستمرة إلي قيام الساعة، والمعجزات الأخرى تنقضي بموت أصحابها الأنبياء، وهو يستغرق الزمان والمكان والإنس والجن إلي يوم القيامة، والمعجزات الأخرى محدودة في ذلك، والله أعلم."

سادساً: العبر والعظات من الآيات:

١-التكذيب والجحود يدين الكافرين حتى لو تعددت المعجزات .

٢-من الابتلاءات التي تحيط بالأنبياء والمرسلين دائما اتهامهم بالسحر والشعوذة وجاء القرءان الكريم بالآيات الدالة علي ذلك لقوله تعالى ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون﴾{الذاريات:٥٢}.

٣-كثرة المعجزات تسلية للرسل ولبيان تأييد الله عز وجل لهم حتى لا يكون للناس حجة يوم القيامة.

٤-الاعتقاد الجازم عند الرسل والانبياء ان مصير الذين يكذبونهم الوعيد والهلاك في الدنيا والاخرة.

(١) في صحيح مسلم: (أحد الثلاثة بين الرجلين) روى أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان نائما معه حينئذ عمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمه جعفر ابن أبي طالب، راجع شرح هذا الحديث في صحيح مسلم (باب الاسراء)، وفي شرح القسطلاني في كتاب بدء الخلق (باب ذكر الملائكة).
(٢) التفسير المنير للزحيلي (٣٠/ ٢٩٥).

المطلب الثاني: استكبار فرعون وبيان عاقبته

يدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)﴾{الإسراء}.

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال الآتي:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

﴿فأراد﴾: أي فرعون. (١).

{يَسْتَفِزَّهُمْ مِّنَ الْأَرْضِ} الضمير يعود علي موسى وقومه. (٢).

﴿فأراد أن يستفزهم من الأرض﴾ أي يخرج فرعون سينا موسى وقومه من مصر بقتلهم أو إهلاكهم، أو ازعاجهم بنفيهم منها. (٣).

و﴿الأرض﴾ أرض مصر. أو الأرض التي أذن لهم بالمسير. (٤).

﴿اسكنوا الأرض﴾: أي أرض القدس والشام. (٥).

﴿جئنا بكم لفيفاً﴾ مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم، واللفيف الجماعات من قبائل شتى. (٦).

(١) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٣٣٨).

(٢) انظر تفسير العز بن عبد السلام (٢ / ٢٣٤).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٢٦).

(٤) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٦ / ٥١٩).

(٥) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٢٩).

(٦) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٦٩).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

" أَكْمَلْتُ قِصَّةَ الْمُتَلِّ بِمَا فِيهِ تَعْرِيفٌ بِتَمَثُّلِ الْحَالَيْنِ إِذْ أَرَا لِلْمُشْرِكِينَ بَأْنَ عَاقِبَةَ مَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ وَمَحَاوَلَاتِهِمْ صَائِرَةً إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ مَكْرُ فِرْعَوْنَ وَكَيْدُهُ، فَفَرَّعَ عَلَى تَمَثُّلِ حَالِي الرِّسَالَتَيْنِ وَحَالِي الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمَا ذَكَرَ عَاقِبَةَ الْحَالَةِ الْمَمْتَلِ بِهَا نَذَارَةً لِلْمُمْتَلِينَ بِذَلِكَ الْمَصِيرِ .

وَالِاسْتِفْزَازُ: الْإِسْتِخْفَافُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِبْعَادِ .

وَالْأَرْضُ الْأُولَى هِيَ الْمَعْهُودَةُ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ، وَالْأَرْضُ الثَّانِيَةُ أَرْضُ الشَّامِ وَهِيَ الْمَعْهُودَةُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِوَعْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهَا. (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

تتحدث هنا الآيات الكريمة عن علو فرعون في الأرض والإرادة في إخراج المؤمنين الذين آمنوا بربهم عز وجل وصدقوا نبيهم موسى عليه السلام من الأرض والمقصود بها هنا هي أرض مصر ويخليهم عنها عنوة، فكان الرد من الله سبحانه وتعالى بتأييده للمؤمنين وإغراقه فرعون ومن معه .

يقول ابن كثير في تفسيره " في هذا بشارة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بفتح مكة مع أن السورة نزلت قبل الهجرة ، وكذلك وقع ، فإن أهل مكة هموا بإخراج الرسول عليه الصلاة والسلام منها كما قال تعالى {وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً * سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلاً} [الإسراء: ٧٦ ، ٧٧] ولهذا أورش الله رسوله مكة فدخلها عنوة علي أشهر القولين وقهر أهلها ثم أطلقهم حلاًماً وكرماً ، كما أورش الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاريها وأورشهم بلاد فرعون وأموالهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم. " (٢).

وبعد ذلك ، أي بعد إغراقهم اسكنوا الأرض التي أرادوا أن يخرجوكم وينفوكم منها حتي إذا جاءت الساعة أو الدار الآخرة ، أي قيام الساعة جننا بكم مختلطين مع بعضكم أنتم وهم ثم نحكم بينكم لنميز من الشقي ومن السعيد وجاءت هنا لفظ اللفيف بمعنى الجماعات . (٣).

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٢٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٢٦).

(٣) أنظر تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ١٩٩).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

إنَّ المتأمل في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون ليدرك ان مصير الباطل الي زوال وأنَّ الحق مهما غيَّب فانه حتماً سيسطع نوره .

فسيدنا موسى عليه السلام رغم تسليته وتصديقه من الله عزَّ وجل بعدد كبير من المعجزات إلا أنها لم تكن رادعا لهذا الفرعون الذي طغا وتجر وعلا في الارض حتي أوصله الغرور الي قوله بأنَّه هو الإله الذي تجب عبادته لقوله تعالي علي لسان فرعون {فحشر فنادي (٢٣) فقال انا ربكم الأعلى (٢٤)} {النازعات}، ورغم كل التمحيص لأهل الحق الا أنَّ الغلبة لهم في النهاية وكان مصير الكافرين والظالمين ان أغرقهم الله تعالي في البحر واصبح فرعون آية للعالمين من بعده لقوله تعالي {فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون} {سورة يونس ٩٢}...

خامساً: العبر والعظات من الآيات:

١- عاقبة فرعون ومن ايده في محاربة سيدنا موسى عليه السلام ومن امن معه الغرق في البحر.

٢- دعوة التوحيد حتما ستنتصر رغم قلة التابعين وكثرة الابتلاءات في طريق السالكين.

المطلب الثالث: صفة إنزال القرآن الكريم

يدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩)﴾ {الإسراء: ١٠٥ - ١٠٩}.

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وبالحق نزل}: أي أن القرآن الكريم أنزل علي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

{وقرآنًا فرقناه}: أي انه نزل مقطعا اما علي آيات او سور في نيف و عشرين عاما.

{على مكث}: بهدوء وطمأنينة حتى يفهمه من يسمعه. (١).

"{على مكث} أي تَطَاوُلٍ فِي الْمُدَّةِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ". (٢).

"{وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا} شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ عَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ". (٣).

{تُخَافِتُ}: التحدث في السر بحيث لا يسمعه احد. (٤).

"{والأذقان}: أسافل الوجوه حيث يجتمع اللحيان". (٥).

(١) انظر الوجيز للواحيدي (ص: ٦٥٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٠ / ٣٣٩).

(٣) تفسير الجلالين (ص: ٣٧٧).

(٤) أنظر صفة التفاسير (٢ / ١٦١).

(٥) التفسير الوسيط للزحيلي (٢ / ١٣٩٦).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وبالحق أنزلناه وبالحق نزل}: أي أن القرآن الكريم قدر له الله ان ينزل محفوظاً فما نزل عليه صلى الله عليه وسلم الا محفوظاً من الشياطين وهنا جاء التقديم في الموضوعين للتخصيص.^(١)

"{وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ} تقديم الظرف يفيد الحصر يعنى ما أنزلنا القرآن الا مثلثاً بالحق".^(٢)

{ونزلناه تنزيلاً}: التأكيد بالمصدر للمبالغة في الفعل ألا وهو تنزيله علي عشرين عاماً بحسب الحوادث.^(٣)

"قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا} خطاب للمشركين الذين اقترحوا المعجزات على وجه التهديد والوعيد أي آمنوا بهذا القرآن أو لا تؤمنوا فإن إيمانكم به لا يزيده كمالاً، وتكذيبكم له لا يورثه نقصاً".^(٤)

"{وَيَخْرُونَ لِالَّذِقَانِ يَبْكُونَ} كرهه لاختلاف الحال والسبب فإن الأول للشكر عند إنجاز الوعد والثاني لما أثر فيهم من مواظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله".^(٥)

ثالثاً: وجوه القراءات:

قوله تعالى {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ} حيث قرأ حرف الراء في {فرقناه} علي حالتين الاولي بالتخفيف ومعناه نزول القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة من السماء الدنيا، والثانية بالتشديد والمعنى نزوله آية آية مبينا ومفسرا.^(٦)

رابعاً: المعنى الإجمالي:

يقول الله تعالى مخبراً عن كتابه العزيز ألا وهو القرآن الكريم أنّ نزوله جاء بالحق ومتضمناً رسالة الدين العظيم وهدى للناس لقوله تعالى {لَكِنَّ اللّٰهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ

(١) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٧ / ٤٦٥).

(٢) التفسير المظهر (٥ / ٤٩٩).

(٣) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٧ / ٤٦٦).

(٤) صفوة التفاسير (٢ / ١٦٤).

(٥) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٧٠).

(٦) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٤٠٤).

يَشْهَدُونَ وَكفى بالله شهيدا}{النساء: ١٦٦} ويتضمن القرآن الكريم أوامر الله ونواهيه وأحكامه وشرعه الذي يريد ان يطبق في كونه، وقد اخبرنا الله تعالى بأن نزول القرآن الكريم كان محفوظا ومحروسا ومحفوظا من الشياطين حيث لم يختلط ولم تشبه شائبة وتكفل الله بحفظه كاملا لقوله عز وجل {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}{الحجر: ٩} ويخبر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه انما ارسل مبشرا للمؤمنين ونذيرا لمن عصى ألا وهم الكافرين.

ثم تتحدث الآيات الكريمة عن صفة انزال القرآن الكريم وتبين انه نزل علي حالتين :

١- نزول القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة من السماء الدنيا.

٢- نزوله من السماء الدنيا علي النبي صلى الله عليه وسلم مفردا ومنجما في ثلاثة وعشرين عاما علي حسب الحوادث.

ثم يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للكافرين سواء امنتم بالقرآن او لم تؤمنوا فلن يغير منه شيء وان من كان قبلكم اذا تليت عليهم الآيات يخروا لله سجدا من خشيته وكانوا يبكون من شدة خوفهم وتضرعهم الي الله تعالى.(١).

"فمن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا اجتمع على عبدي غبار في سبيل الله ودخان جهنم) (٢)، وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله) (٣)."(٤).

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٠٤).

(٢) الترمذي "٤/ ١٧١ ح/ ١٦٣٣" في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله. وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي "٦/ ١٢" في الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، وأحمد "٢/ ٥٠٥" والحاكم "٤/ ٢٦٠" وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي (٤/ ١٧٥)، كتاب «فضائل الجهاد» باب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله (١٦٣٩).

قال الترمذي: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث شعيب بن رزيق.

(٤) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ١٥٠).

خامساً: تحقيق المقصد الهدف:

إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله عزَّ وجل ومعجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي تحدي الله بها العرب وما يمتلكون من فصاحة ولغة رغم أنه صلى الله عليه وسلم رسول أمي فتحداهم بأن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا ، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا أيضاً حتى ولو بآية من مثله .

والقرآن الكريم كتاب معجز في ذاته وفي نظمه وبلاغته ومعناه ما لم يقدر أحد أن يحرف فيه ولو آية لحفظه تعالى له لقوله {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}{الحجر: ٩}.

وكان نزول القرآن الكريم علي أرجح الأقوال في ليلة الإسراء والمعراج نزل إلي السماء الدنيا ثم نزل مفرقا علي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة علي حسب الوقائع والأحداث والمناسبات وحتى يسهل علي الناس فهمه وحفظه، فكان الصحابة رضي الله عنهم خير من حفظ القرآن الكريم وفهمه وعلمه للناس من بعدهم حتى وصلنا فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

والقرآن الكريم فيه من الأحداث والقصص القرآنية مع الأنبياء السابقين ومعاملة أقوامهم لهم ومن الأمور المستقبلية ما يطمئن له القلب بأنه معجز في كلِّ سورة وآياته وكله حق ولا تشوبه شائبة رغم ما كان من المحرفين، وبذلك يتحقق هدف إنزال القرآن الكريم وهو هداية الناس وتبليغهم ما عند الله من الثواب للمؤمنين ومن العذاب الأليم للكافرين.

وإنزال القرآن الكريم جملة من اللوح المحفوظ إلي بيت العزة في السماء الدنيا ثم مفرقا من بيت العزة في السماء الدنيا إلي قلب النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة فيه من الحكم البالغة ومنها تسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتنشيط فؤاده وحتى يسهل حفظه وفهمه وتطبيقه.

سادساً: العبر والعظات من الآيات:

١- "أنزل الله القرآن متضمنا الحق والعدل والشريعة والحكم الأمتل".^(١).

٢- الحكمة من إنزال القرآن الكريم منجما حتى يقرؤه الناس علي مهل ويطمئنون له ويفهموه. ٣- تهديد واضح من الله عز وجل للمشركين بقوله تعالى لهم {قل امنوا به او لا تؤمنوا} .

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ١٨٧).

٤- " قوله { يَبْكُونَ } دليل على جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى." (١).

٥- المؤمن بحق يجب ان يكون قلبه معلقا بذكر الله عز وجل حتى اذا سمع كلام الله تعالى اقشعر بدنه وخفق قلبه وتواضع وانكسر لهذا الخطاب الرباني.

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٥/١٨٨).

المطلب الرابع: دعاء الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسني

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا (١١١)﴾{الاسراء}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{قُلِ}: ويقصد به محمد صلى الله عليه وسلم. (١).

{وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ}: الجهر هو رفع الصوت أي: بقراءتك، أي: فيسمعك المشركون؛ ليسبوا القرآن. (٢).

"{وَلَا تَخَافُوا} الْمُخَافَةُ: خَفَضُ الصَّوْتِ". (٣).

"{وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} أي بين الجهر وبين الإخفاء طريقاً قصداً وسطاً". (٤).

"{وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا} أي: عظمه وأجله بالإخبار بأوصافه العظيمة، وبالثناء عليه، بأسمائه الحسنى، وبتمجيدِه بأفعاله المقدسة، وبتعظيمه وإجلاله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله له". (٥).

ثانياً: سبب النزول للآية الكريمة:

"قوله تعالى: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ الآية. هذه الآية نزلت على سببين، نزل أولها إلى قوله تعالى: الْحُسْنَى عَلَى سَبَبٍ، وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن رسول الله تهجد ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «يا رحمن، يا رحيم»، فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلهين اثنين: الله، والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون: مسيلمة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قاله ابن عباس.

(١) انظر تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ١٥٠).

(٢) انظر اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٤١١).

(٣) تفسير غريب القرآن - الكواري (١٧/ ١١٠، بترقيم الشاملة آلبا).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٢).

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٦٩).

والثاني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب في أول ما أوحى إليه: باسمك اللهم، حتى نزل {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} {النمل: ٣٠} فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمن؟ فنزلت هذه الآية، قاله ميمون بن مهران.

والثالث: أن أهل الكتاب قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لتُقلُّ ذُكْرَ الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم، فنزلت هذه الآية، قاله الضحَّاك. (١).

ثالثاً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"تَجَهَّرَ وَتُخَافِتُ بَيْنَهُمَا طَبَاقٌ". (٢)، "وَلَا تُخَافِتُ بِهَا} مجازة: لا تخفت بها، ولا تفوه بها، ولكن أسمعها نفسك ولا تجهر بها فترفع صوتك، وهذه في صلاة النهار العجما كذلك تسميها العرب ولم نسمع في صلاة الليل شيئاً". (٣).

"{فله الأسماءُ الحسنَى} للمبالغة والدلالة على ما هو الدليلُ عليه إذ حسنُ جميعِ أسمائه يستدعي حسنَ ذينك الاسمين وكونها حُسنَى لدالاتها على صفات الكمال من الجلالة والجمال والإكرام". (٤).

رابعاً: المعنى الإجمالي المتعلق بالمقصد والهدف:

كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه يا الله. يا رحمن، يا رحيم فسمعه المشركون وهم يتصيدون له أية شبهة ليثيروها ضده فلما سمعوه يقول: يا الله، يا رحمن قالوا: أنظروا إليه كيف يدعو إلهين وبنهاننا عن ذلك فأنزل الله تعالى {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن} ف {أياما تدعوا} منهما الله أو الرحمن فهو الله ذو الأسماء الحسنَى والصفات العلى (٥).

{ولا تجهر بصلاتك} أي بقراءتك فيها؛ لئلا يسمعك المشركون فيسبوك، ويسبوا القرآن، ومن أنزله {وَلَا تُخَافِتُ بِهَا} أي لا تسر بها؛ فلا يسمعك من يقتدي بك. قيل: إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يسر قراءته كلها، وكان عمر رضي الله تعالى عنه يجهر بها كلها؛ فقيل لهما في ذلك؛ فقال أبو بكر: إنما أنا جاري ربي، وهو يعلم حاجتي إليه وقال عمر: أنا أطرد الشيطان، فلما نزلت هذه الآية؛ قيل لأبي بكر: ارفع قليلاً. وقيل لعمر: اخفض قليلاً. (٦).

(١) زاد المسير في علم التفسير (٦٠ / ٣).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ١٨٩).

(٣) مجاز القرآن (١ / ٣٩٢).

(٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٠٠).

(٥) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٣٤).

(٦) انظر أوضح التفاسير (١ / ٣٥١).

"ومن الصواب أن نتبع الطريقة المثلى في الدعاء وهي الحد الوسط بين الجهر في الصوت والإسرار والإخفات فيه وخاصة في الصلاة بحيث تصلى فتسمع نفسك ولا تؤذى غيرك، وقيل المعنى: اجهر في صلاة الجهر، واخفت في صلاة الإخفات وهي صلاة الظهر والعصر، وابتغ بين ذلك أى: بين الجهر والسر سبيلا وسطاً".^(١) ، ثم يختم سبحانه وتعالى سورة الاسراء بوجوب حمده وشكره والثناء عليه سبحانه كما دلت الآية الاخيرة من السورة { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا (١١١) }.

"أى) (وقل -أيها الرسول-: الحمد لله الذي له الكمال والثناء، الذي تنزه عن الولد والشريك في ألوهيته، ولا يكون له سبحانه وليٌّ من خلقه فهو الغني القوي، وهم الفقراء المحتاجون إليه، وعظمه تعظيمًا تامًا بالثناء عليه وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله له)."^(٢).

خامسا: تحقيق الهدف والمقصد:

يبين الله تعالى ويوضح لعباده كيفية عبادته والثناء عليه وشكره علي نعمه التي لا تعد ولا تحصى من خلال دعاءه بأسمائه الحسني والتي منها لفظة الله ومنها الرحمن والرحيم والعفو والغفور والخالق والبارئ والمصور وغيرها من الاسماء التي تعد تسع وتسعين اسما وورد ذلك في الاحاديث الشريفة التي وردت عنه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لِلَّهِ مِائَةٌ اسْمٍ غَيْرِ اسْمٍ، مَنْ دَعَا بِهَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ)^(٣)).

ويختتم الله تعالى هذه السورة المباركة بتنزيه نفسه عن كل ما افتري به عليه سبحانه.

"وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا (١١١) ، ذكر في هذه الآية جميع ما يقع به الحاجة إلى التوحيد؛ لأن من نفى التوحيد وأنكره إنما نفى لأحد الوجوه التي ذكر: منهم من قال له بالولد، وهم اليهود والنصارى، ومنهم من قال بالشريك، وهم مشركو العرب، ومنهم من قال له بالولي والعون من الذل وهم الثنوية وغيرها حيث قالوا: أنشأ هذا النور؛ ليستعين به على التخلص من ويلات الظلمة فنزه نفسه، وبرأها عن جميع ما قالوا".^(٤).

"ومجموع هذه الصفات مجموعة في سورة الإخلاص: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)".^(٥).

(١) التفسير الواضح (٢/ ٤٠٢).

(٢) التفسير الميسر (١/ ٢٩٣).

(٣) أبي نعيم الأصفهاني، باب أن الله تسعا وتسعين اسما، (ج ١، ص ١٢٢).

(٤) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧/ ١٣٠).

(٥) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤٠٠).

سادسا: العبر والعظات من الآيات:

- ١- "إن لله الأسماء الحسنى وهي مائة اسم إلا اسماً واحداً فيدعى الله تعالى وينادى بأبيها، وكلها حسنى كما قال تعالى في سورة الأعراف: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} ". (١).
- ٢- بيان ما كان عليه المشركون في مكة من بغض للرسول والقرآن والمؤمنين.
- ٣- وجوب حمد الله تعالى والثناء عليه وتنزيهه عن كل عجز ونقص.
- ٤- نفي الله عن نفسه ثلاثاً ألا وهي الولد والشريك والنصير وأمر عباده بتعظيمه.

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٣٥).

المبحث الثالث:

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١_٨))

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : كيفية الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى .

المطلب الثاني : البشرى للمؤمنين بالأجر الحسن .

المطلب الثالث : إنذار الكافرين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة .

المطلب الرابع : الحياة الدنيا بمثابة الاختبار .

المطلب الاول: الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ {الكهف/ ١}.

دراسة الهدف والمقصد من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{الْحَمْدُ} وَهُوَ الْوُصْفُ بِالْجَمِيلِ ثَابِتٌ". (١).

الكتاب: القرآن الكريم.

"{علي عبده} أي علي النبي محمد صلى الله عليه وسلم". (٢).

"{وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} لم ينزله مخالفاً للتوراة والإنجيل وسائر الكتب بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته نزلت في شأن اليهود حين قالوا القرآن مخالف لسائر الكتب". (٣).

"{وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} أي شيئاً من العوج بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى أو انحراف عن الدعوة إلى الحق". (٤).

ثانياً: سبب نزول هذه الآية: " وسبب هذه البدأة في هذه السورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله قريش عن المسائل الثلاث: الروح، وأصحاب الكهف، وذي القرنين، حسب ما أمرتهم به يهود - قال لهم صلى الله عليه وسلم: «عَدَا أُخْبِرُكُمْ بِجَوَابِ مَا سَأَلْتُمْ» ولم يقل: إن شاء الله، فعاتبه الله عز وجل، وأمسك عنه الوحي خمسة عشر يوماً، وأرجف به كفار قريش، وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ منه، فلما انقضى الأمد الذي أراد الله عتاب نبيه، جاءه الوحي بجواب ما سأله، وغير ذلك، فافتتح الوحي ب الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وهو القرآن". (٥).

(١) تفسير الجلالين (ص: ٣٨١).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٣٦).

(٣) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ١٢).

(٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ٢٠٢).

(٥) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٥٠٦).

ثالثاً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ} إشارة إلى أنه المحمود على كل حال لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ [القصص: ٧٠] ، وتعليماً للعباد أدب افتتاح كل أمر ذي بال واختتامه)."^(١).

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيَمًا مَقْدَمًا وَمُؤَخَّرًا. أراد: انزل الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً."^(٢).

"قوله: (أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيَمًا) أي: لم يجعله عوجاً، وهو يخرج على وجهين : أحدهما: على التقديم والتأخير على ما قاله أهل التأويل، أي: أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعله عوجاً، والثاني: على زيادة (بل) كأنه قال: (أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً بل جعله قِيَمًا)؛ على أحد هذين الوجهين يخرج والله أعلم."^(٣).

"قوله تعالى: «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» إشارة إلى سماحة الشريعة الإسلامية، التي جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه، والتي حملها هذا الكتاب."^(٤).

"جاء لفظ «عوجاً» بصيغة التذكير، ليشمل النهي جميع أنواع الميل والعوج، إذ النكرة في سياق النفي تعم."^(٥).

رابعاً: المعنى الإجمالي: الْحَمْدُ لِلَّهِ ... يحمده الله تعالى نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه إذ أخرج الناس من الظلمات إلى النور، حيث جعله كتاباً مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا زيغ، بل يهدي إلى صراط مستقيم، فمعنى قوله: { وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا } أي لم يجعل فيه اعوجاجاً ولا زيغاً ولا ميلاً بل جعله معتدلاً مستقيماً."^(٦).

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٤).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٣).

(٣) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٣٢).

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٥٧٩).

(٥) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٤٦٦).

(٦) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٠٣).

يثني الله عز وجل على نفسه بإنعامه على العباد كيف يحمدهونه ويثنون عليه ويعظمونه علي
 نعمة الاسلام وما أنزله الله علي عبده ونبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الرسالة والكتاب وهو
 القرآن الكريم الذي فيه نجاتهم في الدنيا والاخرة ، وقد خصَّ الله عز وجل سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم بنزول القرآن الكريم عليه لأنه عبده ورسوله للناس كافة وهو خاتم الانبياء والمرسلين ومبشرا ومنذرا
 للناس اجمعين، ثم يختم عزَّ وجل الآية موضحا انَّ القرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى لاعوج فيه ولا
 لبس ولا اختلاط منزه عن كل شائبة .^(١)

"عَوَجًا: العوج والعوج عدم الاستقامة والمراد نفى الاختلاف والتناقض عن ألفاظه ومعانيه." ^(٢).

خامسا: تحقيق المقصد والهدف:

يبين الله عزَّ وجلَّ لعباده من خلال القرآن الكريم أنه تعالى من يستحق الحمد والثناء وأنه تعالى
 منزه عن صفات النقص والعيب ، وأنه تعالى يأمر عباده بالحمد والثناء له فقط.

"وتأمل قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
 وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ
 الرَّحِيمُ الْعَفُورُ} {سورة سبأ ١-٢}، كيف تجد تحته من إثبات الحمد والثناء المطلق على نفسه المقدسة بما
 دلت عليه هاتان الآيتان الكريمتان." ^(٣)، وايضاً حمد الله عزَّ وجلَّ والثناء عليه أصل من أصول عبادته
 لقوله تعالى " {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ}، { سورة الأنعام
 ١٦٣-١٦٤}، وله: {صلاتي} " يشمل الفرائض والنوافل، والصلوات كلها عبادة. وقد اشتملت على نوعي
 الدعاء: دعاء المسألة ودعاء العبادة، فما كان فيها من السؤال والطلب فهو دعاء مسألة، وما كان فيها
 من الحمد والثناء والتسبيح والركوع والسجود وغير ذلك من الأركان والواجبات هو دعاء عبادة." ^(٤)
 "وَالْحَمْدُ وَالْتِثَاءُ وَالْمَدْحُ وَالْمُنَّةُ حَاصٌّ بِهِ وَحَدَهُ وَلَا تَقُ بِهِ وَحَدَهُ لِأَنَّ النِّعْمَ وَالْأَلَاءَ كُلَّهَا مِنْهُ وَحَدَهُ وَتَقْبِضُ مِنْ
 خَزَائِنِهِ الْوَاسِعَةِ وَالْخَزَائِنُ دَائِمَةٌ لَا تَنْضَبُ." ^(٥).

(١) انظر تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣ / ١٥٢).

(٢) التفسير الواضح (٢ / ٤٠٤).

(٣) انظر البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية (ص: ٧٧).

(٤) كتاب التوحيد وقرّة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص: ٦٨).

(٥) حقيقة التوحيد (ص: ١٤٣).

وتطرقت السنة النبوية لذلك في خصال المؤمن التي يجب أن يتحلى بها علي الدوام ففي الحديث الصحيح: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له، وإن أصابته سراء فشكر فكان خيراً له وما ذلك إلا للمؤمن) (١).

ومن ذلك أيضاً الحمد والثناء عليه سبحانه من الرسول صلى الله عليه وسلم رغم أنه مغفور له "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى ثَنَا الْحَمِيدِيُّ ثَنَا شَقِيقُ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ عِلَاقَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَمَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا." (٢).

فهذا تأكيد علي وجوب الحمد والثناء لله تعالى في كل وقت وحين سواء في الشدة أو في الرخاء، كما ويبين الله تعالى جزاء الحامدين الشاكرين بالثواب الجزيل.

سادساً: العبر والعظات:

١- وجوب حمد الله تعالى على آلائه وعظيم نعمه. (٣).

٢- وفي ذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه بالعبودية تكريم له من ربه، ورفع لمقامه، إذ جعله عبداً يستحق أن يضاف إليه سبحانه. (٤).

٣- التأكيد والبيان من الله عز وجل بأن القرآن الكريم لا عوج فيه ولا التباس في معانيه.

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير..

(٢) (فتح الباري): ج ٣ ص ١٨ حديث رقم (١١٣٠). قال الحافظ ابن حجر: الفاء في قوله: «أفلا أكون» للسببية، وهي عن محذوف تقديره: أترك تهجدي فلا أكون عبداً شكوراً، والمعنى: أن المغفرة سبب لكون التهجد شكراً فكيف تركه؟

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٣٨).

(٤) التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٥٧٩).

المطلب الثاني: البشرى للمؤمنين بالأجر الحسن

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا (٣)﴾ {الكهف}.

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{قِيَمًا}: بمعنى مستقيم لا خلاف فيه. (١).

وقوله {لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ} أي ليحذر به من خالف أمره. (٢).

"مَّن لَّدُنْهُ" من عنده تعالى". (٣).

{وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا} البشرى والثواب الحسن لمن آمن وعمل صالحاً. (٤).

"{مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا} أي: مقيمين فيه إقامة باقية دائمة لا انتهاء لها، فالضمير في قوله فيه يعود إلى الأجر الذي يراد به الجنة". (٥).

ثانياً: الصور البلاغية التي تتعلق بالمقصد والهدف:

"وَالْقِيَمُ: صِفَةٌ مُّبَالِغَةٌ مِنَ الْقِيَامِ الْمَجَازِيِّ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى دَوَامِ تَعَهُدِ شَيْءٍ وَمُلَازِمَةِ صِلَاحِهِ، لِأَنَّ التَّعَهُدَ يَسْتَلْزِمُ الْقِيَامَ لِرُؤْيَةِ الشَّيْءِ وَالتَّنْقِيطَ لِأَحْوَالِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِهِ: وَلَمْ يَجْعَلْ

(١) انظر التفسير الحديث (٥ / ٥١).

(٢) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٠).

(٣) أوضح التفاسير (١ / ٣٥١).

(٤) انظر التفسير الميسر (١ / ٢٩٣).

(٥) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٤٦٧).

لَهُ عَوْجاً وَقَوْلِهِ: قِيَمًا كَالْجَمْعِ بَيْنَ لَا رَيْبَ فِيهِ [البقرة: ٢] وَبَيْنَ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة: ٢] وَلَيْسَ هُوَ تَأْكِيدًا لِنَفْيِ الْعَوْجِ. " (١).

"وَتَقْدِيمُ الْإِنذَارِ عَلَى النَّبَشِيرِ لِإِظْهَارِ كَمَالِ الْعِنَايَةِ بِرَجْرِ الْكُفَّارِ (١٠٠)". (٢).

"والتعبير بالمضارع في الصلاة- أعني: الذين يعملون- للإشعار بتجدد الأعمال الصالحات واستمرارها، وإجراء الموصول على الموصوف بالإيمان إيماءً بأن مدار قبول الأعمال هو الإيمان". (٣).

"يُبَشِّرُ وَيُنذِرُ بَيْنَهُمَا طَبَاقٌ". (٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآيات:

بعد أن بين الله تعالى في ختام الآية السابقة أن هذا القرآن الكريم لا عوج فيه ولا إلتباس زاد تأكيده بعد ذلك بقوله تعالى {قِيَمًا} أي ان هذا الكتاب إنما هو مستقيم لا تفاوت ولا زيغ عن الحق فيه ووضح أن هذا الكتاب أي القرآن الكريم جاء لينذر الكافرين من عذاب الله اذا استمروا في فجرهم وتكذيبهم وأيضاً جاء بشرى للمؤمنين الذين صدقوا بآيات الله ورسله وعملوا الخير في الدنيا وائتمروا بما أمر الله واجتنبوا نواهيه حيث وعدهم الله تعالى بالجزاء الحسن ألا وهو دخول الجنة، وأنهم بها في نعيم خالد الى الأبد. (٥)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بطاعته وبيّن سبحانه لماذا خلقهم ، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: ٥٦}، ثم وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالثواب والأجر الحسن في الدنيا وجنة عرضها كعرض السموات والأرض في الآخرة.

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٢٤٨).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٣ / ٣٢٠).

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٤٦).

(٤) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٠١).

(٥) انظر صفوة التفاسير (٢ / ١٦٨).

تحدثت عن ذلك آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة علي لسانه صلى الله عليه وسلم فمن الآيات الدالة علي ذلك { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)، {التوبة}.

وأيضاً قوله {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} {سورة يونس، ٢}. {وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا} [الأحزاب: ٤٧].

ومن الأحاديث التي دلت علي أن ثواب المؤمنين العابدين الأجر الحسن ما جاء "عن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" (١)، وبذلك يتحقق مقصد الآيات وهدفها بأن الله أعد لعباده المؤمنين أجراً كبيراً جزاءً لهم علي صبرهم وعبادتهم.

خامساً: ما يستفاد من الآيات:

١- "بيان مهمة القرآن وهي البشارة لأهل الإيمان والإنذار لأهل الشرك والكفران." (٢).

٢- أسمى عبادة هي تبليغ الرسل لرسالة ربهم علي أكمل وجه.

٣- العذاب الشديد جزاء المكذبين والكافرين.

٤- من عمل صالحاً جزاؤه الجنة خالداً فيها أبداً.

(١) أخرجه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة، ١ / ١٥٤، برقم ٥٦١، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، ١ / ٤٣٥، برقم ٢٢٣، وقال: ((هو صحيح مسند موقوف إلى أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -)).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٣٨).

المطلب الثالث: إنذار الكافرين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (٤) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (٤) وهم كفار العرب الذين يقولون: الملائكة بنات الله، واليهود القائلون عزيز ابن الله، والنصارى القائلون المسيح ابن الله." (١).

"(ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ) أي ليس لهم باتخاذ الولد برهان، بل هو قول لم يصدر عن علم يؤيده، ولا عقل يظاهره." (٢).

{وَلَا لِآبَائِهِمْ}: أي أسلافهم ومن سبقوهم. (٣).

"{كَبُرَتْ} عظمت في الافتراء والكفر." (٤).

"{إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا}: أي ما يقولون إلا كذباً لا واقع له." (٥).

{فَلَعَلَّكَ}: أي يا محمد صلى الله عليه وسلم، {بَاخِعٌ نَفْسَكَ}: مهلكها. (٦).

"{أَسَفًا} : حُزْنًا أَوْ غَيْظًا." (٧).

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٦٤١).

(٢) تفسير المراعي (١٥/ ١١٥).

(٣) انظر الموسوعة القرآنية (١٠/ ٢٤٤).

(٤) أوضح التفاسير (١/ ٣٥١).

(٥) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٣٧).

(٦) انظر بيان المعاني (٤/ ١٦٣).

(٧) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٤٧).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ خصهم بالذكر وكرر الإنذار متعلقاً بهم استعظماً لكفرهم، وإنما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره." (١)، "فَالْإِنذَارُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ عَامٌّ، وَهَذَا خَاصٌّ فِيمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلَدٌ." (٢).

"قوله تعالى: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} تشنيع عليهم، وتهويل لهذه الكلمة الحمقاء التي يقولونها في الله." (٣).

"وقوله {فَلَعَلَّكَ} تقرير وتوفيق بمعنى الإنكار عليه أي لا تكن كذلك." (٤).

"{بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ} استعارة تمثيلية، شبه حاله صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين بحال من فارقته الأحباب، فهم بإهلاك نفسه حزناً عليهم." (٥).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآيات:

بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن الإنذار للمشركين والكافرين والبشري من الله عز وجل لمن آمن وعمل صالحاً بأن جزاؤه الجنة خالداً فيها أبداً، كرر سبحانه وتعالى الإنذار لمن يفترون ويكذبون علي الله عز وجل بنسب الولد له حاشاه ذلك، فكان نسب الولد لله عز وجل علي مراحل بدءاً باليهود الذين قالوا إن عزير ابن الله ، والنصارى قالت إن المسيح ابن الله وجاء المشركون الذين كذبوا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الملائكة هم بنات الله، فنفى سبحانه عن نفسه كل ما افتروه وأثبت بأن ما قالوا إنما هو عن جهل وكل ما يخرج عنهم إنما هو كذب وضلال، وجاءت هنا كلمة (كبرت) تشنيع لقولهم واستعظام لإفكهم. (٦).

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٥٣).

(٣) التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٥٨٣).

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٩٦).

(٥) التفسير المنير للزحيلي (١٥/ ٢٠٢).

(٦) انظر تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٩٥).

وفي الآية الأخيرة جاء الخطاب من الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يا محمد لا تجهد ولا تتعب ولا تقتل نفسك علي إثر توليهم وإعراضهم عنك وتكذيبهم لك إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن ولا تأسف ولا تحزن عليهم لقوله تعالى في آية اخري مواسيا إياه صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ {سورة القصص/٥٦}. (١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءه ليلبغوا رسالة ربهم وليكونوا مبشرين ومنذرين و لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)﴾ {النساء}، وقال تعالى ايضاً ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ {سورة الأنعام: ٤٨}.

وكما وعد الله عز وجل وبشر الذين امنوا به وبرسله بأن لهم الجنة وأن لهم فيها نعيم مقيم كما دل علي ذلك قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)﴾ {البقرة}.

جاء في مقابل ذلك الإنذار منه عز وجل للمشركين والكافرين الذين كذبوا رسالة ربهم وافتروا علي الله وأنبياءه ودل علي ذلك قوله تعالى ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَعْنَاقًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠)﴾ {يس}، ودل علي ذلك ايضاً قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)﴾ {الأنعام}.

(١) انظر تفسير القرطبي (١٠/ ٣٥٣).

خامساً: العبر والعظات :

١- "التنديد بالكذب على الله ونسبة ما لا يليق بجلاله وكماله إليه كالولد ونحوه." (١)

٢- التضحية في تبليغ رسالة السماء.

٣- الهداية من الله عزّ وجلّ وحده.

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٣٨).

المطلب الرابع: الحياة الدنيا بمثابة الاختبار

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) ﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية :

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{ ما على الأرض زينة لها}: يعني من الشجر والثمر والمال زين الأرض بذلك." (١).

"{زينة لها} أي للدنيا؛ ليستمتع به أهلها." (٢).

"{لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} يقول: لنختبر عبادنا أيهم أترك لها وأتبع لأمرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا." (٣).

"{لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} أحسنهم عملاً أصدقهم نية، وأخلصهم طوية." (٤).

"{صعيداً جرزاً}: أي تراباً لا نبات فيه، فالصعيد هو التراب والجرز الذي لا نبات فيه." (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها} هذه الجملة تعليل للنهي المقصود من الترجي والقصد منه تسلية له صلى الله عليه وسلم وتسكين أسفه وغيظه." (٦).

"وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ ... ﴾: هو حكمة تخلف الناس عن الخصوصية، حتى يتميز الطالب لها من المعرض عنها، فمن أقبل على زينة الدنيا وزهرتها، فاتته الخصوصية، وبقي من

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (٦ / ٤٣٢٤).

(٢) أوضح التفاسير (١ / ٣٥٢).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان (١٧ / ٥٩٨).

(٤) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢ / ٣٧٨).

(٥) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٣٩).

(٦) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ١٢).

عوام الناس، ومن أعرض عنها وعن بهجتها، وتوجه بقلبه إلى الله، كان من المخصوصين بها، المقربين عند الله. " (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخبر الله عز وجل عن حقيقة هذه الدنيا وأنها دار فناء واختبار وتمحيص وليست بدار البقاء والخلود. (٢)، فالمعنى من هذه الآيات أن الله عز وجل جعل ما علي وجه الأرض من المخلوقات جميعاً جمالاً لها ومنفعة لأهلها ليختبر ويمتحن الناس فيها وأيهم احسن عملاً وطاعةً له سبحانه، وأيهم أسوأ عملاً بفعل المعاصي والآثام، والفريقين لهما الجزاء في الآخرة فالمؤمن إلي جنة ونعيم مقيم، والكافر إلي نار وعذاب أليم. (٣).

ثم يبين الله تعالى أن هذه الدنيا مصيرها إلي زوال ودمار وخراب بعدما كانت زينة للعباد وأن كل شئ بيده سبحانه يصيره كيف يشاء.

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف من خلال الآيات:

تنبت الآيات الكريمة بكل ما فيها من المعاني أن هذه الدنيا هي دار ممر وأن الآخرة هي دار المقر وأن هذه الدنيا لا تساوي عند الله شيئاً، وأن كل إنسان يجزى بعمله الذي فعلته جوارحه في هذه الدنيا فإما أن يجعله من المؤمنين المقربين، أو أن يكون من المشركين الخالدين في الجحيم، قال تعالى: {وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمِنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} (الإسراء: ١٣ - ١٤).

والحياة الدنيا هي اختبار من الله ليعلم من يشكر ومن يكفر "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَصِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظِرٌ مَاذَا تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ) (٤)، ومما يتكرر له المشركون عدم الاعتقاد باليوم الآخر فيخاطبهم ربهم ويحذرهم بقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٢٤٨).

(٢) انظر التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤٠٥).

(٣) انظر التفسير الميسر (١/ ٢٩٤).

(٤) أخرجه مسلم في الذكر حديث ٩٩، وأحمد في المسند ٢٢/ ٣.

أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنَّ قُلُوبَ إِيَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ {هود/٧}.^(١)

وبذلك يتحقق الهدف من الآيات الكريمة أن هذه الدنيا بكل ما فيها من شهوات إنما هي بمثابة
الممر والاختبار للدار الآخرة التي هي دار الخلود والقرار.

خامساً: العبر والعظات من الآيات:

١- "بيان العلة في وجود الزينة على هذه الأرض، وهي الابتلاء والاختبار للناس".^(٢)

٢- الحياة الدنيا دار الممر والآخرة دار المقر.

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٠٩).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٤١).

المبحث الرابع

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١٦_٨))

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : قصة أصحاب الكهف .

المطلب الثاني : الدعاء أصل العبادة .

المطلب الثالث : أكبر الظلم افتراء الكذب على الله عزَّ وجل .

المطلب الأول: قصة أصحاب الكهف

ويبدل علي هذا المقصد قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) ﴾ {الكهف ٩-١٢}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"الكهف: النقب المتسع في الجبل".^(١)

"(وَالرَّقِيمِ): الوادي الذي فيه كهفهم، وقيل: اللوح الذي كتب فيه أسامي الفتية، وقيل: القرية التي خرجت الفتية منها وكذلك روي عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: ما أدري ما الرقيم؟ لكني سألت كعباً عنها فزعم أنها القرية التي خرجوا منها. وقيل: الكلب الذي كان معهم".^(٢)

"{ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا } أي: ليسوا فقط هم العجب، فكل آياتنا عجا".^(٣)

"{ إِذْ } أي واذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم إذ".^(٤)

"{ أَوَى الْفِتْيَةُ } قوم هربوا ولجأوا بدينهم للكهف".^(٥)

"{ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً } أي: هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا".^(٦)

(١) تيسير التفسير للقطان (٢/ ٣٦٦، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧/ ١٣٩).

(٣) انظر الوجيز للواحدي (ص: ٦٥٤).

(٤) انظر تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٨٧).

(٥) انظر تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٢٣٩).

(٦) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٣٩).

"{فَضْرِينَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ} أَنْمَانَاهُمْ بِأَمْرِنَا". (١).

"ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ} أَحْبَبِينَاهُمْ بَعْدَمَا نَامُوا كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ". (٢).

"{وَالْحَزْبَيْنِ}: هُمَا الْحَزْبُ الْقَائِلُ لِبَيْتِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ، وَالْحَزْبُ الْقَائِلُ رِبْكَمَ أَعْلَمُ بِمَا لِبَيْتِكُمْ". (٣).

"أَمْدًا: مَدَّةٌ مَعِينَةٌ مَعْلُومَةٌ لِلَّهِ". (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{أَمْ حَسِبْتُمْ} الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد إنكار حُسيبانِ أُمَّتِهِ وَأَمْ مَنْقُطَعَةٌ مقدرَةٌ ببل التي هي للانتقال من حديث إلى حديث لا للإبطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وببل وحدها عند غيرهم أي بل أحسبت". (٥)، "والاستفهام مقصود منه التنبيه وتوجيه الأنظار أولاً إلى أن هذا كان عجاباً". (٦)، "والتنوين في {رَحْمَةً} إما للتعظيم أو للنوع. وتقديم {مَنْ لَدُنْكَ} للاختصاص أي رحمة مخصوصة بأنها من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء". (٧).

"{فَضْرِينَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ}: والتعبير بالضرب للدلالة على قوة المباشرة، وشدة اللصوق واللزوم، ومنه قوله تعالى - {وَضْرِبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ} أي: التصقتا بهم التصاقاً لا فكاًك لهم منه، ولا مهرب لهم عنه". (٨).

"وقيل الضربُ على الآذان كنايةً عن الإنامة الثقيلة". (٩).

(١) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٥٤).

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٣٦٣).

(٣) تفسير المراغي (١٥ / ١٢١).

(٤) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٣٩).

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٠٥).

(٦) زهرة التفاسير (٩ / ٤٤٩٥).

(٧) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤ / ٤٠٦).

(٨) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٤٧٧).

(٩) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٠٦).

"(ضربنا) مستعار استعارة تبعية لمعنى أمنناهم إمامة لا ينتبه منها بالصياح، وقيل إنه استعارة تمثيلية." (١).

ثالثاً: سبب نزول الآيات :

ذكر المفسرون في ذلك أنّ قريشاً بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن معيط إلي يهود المدينة لسؤالهم عن صدق النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وعندما وصفوا لهم أمره صلى الله عليه وسلم وسألوه عن رد عليهم اليهود بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاث أمور فإن أخبركم بها فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية لهم حدث عجيب ويقصدون بذلك أهل الكهف، وسلوه عن رجل طاف المشرق والمغرب ماذا كان خبره، وسلوه عن الروح ماهي ؟ فإن أجابكم فاتبعوه، وعندما عادوا لقومهم بهذه الأسئلة سألتها قريش له صلى الله عليه وسلم فأجاب. (٢).

رابعاً: المعنى الإجمالي للآيات :

جاءت هذه الآيات إجابةً لسؤال الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم عن الفتية وهم أهل الكهف، فكان الرد لا تظن أيها النبي عليه الصلاة والسلام أنّ قصة أهل الكهف عجيبة وغريبة، فأياتنا كلها كذلك ومن ذلك خلق السماوات والأرض والإنسان.

وأذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم إذ أوي هؤلاء الشبان المؤمنين إلي الكهف _ والكهف عبارة عن نقب متسع في جبل _ عندما رأوا قومهم يعبدون الأصنام والأوثان من دون الله فخافوا بأن يفتنوا ودعوا الله أن يرزقهم الرحمة ويجعلهم علي طريق الحق والصواب.

فكانت معجزة الله عز وجل لهؤلاء الشباب المؤمنين وليصبحوا آيةً لمن خلفهم حيث أغرقهم الله في النوم العميق وبقوا في كهفهم سنين عديدة بينها الله تعالى فيما بعد .

وبعد نومهم العميق أيقظهم ربهم ليظهر للناس ما علمهم في الأزل وتتميز الفرقتين في مدة مكثهم ، وفرقة قالت يوم أو بعض يوم ، وفرقة قالت بالمدة الطويلة. (٣).

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٨).

(٢) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٤٧٤).

(٣) أنظر التفسير الميسر (١ / ٢٩٤).

خامساً: تحقيق المقصد والهدف :

جاء القرءان الكريم عبرةً وعظةً للناس واشتمل في نظمه وبيانه علي القصة القرآنية للأنبياء السابقين مع أقوامهم وخبر الأمم السابقة إلي جانب إجابة للأسئلة والحوادث في زمن نبوته صلى الله عليه وسلم، ومن تلك القصص القرآني قصة أهل الكهف وهم فتية آمنوا بالله عز وجل فزادهم الله تقويً وهديً، وتبين قصتهم أنهم خافوا علي دينهم وأنفسهم من الفتنة واتباع عبادة الأوثان، وما رأوا من الملك الظالم من القتل والاستبداد بهدف عبادة الأوثان والانصياع له والكفر بدين الله عز وجل، فما كان من هؤلاء الفتية إلا اللجوء إلي الكهف هرباً وخوفاً علي دينهم من الفتنة.

وكانت معجزة الله لهم ليكونوا آية لمن خلفهم ولتبقى سيرتهم العطرة في كل زمان وحين ولتبين للناس أن الله بيده كل شيء وهو المحي والمميت والقادر علي البعث والنشور، وأن هذه القصة ليست بعجب بالمقارنة مع خلقه تعالى السماوات والأرض والإنسان وكل ما يحتويه هذا الكون البسيط في مقدار الله عز وجل.

ومما يدل علي ذلك قوله تعالى {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} {الطلاق: ١٢}.

وقد تحدث في ذلك الدكتور عبد العزيز بن عبد الله بن باز ^(١) المتوفى عام ١٤٢٠ هـ فقال:

" قصة أهل الكهف وإعثار الناس عليهم، إقامة الحجة علي صدق وعد الله بالبعث، والنشور وقيام الساعة، وأن الذي يحيي النائم، بعد نومه الطويل ووفاته بالنوم، هو الذي يحيي العباد بعد موتهم وتفرق أوصالهم، ومعلوم أن البعث والنشور قد أخبر به جميع الأنبياء، ودل عليه كتاب الله في مواضع

(١) بن باز، عبد العزيز (١٣٣٠-١٤٢٠هـ، ١٩١٢ - ١٩٩٩ م).

عبدالعزیز بن عبد الله بن باز عالم وفقیه سعودي، والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ثم أصبح مفتياً عاماً للبلاد، وُلد بالرياض، في أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم، وكان بصيراً في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عينيهِ عام ١٣٤٦هـ فضعف بصره ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم ١٣٥٠هـ، وهو أحد العلماء الذين وهبوا حياتهم كلها خدمة للإسلام والمسلمين، حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل سن البلوغ، ثم بدأ في تلقّي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كبار المتخصصين فيها، منهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نقلنا عنالموسوعة العربية العالمية <http://www.mawsoah.net> توفي رحمه الله يوم الخميس ٢٧/١/١٤٢٠هـ.

كثيرة، وأجمع عليه المسلمون وغيرهم، ممن آمن بالرسول الماضين، فالذي يقدر على إحياء الموتى ومجازاتهم بأعمالهم هو القادر، سبحانه، على إنامة الأحياء ثم بعثهم، من باب أولى، فكل واحدة من الوفاتين - وفاة النوم، ووفاة الموت - دليل على الأخرى".^(١).

سادساً: العبر والعظات :

١- "تقرير نبوة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإجابة السائلين عن أصحاب الكهف بالإيجاز والتفصيل".^(٢).

٢- قصة أهل الكهف من آيات الله تعالى المعجزة.

٣- وجوب الدعاء في السراء والضراء.

٤- الله عزَّ وجلَّ لا ينسى أوليائه.

(١) حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض (ص: ٣٠).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٤١).

المطلب الثاني: الدعاء أصل العبادة

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا (١٤)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{نباهم} خبرهم وقصتهم^(١)، "{بالحق}" أي بالصدق^(٢).

{آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} أي: إنهم أطاعوا ربهم وأخلصوا العبادة لله.^(٣)

"{وزدناهم هدى}: أي إيماناً وبصيرة في دينهم."^(٤)

"{وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ} ربط على قلوبهم، وقواها حتى لم يعد فيها مكان للشك والنفاق."^(٥)

"{إِذْ قَامُوا فَقَالُوا} لماكهم الجبار دقيانوس حين أنبهم على عدم عبادة الأوثان وعدم الاعتراف بالوهيتها."^(٦)

"{إِذْ قَامُوا} بَيْنَ يَدَيْ الطاغية بعدما أمرهم بالسجود للأصنام."^(٧)

"{فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا} لاعبادة ولا خضوع إلا لله وحده وغير ذلك جور وظلم."^(٨)

(١) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٥٥).

(٢) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣ / ١٥٩).

(٣) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٤٧٩).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٤١).

(٥) التفسير الواضح (٢ / ٤٠٩).

(٦) بيان المعاني (٤ / ١٦٦).

(٧) انظر تفسير الجلالين (ص: ٣٨٢).

(٨) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٥٥).

"الشطط: الجور والظلم." (١)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"(آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة إذ لو جاء على نسق الكلام لقبل آمنوا بنا (وزدناهم هدى) بالثبوت والتوفيق وفيه التفات من الغيبة إلى التكلم، قال الربيع بن أنس: هدى إخلاصاً، وقيل إيماناً وبصيرة، وقيل يقيناً." (٢)

"و (إذ) ظرف ل (ربطنا) . قال الشهاب: (الربط) على القلب مجاز عن الربط بمعنى الشدّ المعروف. أي استعارة منه. كما يقال، رباط الجأش. لأن القلق والخوف ينزعج به القلب من محله، كما قال تعالى: { وَيَلْعَتِ الْقُلُوبُ الْحَاجِرُ } [الأحزاب: ١٠] ، فشبه القلب المطمئن لأمر، بالحيوان المربوط في محل. (٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخبر الله عزّ وجلّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بخبر هؤلاء الشبان المؤمنين الذين اتخذوا من الكهف مأوى لهم خشية من الفتنة في دينهم وهذا الإخبار من الله تعالى لا يدع مجالاً للريبة أو الشك فيه فهو كلامه تعالى، وفي تلك الآية يؤكد الله عزّ وجلّ أنّ هؤلاء الفتنية اهتدوا للإيمان بالله عزّ وجلّ وعبدوه وحده لا شريك له والله عزّ وجلّ زادهم تقويً وهدىً علي هداهم بتثبيتهم علي الإيمان وتوفيقهم لعمل الخير والزهد في حياتهم الدنيا. (٤).

" وَيَرَى ابْنُ كَثِيرٍ أَنْ قِصَّةَ أَهْلِ الْكَهْفِ كَانَتْ قَبْلَ ظُهُورِ النَّصْرَانِيَّةِ لَا بَعْدَهَا، لِأَنَّ أَحْبَارَ الْيَهُودِ كَانُوا يَعْرِفُونَهَا، وَقَدْ أُرْسِلُوا إِلَى فُرَيْشٍ لِسُؤَالِ النَّبِيِّ عَنْهَا عَلَى وَجْهِ التَّعْجِيزِ، وَاسْتَدَلَّ الْفُقَهَاءُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَزِيدَ وَيَنْقُصَ. " (٥).

(١) تيسير التفسير للقطان (٢/ ٣٦٧، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٨).

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧/ ١٠).

(٤) انظر أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٥٤، بترقيم الشاملة آليا).

(٥) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٥٤، بترقيم الشاملة آليا).

"وبعد تلك الهداية من الله عزَّ وجلَّ يربط الله تعالى علي قلوبهم ويشدُّ من أزرهم بالصبر والتنثيت حتى يتحملوا مفارقة قومهم وماكانوا فيه من النعيم ، وبعد كلِّ هذا يقوم أولئك الفتية في وجه السلطان الجائر حين عاتبهم وأنَّبهم علي ترك عبادة الأوثان من دون الله ويردوا عليه بالقول بأنَّ الله هو ربُّ السماوات والأرض لن ندعوا من دونه أحداً، وإن دعونا غيره هذا هو الظلم والجور".^(١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف :

"يقول الشيخ ابن العربي في شرح الأسماء الحسنى: الدَّعاء لغة الطَّلَب. «اغفر لنا» {آل عمران: ١٤٧} ، ويطلق على النداء وعلى الترغيب مثل: {والله يدعوا إلى دار السلام} {يونس: ٢٥} وعلى التكوين مثل: {ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ} {الروم: ٢٥}.^(٢).

"وقيل: الدعاء عبارة عن التوحيد والثناء على الله تعالى كقول العبد: يا الله لا إله إلا أنت فقولك يا الله فيه دعاء، وقولك: لا إله إلا أنت فيه توحيد وثناء على الله تعالى فسمي هذا دعاء بهذا الاعتبار وسمي قبوله إجابة لتجانس اللفظ".^(٣).

"والله تعالى قد أمرنا بدعائه ونهانا أشد النهي عن دعاء غيره قال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} {الأعراف: ٥٥-٥٦} .

أمرنا الله بدعائه وعلمنا آداب الدعاء التي يرجى من ورائها الإجابة وهي:

١_ التضرع ٢_ الخفية ٣_ الخوف ٤_ الطمع.^(٤) " فالدعاء نوعٌ من أنواع الذكر؛ فإن الذكر ثلاثة أنواع: النوع الأول: ذكر أسماء الله وصفاته ومعانيها والثناء على الله بها، وتوحيد الله بها وتنزيهه عما لا يليق به ..

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ١٨٢).

(٢) تفسير ابن عرفة (٢/ ٥٤٧).

(٣) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١١٥).

(٤) أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة (ص: ٤٠).

النوع الثاني: ذكر الأمر، والنهي، والحلال والحرام، وأحكامه فيعمل بالأمر ويترك النهي، ويُحرّم الحرام ويُحلّ الحلال...

النوع الثالث: ذكر الآلاء والنعماء والإحسان، وهذا أيضاً من أجلّ أنواع الذكر...^(١)

ومن الآيات التي تأمر المؤمنين بالدعاء قوله تعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)}{البقرة}.

ويكون أيضاً الدعاء للثناء علي الله تعالى كقول إبراهيم عليه السلام لربّه {إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}{المتحنة:٥}.

وقد ورد أيضاً فضل الدعاء في السنة النبوية في "قوله عليه الصلاة والسلام (الدعاء مخ العبادة)^(٢) وفي رواية (الدعاء هو العبادة)".^(٣).

ومن ذلك يتضح أنّ الدعاء هو أصل من أصول العبادة فقد عرّفت الصلاة لغة بالدعاء والصلاة عمود الدين ومن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد ترك الدين فمن هنا برزت أهمية الدعاء .

خامساً: العبر والعظات:

١- "تقرير التوحيد ضمّن قصة أصحاب الكهف إذ فروا بدينهم خوفاً من الشرك والكفر".^(٤).

٢- الثبات من عند الله عزّ وجلّ وحده.

٣- في قصتهم عبرة لمن بعدهم.

٤- الدعاء هو العبادة.

(١) صلاة المؤمن (١/ ٣٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي في "الجامع" رقم ٣٤٦٨ وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. وأخرجه الطبراني في "كتاب الدعاء" رقم ٨ من حديث أنس، ويشهد له: ما أخرجه أبو داود في "السنن" رقم ١٤٧٩ ، والترمذي في "الجامع" رقم ٣٢٤٧، وقال: حسن صحيح، والنسائي في "الكبرى" كما في "تحفة الأشراف" ٣٠/٩ ، وابن ماجه في "السنن" رقم ٣٨٢٨، والبخاري في "الأدب المفرد" رقم ١٨٥، وأحمد في "المسند" ٢٦٧/٤.

(٣) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع (ص: ٩).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٤١).

المطلب الثالث: أكبر الظلم افتراء الكذب على الله عز وجل

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ هَوْلَاءِ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦) ﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{هَوْلَاءِ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً} أي أن أهل القرية قلدوا من قبلهم بعبادة الأصنام من غير دليل .
(١)

"(لولا يأتون عليهم بسُلطان بين) ، يقول: بعذر بين." (٢).

"{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} بنسبة الشريك إليه." (٣).

"{وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} أي: وإذا فارقتموهم وخالفتموهم بأديانكم في عبادتهم غير الله." (٤).

{فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} أي توجهوا للكهف والتجئوا فيه. (٥).

{يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ} يبسط لكم ويوسع عليكم مِنْ رَحْمَتِهِ. (٦).

{مِرْفَقًا}: ترفقون به، وتنتفعون." (٧).

(١) انظر صفوة التفاسير (٢ / ١٧٠).

(٢) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣ / ٢٩٩).

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢ / ٢٨٩).

(٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٤٢).

(٥) انظر التفسير المظهري (٦ / ١٩).

(٦) انظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٥٣).

(٧) التفسير الواضح (٢ / ٤٠٩).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"هؤلاء) : مبتدأ، وفي اسم الإشارة: تحقير لهم." (١)

"اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً» وفي هذا تبيكيت وتقرير، لأن الإتيان بالحجة على صحة عبادة الأوثان محال." (٢)

"إِذْ» في قوله: وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ لِلتَّغْلِيلِ، عَلَى التَّحْقِيقِ، كَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، وَعَلَيْهِ فَالْمَعْنَى: وَلَا جِلِّ اعْتَرَلِكُمْ قَوْمَكُمْ الْكُفَّارَ وَمَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَاتَّخَذُوا الْكُهْفَ مَأْوَى وَمَكَانَ اعْتِصَامٍ." (٣)

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

{هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسُلطانٍ بينٍ ... } الآية.

أي أن أهل بلدنا قد أشركوا بالله بعبادتهم الأصنام من دونه فهلا يأتون علي عبادتهم للأصنام بأي دليل أو برهان وهذا الإتيان محال ولا يمكن، وإنما عبادتهم هذه هي تقليد لمن سبقهم من أجدادهم وآبائهم ، ولو سألت أي مؤمن بالله بدليل علي وجوده تعالى لأجابك من غير تردد ولا ريبه بأنه تعالى قد خلق السماوات والارض وكل شئ بأمره ، وقد قال أولئك الفتيه بعد ذلك بأن قومهم أظلم الظالمين بما كذبوا علي الله وبنسبتهم الشريك له تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً. (٤)

ثم قال بعضهم لبعض وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ يعني قومكم وما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وذلك أنهم كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه الأصنام والمعنى وإذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون إلا الله فإنكم لم تعتزلوا عبادته فأؤوا إلى الكهف أي الجؤوا إليه يَنْشُرْ لَكُمْ أي يبسط لكم رُكُومٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئُ أَي يسهل لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً أي ما يعود إليه يسركم ورفقكم." (٥).

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٥١).

(٢) بيان المعاني (٤ / ١٦٦).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٢١٧).

(٤) انظر التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٤٤).

(٥) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣ / ١٥٩).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

ن من أشد أنواع الظلم وأقبحها علي الإطلاق الافتراء والكذب علي الله عز وجل وقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية أنه لا أحد أظلم ممن يكذب ويفتري علي الله سبحانه وتعالى.

وقد دلت علي ذلك آيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {الأنعام: ١٤٤} .

وقوله تعالى أيضاً {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} {الأنعام: ٢١}. " وفيه أن مثل هذا من افتراء الكذب علي الله، وأنه أعظم أنواع الظلم، ولو كان صاحبه لا يدري، بل قصد رضي الله." (١)

" دأب المخالفون للدين المبين، كاليهود والنصارى يدعون أن ما هم عليه هو الحق، وأن الله أمرهم بالتمسك به، وأن الدين المبين ليس بحق، وأن الله تعالى أمرهم بتكذيبه، كل ذلك لا يتبع أسلافهم، لا ينظرون إلى الدليل، وهكذا أهل البدع والضلالات يعتقدون بدعم الحق، وأن الله أمرهم بها، وأن ما عليه أهل الحق مفترى، ولا يصدقون به." (٢)

وأيضاً كان ممن افتري علي الله وعلي رسوله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية في قولهم عندما كانوا يطوفون بالبيت عراة {وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} {الأعراف: ٢٨} وهذا كذب عليه تعالى وأيضاً في افتراءهم علي الرسول صلى الله عليه وسلم بالأحاديث الموضوعية والغير صحيحة (٣) ، ولهذا جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين " (٤)

"إن نسبة الكذب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، هو من أمور أهل الجاهلية، فعلى المسلم أن يحذر من هذا العمل الخبيث، وقد لا يكذب هو علي الله، لكن لا يتحرى في نقل الأمور عن الله وعن

(١) تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس) (ص: ٢٤٤).

(٢) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد (ص: ١٨٩).

(٣) انظر شرح مسائل الجاهلية (ص: ١٩٠).

(٤) رواه مسلم في المقدمة ٩/١ متن من حديث سمرة.

رسوله، والفتاوى لا يتحرى فيها، فإذا كان ما نقله خطأ، وهو لم يتثبت فيه، ونشره على الناس، فإنه يصير أحد الكاذبين، ويصير قد ضرَّ الناس بهذا الشيء الذي نقله لهم ونشره بينهم." (١).

خامساً: العبر والعظات المستفادة:

- ١- جواز الفرار خوفاً من الفتنة في الدين. (٢)
- ٢- "فضيلة الالتجاء إلى الله تعالى وطلب حمايته لعبده وكفاية الله من لجأ إليه في صدق." (٣)
- ٣- أكبر الظلم الافتراء على الله سبحانه وتعالى.

(١) شرح مسائل الجاهلية (ص: ١٩٠)

(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤١١)

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٤٣)

الفصل الثاني

(التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني للحزب الثلاثين)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١٧_٢٠)

المبحث الثاني : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢١_٢٤)

المبحث الثالث : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٥_٢٧)

المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٨_٣١)

المبحث الأول

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١٧_٢٠))

ويشتمل علي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الهداية من الله عز وجل وحده .

المطلب الثاني : الله عز وجل البس أهل الكهف المهابة والذعر منهم .

المطلب الثالث : خوف أهل الكهف من الرجم والعودة للكفر .

المطلب الأول: الهداية من الله عز وجل وحده

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ (١٧) {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"تزاور: تميل وتزوغ." (١).

"وتَقْرِضُهُمْ معناه/ تتركهم، والمعنى: أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البيت." (٢).

{ذات اليمين}: أي أن الشمس تأتيهم لفترة وجيزة تمنع عنهم تعفن أجسادهم وتحفظ استمرار حياتهم. (٣).

"(ذات الشمال) لجانبه وجهته." (٤).

"(وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ) أي مكان متسع (منه)." (٥).

{ذلك من آيات الله}: أي التي تدل على قدرته ورحمته تعالى بهم ، وإجابة دعائهم وهدايتهم. (٦).

{مَنْ يَهْدِ اللَّهُ}: أي من أَرَادَهُ اللهُ بالهداية في علمه تعالى وغيبه الذي لا يعلمه إلا هو. (٧).

"{من يهد الله فهو المهتد}: فإنه من هداه الله اهتدى." (٨).

{وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا}: أي من ضلَّ عن دينه ولم يهديه الله تعالى فلا هداية له.

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٦٠).

(٢) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٥١٣).

(٣) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ٢٥).

(٤) بيان المعاني (٤/ ١٦٧).

(٥) زهرة التفاسير (٩/ ٤٥٠٥).

(٦) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٢).

(٧) انظر الفوائد الإلهية والمفاتيح الغيبية (١/ ٤٧٤).

(٨) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٤٣).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف :

{تقرضهم -تتزاور}: جاءت هنا الأفعال بالمضارع للإشارة لتكرار الحدث كل يوم. (١).

"{مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا} اسْتِنْتَفَافٌ بَيَانِيٌّ لِمَا افْتَضَاهُ اسْمُ الْإِشَارَةِ مِنْ تَعْظِيمِ أَمْرِ الْآيَةِ وَأَصْحَابِهَا." (٢).

"{ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } الإشارة إلى الأمر بجملته." (٣).

"«مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ» وفي هذه الجملة ثناء عليهم لسلوكهم سبل الهداية وعطفا عليهم لتخصيصهم بتلك الكرامة ولطفا بهم لإنقاذهم من الضلالة." (٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

تتوالى الآيات الكريمة في بيان قصة أهل الكهف وهم أولئك الفتية الذين فرّوا بدينهم من ظلم الملك لقريبتهم حين خشوا الفتنة علي أنفسهم ودينهم فما كان منهم إلا الالتجاء بالكهف -وهو ثقب متسع في جبل- ودعوا الله عزّ وجلّ النجاة.

فما كان منه تعالى إلا أن أجاب دعوتهم وأن جعل في قستهم آية وعبرة إلي يوم القيامة.

وجاءت الآية الكريمة لتبين تسلسل الأحداث في معجزة نومهم، حيث الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل واحد من الأمة تشرح لهم كيف حفظ الله أجسادهم وكيفية ميل الشمس عن الكهف فتارة تميل عن كهفهم يمينا فلا يقع عليهم شعاعها ولا تحرقهم ولا تضرمهم وتارة أخرى تقرضهم ذات الشمال أي تتركهم وتبعد عنهم وهم نائمون في وسط الكهف لا يورق نومهم برد ولا حر وذلك كله من عجائب الله تعالى ومعجزاته ، ثم يؤكد الله عزّ وجلّ بأنه بيده الهداية للعباد ومن أضلّ وأشرك فليس له من هاد. (٥).

(١) انظر التحرير والتتوير (١٥ / ٢٧٨).

(٢) التحرير والتتوير (١٥ / ٢٧٩).

(٣) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣ / ٥١٤).

(٤) بيان المعاني (٤ / ١٦٧).

(٥) انظر التفسير المظهري (٦ / ٢٠).

ولنتبين أن الهداية للناس من الله تعالى وحده.

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

إن من أعظم نعم الله تعالى علينا أن هدانا لهذا الدين القويم ، وأن أكرمنا بإتباعه ، ولا تكون الهداية إلا من الله وحده لمن يشاء من عباده ومن لم يشأ الله هدايته فمصيره الضلال في الدنيا والآخره ، ولا يمكن لأي شخص بأن يهدي أحداً إلا أن يشاء الله تعالى .

ولا أدل علي ذلك في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب للإسلام مراراً وتكراراً فلم يسلم فأنزل الله تعالى قوله مخاطباً إياه صلى الله عليه وسلم {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}{القصص/٥٦}.

وجاءت من ذلك أيضاً آيات كثيرة في حق المشركين لعنادهم الرسل عليهم أفضل الصلوات والتسليم في إجابتهم لدعوة أنبياءهم ، فما كان منه تعالى إلا أن يخفف عن الرسل كما في قوله تعالى {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}{البقرة/٢٧٢}.

ووضحت الآيات الكريمات أيضاً بأن الله لا يهدي القوم الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله عز وجل {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}{آل عمران/٨٦}.

وإن الهداية نوعان : الأولى: هداية إرشاد وتوضيح وبيان وهذه من الله لقوله تعالى {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)}{البلد}، وقوله تعالى {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)}{الانسان}، ومن النبي وأتباعه {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢)}{الشوري}.

الثاني: هداية القلب ولا تكون إلا من الله تعالى لقوله {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)}{القصص}.

وبين الله عز وجل أن رسالة الاسلام هي خاتمة الرسالات السماوية ومن لم يؤمن بها فقد كفر بالله تعالى فقال في محكم التنزيل {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}{آل عمران/٨٥}.

فمن خلال هذا العرض لآيات الله التي تدل على هذا المقصد يتضح لنا أن الله تعالى هو الهادي لعباده ومن هداه الله تعالى فلا مضل له ومن أضل فلا هادي له إلا الله سبحانه .

وإذا كانت الهداية بيد الله عزَّ وجلَّ، فلا بد أن ندعوا الله أن يهدينا وأن نأخذ بأسباب استجابة الدعاء، كالطعام الحلال، وبر الوالدين، والدعاء في السجود والتلث الخير من الليل ووقت نزول المطر والتحام الصَّفين.. إلخ

خامساً: العبر والعظات المستفادة من الآية:

١- بيان قدرة الله تعالى من خلال عرض قصتهم.

٢- الله عزَّ وجلَّ ينصر أوليائه أينما كانوا .

٣- "تقرير أن الهداية بيد الله فالمهتدي من هداه الله والضال من أضله الله." (١)

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٤٥).

المطلب الثاني: الله عز وجل ألبس أهل الكهف المهابة والذعر

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩)﴾{الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وتحسبهم أيقاظاً} أي: مُفْتَحَةً أَعْيُنُهُمْ". (١)، "أي: تظنهم يا محمد لو رأيتمهم أيقاظاً، أي: أعينهم مفتوحة فتظنهم لذلك منتبهين. وقيل: إنما ذلك لكثرة تقليبهم". (٢)
والرُقُود: هم النائمون. (٣)

"{وَنُقَلِّبُهُمْ} في رقدتهم {ذَاتَ الْيَمِينِ} نصبٌ على الظرفية أي جهةً تلي أيمنهم. {وَذَاتَ الشَّمَالِ} أي جهةً تلي شمائلهم كيلا تاكل الأرض ما يليها من أبدانهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض". (٤)
"{وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} أي بموضع الباب من الكهف". (٥)

{لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا} أي أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ فِيهِمْ مَهَابَةً لغيرهم بِحَيْثُ لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَيْهِمْ إِلَّا وَجَلَ وَخَافَ مِنْ هَيْئَتِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَقْتَرِبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا

(١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/ ٥٢).

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية (٦/ ٤٣٤٤).

(٣) انظر زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٧١).

(٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ٢١٢).

(٥) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١/ ٦٤٣).

تَمَسَّهُمْ يَدُ لَامِسٍ، وَيَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ. (١).

"كذلك بعثناهم: أي كما أنماهم تلك النومة الطويلة الخارقة للعادة بعثناهم من رقادهم بعثاً خارقاً للعادة أيضاً فكان في منامهم آية وفي إفاقتهم آية." (٢).

«لَيْتَسَأَلُوا بَيْنَهُمْ» عن مدة نومهم لاشتباهم فيها . (٣).

(قال قائل) أي واحد (منهم) وهو كبيرهم ورئيسهم. (٤).

{كم لبثتم} سؤال عن مدة النوم.

"قَالُوا: لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (إِذْ يُقَالُ إِنَّهُمْ دَخَلُوا الْكَهْفَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَاسْتَيْقَظُوا فِي آخِرِهِ)، فَقَالُوا وَكَأَنَّهُمْ اسْتَكْنَرُوا نَوْمَهُمْ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ." (٥).

"{بِوَرَقِكُمْ}: الفضة، سواء كانت عملة او غيرها." (٦).

"{أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا} يجوز أن يكون أكثر، ويجوز أن يكون أجود، ويجوز أن يكون أرخص." (٧).

والذي يرجحه الباحث: أجود وأفضل وأحسن كما يدل لفظ (أزكى)

{وليتلطف} أي في دخوله المدينة وشراء الطعام حتى لا يطَّلَع عليه أحد. (٨).

"{وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا} ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور بنا من غير قصد منه." (٩).

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤١٢).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٤٦).

(٣) انظر بيان المعاني (٤/ ١٦٨).

(٤) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ٢٦).

(٥) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٦٠).

(٦) تيسير التفسير للقطان (٢/ ٣٦٨، بترقيم الشاملة آليا).

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٥).

(٨) انظر الوجيز للواحدى (ص: ٦٥٦).

(٩) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٩٢).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{قَالَ} استتناًف لبيان تساؤلهم." (١).

قوله: «لَيْتَسَاءَلُوا» اللامُ متعلقةٌ بالبعث، فقيل: هي للصَّيرورة، لأنَّ البَعثَ لم يكنْ للتساؤلِ. قاله ابنُ عطيةَ. والصحيحُ أنَّها على بابها من السببية." (٢).

"{ولمئنت}: بتشديد اللام للمبالغة." (٣).

رابعاً: المعنى الإجمالي للآيات:

تتوالي أخبار قصة أهل الكهف وبيان معجزة الله تعالى فيهم وفي نومهم هذه الفترة الطويلة فيشرح الله عزَّ وجلَّ في آياته ما كان عليه أهل الكهف في هيئة نومهم وما حصل بينهم فيما بعد.

فالله تعالى يوجه الخطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولكل واحد في قوله تحسبهم، أي تظنهم أيقاظاً لأن أعينهم مفتوحة وهم نائمون وهنا إخبار منه تعالى عن هيئة نومهم ويبين الله أيضاً أنه وخلال نومهم كانوا يقلبون تارة يمينى وتارة يسرى وقيل في ذلك حتى لا تبلى لحومهم وأجسادهم. (٤).

"واختلفوا في مقدار مدَّة النَّقْلِيب: فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَنَّ لَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ تَقْلِبَتَيْنِ» وعن مجاهدٍ: يمكنون رقوداً على أيمانهم تسع سنين، ثم ينقلبون على شمائلهم، فيمكنون رقوداً تسع سنين.

وقيل: لهم تقليبية واحدة في يوم عاشوراء.

وقال ابن الخطيب: وهذه التقديرات لا سبيل للعقل إليها، والقرآن لا يدل عليها، وما جاء فيه خبر صحيح، فكيف يعرف؟ وقال ابن عباس: فائدة تقليبهم؛ لئلا تأكل الأرض لحومهم وتبليهم." (٥).

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢١٣).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧ / ٤٦٢).

(٣) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢ / ٧٠٩).

(٤) انظر التفسير الميسر (١ / ٢٩٥).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (١٢ / ٤٤٤).

ويرى الباحث أنّ قوله (ونقلبهم) هنا الفعل يفيد الاستمرار والديمومة في تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لما يربوا علي ثلاثمائة سنة دون الخوض في تحديد عدد التقلبات في كل زمن أو وقت لأنّه أمر غيبي ثمّ توضح الآية هيئة جلوس كلبهم وهو باسط يديه في فناء الكهف وكأنه حارس لهم ولو رأيتهم علي تلك الحالة لفررت منهم خوفاً ورعباً لما هم عليه ولما ألّبسهم الله من الهيبة فرؤيتهم تنثير الرعب حيث يراهم الناظر نيماً كالأيقاظ يتقلبون ولا يستيقظون. (١).

"وكما أنمناهم أيقظناهم ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة مكثهم نائمين، فقال واحد منهم: ما الزمن الذي مكثتموه في نومكم؟ فقالوا: مكثنا يوماً أو بعض يوم، ولما لم يكونوا مُسْتَيْقِظِينَ من ذلك قالوا: اتركوا الأمر لله، فهو الأعلم به، وليذهب واحد منكم بهذه العملة الفضية إلى المدينة وليتخير أطيب الأطعمة فيأتيكم بطعام منه، وليكن حسن التفاهم، ولا يظهرن أمركم لأحد من الناس." (٢).

خامساً: تحقيق المقصد والهدف:

إنّ الهيبة سمة من الله عزّ وجلّ يلبسها للمؤمن به حقّ الإيمان، فتري في المؤمن بحق هيبة لا تراها في غيره من النّاس وهذه الهيبة تكون له وقاراً ، ومهابة لغيره من غير المسلمين ولا أدل علي ذلك من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في وصفه لحال المسلمين عندما ينسون دينهم ويتراكمون خلف الدنيا وتقليد أهل الكتاب من اليهود والنصارى فعن ثوبان: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا" ، فقال قائل: مِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: "بَلْ أَنْتُمْ كَثِيرٌ، وَكَانَ كُنُفًا كَعُنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ" ، فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَةُ الْمَوْتِ". (٣).

ففي هذا الحديث الشريف يؤكد صلى الله عليه وسلم أنّ المهابة صفة من صفات المؤمن يلبسها الله تعالى له طالما أطاع الله ورسوله وبنزعها الله عنه عندما يعصي الله ورسوله.

(١) انظر صفوة التفاسير (٢/ ١٧١).

(٢) المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص: ٤٢٩).

(٣) عون المعبود بشرح سنن أبي داود ج ١١ كتاب الملاحم باب تداعي الأمم على الإسلام (ص: ٤٠٤).

"ولما أحدثت الأمة الإسلامية ما أحدثت وفرقوا دينهم، وتمردوا على أئمتهم، وخرجوا عليهم وكانوا شيعاً نزعت المهابة من قلوب أعدائهم، وتنازعو ففشلوا وذهب ريحهم، وتداعت عليه الأمم وصاروا غثاء كغثاء السيل." (١)

وكان من أشد إصافا بتلك السمة الحسنة الأنبياء والرسل فهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوصف بقوة الشخصية وإكمال المهابة فيه. (٢)

" فالنبي صلى الله عليه وسلم ألقى الله عليه من المهابة والمحبة. ولهذا لم يكن بشر أحب إلى بشر ولا أهيّب وأجل في صدره من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدور أصحابه رضي الله عنهم. قال عمرو بن العاص بعد إسلامه: إنه لم يكن شخص أبغض إليّ منه. فلما أسلمت لم يكن شخص أحب إليه منه، ولا أجل في عينه منه، قال: ولو سئلت أن أصفه لكم لما أطق، لأنني لم أكن أملاً عيني منه إجلالاً له." (٣)

وبعد هذا الشرح البسيط يتبين لنا أنّ المهابة من الله يضعها فيمن يشاء من عباده إذا أطاعوه والتزموا ما أمر الله به، وينزعها من عباده إذا عصوه ولم يلتزموا بأوامره، وهذا ما تحقق فعلاً في مهابة الناس من أهل الكهف لما لهم من المهابة والهيبة التي اختصهم الله بها.

سادساً: العبر والعظات من الآيات:

- ١- في نوم أهل الكهف عبرة وعظة لغيرهم.
- ٢- مشاوراة أهل الكهف فيما بينهم فيه تشريع لمن بعدهم.
- ٣- " صحة الوكالة في البيع والشراء، وصحة الشركة في ذلك.
- ٤- جواز أكل الطيبات، والمطاعم اللذيذة، إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه لقوله {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ}. (٤)

(١) شرح كشف الشبهات ويليهِ شرح الأصول السنة (ص: ١٢٨).

(٢) انظر النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص: ١٢٧).

(٣) التوحيد للفوزان (ص: ١٠٥).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٣).

٥- الخفاء والكتمان عند خوف علي الدين من الافتتان.^(١)

(١) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٣).

المطلب الثالث: خوف أهل الكهف من الرجم والعودة للكفر

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ (الكهف: ٢٠).

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ، يعني: إن يطلعوا عليكم." (١).

يَرْجُمُوكُمْ: أي بمعنى يقتلوكم. (٢).

"أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ": أو يصيروكم إليها كرهاً من العود بمعنى الصيرورة. (٣).

"وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا" أي لن تفوزوا بالفلاح والصلاح. (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"إِنَّهُمْ" تعليل لما سبق من الأمر والنهي أي ليبالغ في التلطف وعدم الإشعار. (٥).

"أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ": وإيثار كلمة في على كلمة إلى للدلالة على الاستمرار. (٦).

{يظهروا-يرجموكم-يعيدوكم-تفلحوا}: ضمير الخطاب في هذه الأفعال الأربعة للمبالغة في الخفاء من الكفار وحث الآخرين على الأخذ بالتوصية والنصيحة. (٧).

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٢).

(٢) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٦).

(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٧٦).

(٤) الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية (١ / ٤٧٥).

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢١٤).

(٦) فتح القدير للشوكاني (٣ / ٣٢٧).

(٧) انظر فتح القدير للشوكاني (٣ / ٣٢٧).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

من خلال فهمنا وشرحنا للآية الكريمة يتبين لنا متابعة خطيب أهل الكهف وكبيرهم نصائحهم التي ينصح بها من معه من الفتية الذين وصفهم الله عز وجل بأنهم فتية آمنوا بربهم فزادهم هدياً ويحذرهم من الكفار إن هم قد كشفوهم ، ويقول لهم بأن الكفار إذا عرفوا مكانكم واطلعوا علي قصنتكم وما جرى معكم فسوف يرمونكم ومعني الرجم - الرمي بالحجارة حتى الموت - وهو أخبث درجات الموت ، ويتابع بنصحه فيقول أو إن لم تقتلوا فسوف يعيدوكم إلي دينهم الذي هربت منه وصرتم إلي ما أنتم عليه من أجل ألا تكونوا من أتباعه ويحذرهم أيضاً ويقول إذا أنتم عدتم للكفر بعد الإيمان فلن تفوزوا ولن تصلحوا لا في الدنيا ولا في الآخرة ففي الدنيا علي ملة الكفر وفي الآخرة إلي عذاب جهنم وبئس المصير. (١)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف :

إن طريق الدعوات محفوفة بالمكاره والأشواك وما حمل أحد دعوة الله عز وجل إلا أودي أو قتل أو نكل به من أجل أن يترك ما هو عليه، ويتضح لنا ذلك من خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في عرضهم لقصص الأنبياء والصالحين وما لحق بهم من شتى أشكال القتل والتكيل لهم ولأهلهم ولمن آمن بهم وتمسك بدعوتهم فكانوا علي قدر المسؤولية وحملوا الدعوة ولم يهنوا ولم يستكينوا حتى وصلتنا هذه الدعوة علي اشلاء وجماجم أولئك الرجال.

ومن خلال ذلك نستذكر ما حصل مع من آمن بسيدنا موسى عليه السلام وما لقوا من العذاب من فرعون وجنده وهذا ما بيّنه قوله تعالى ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ {الشعراء ٤٧-٥٠}.

ومن الذين أوذوا أيضاً في سبيل حمل الدعوة أصحاب الأخدود وقد ذكر الله قصتهم في سورة من القرءان الكريم وهي سورة البروج فقال تعالى في حقهم ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿البروج ٤-٨﴾.

(١) انظر بيان المعاني (٤ / ١٦٩).

ومما جاء في السنة أيضاً في بيان ما لاقى أهل الإيمان من أقوامهم ما أخرجه البخاري عن خباب قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله، ألا تدعو الله، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: «لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله»، زاد بيان: «والذئب على غنمه». (١)

ومن ذلك أيضاً ما لاقاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من إيذاء الكفار فقد قتل بعضهم كما حدث مع آل ياسر و نفي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد هاجر بدينه من مكة إلى المدينة خوفاً على الدعوة ورجالها وكانوا رضي الله عنهم خير من صبر وبلغ، فقال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَثْبُتُوكَ أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ {الأنفال}.

وبالرغم علي كل ما حيك ضد دعوة السماء ومن حملها إلا أن الله تعالى قد حفظها من كل سوء وأثاب من حملها وصبر علي تبليغها الأجر الحسن، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١)﴾ {البروج ١١}، ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)﴾ {العنكبوت}.

خامسا: العبر والعظات:

١- شدة رغبة هؤلاء الفتية في الدين، وفرارهم من كل فتنة، في دينهم وتركهم أوطانهم في الله. (٢)

٢- طريق الدعوة محفوف بالمكاره والأشواك.

٣- وجوب الحذر من المشركين.

(١) فتح الباري لابن حجر (٧ / ١٦٦)، صحيح البخاري (٥ / ٤٥).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٣).

المبحث الثاني

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢١_٢٤))

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : بيان أن وعد الله بالبعث حق .

المطلب الثاني : بيان عدد أهل الكهف .

المطلب الثالث : عدم العزم على فعل إلا بعد إقرانه بالمشيئة .

المطلب الرابع : وجوب ذكر الله عند النسيان .

المطلب الأول: بيان أن وعد الله بالبعث حق

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ (٢١) ﴿الكهف﴾.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ}: دللنا عليهم، والضمير لأهل الكهف." (١).

"{لِيَعْلَمُوا}: أي ليعلم الذين عثروا عليهم." (٢).

"{لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}، أي ليعلم الذين يُكذِّبُونَ بِالْبَعْثِ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، ويزداد من يؤمن به إيماناً." (٣).

{وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا}: أي أن يوم القيامة لا شك فيه.

"{إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ}: تنازع أهل ذلك الزمان في قدر مكثهم في الكهف، وفي عددهم، وفيما يفعلون بعد أن اطلعوا عليهم." (٤).

"{إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ}: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَتَنَزَّعُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: نَبِيٌّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ عَلَىٰ دِينِنَا وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: نَبِيٌّ عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ نَسَبِنَا، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: تَنَازَعُوا فِي الْبَعْثِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: الْبَعْثُ لِلْأَجْسَادِ وَالْأَرْوَاحِ مَعًا، وَقَالَ قَوْمٌ: لِلْأَرْوَاحِ دُونَ الْأَجْسَادِ فَبَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَأَرَاهُمْ أَنَّ الْبَعْثَ لِلْأَجْسَادِ وَالْأَرْوَاحِ، وَقِيلَ: تَنَازَعُوا فِي مُدَّةِ لُبْثِهِمْ. وَقِيلَ: فِي عَدَدِهِمْ." (٥).

(١) الجديد في شرح كتاب التوحيد (ص: ٢١١).

(٢) التيسير في أحاديث التفسير (٣/ ٤٣٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٧٦).

(٤) التفسير الوسيط للواحي (٣/ ١٤١).

(٥) تفسير البغوي - طيبة (٥/ ١٦١).

والذي يرجحه الباحث تنازعا فيما يفعله بشأنهم، بدليل قوله {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا}.^(١)

"{أَبْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا} أي: استروهم من الناس بأن تجعلوهم وراء ذلك البنيان." (١).

{لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا}: قال بذلك من هم على دين أولئك الفتية وأما من كفروا بذلك الدين فقد اقترحوا بناء مضيف أو بناء آخر فمانعهم المسلمون. (٢).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ}: معناه أطلعنا عليهم، والاستعارة أبلغ؛ لأنها تتضمن غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم، وأصله أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه، فاستعير الإعتار مكان التبيين والإظهار." (٣).

"وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ: الإشارة في قوله: وَكَذَلِكَ إِلَىٰ بَعْثِهِمْ لِيَتَسَاءَلُوا، أي: كما بعثناهم، أعرنا عليهم، والضمير في قوله: لِيَعْلَمُوا يحتمل أن يعود على الأمة المسلمة الذين بُعِثَ أَهْلُ الْكَهْفِ عَلَىٰ عَهْدِهِمْ، وإلى هذا ذهب الطبري." (٤).

"{إِذْ يَتَنَزَّعُونَ}: والجملة مستأنفة لبيان ختم نبئهم بما جرى بعد مماتهم، إثر ما أوجز من نبئهم بعد بعثهم والإعتار عليهم." (٥).

"{إِذْ يَتَنَزَّعُونَ}: الإتيان بالمضارع لإسْتِحْضَارِ حَالَةِ التَّنَازُعِ." (٦).

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٧٤).

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٣٧٩).

(٣) الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ٢٦٩).

(٤) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣ / ٥١٦).

(٥) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ١٦).

(٦) التحرير والتلوين (١٥ / ٢٨٩).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

تتوالى أحداث قصة أهل الكهف وبيان ما كانوا عليه ويتلخص معنى هذه الآية في كيفية معرفة الناس لقصتهم واطلاعهم عليهم ، وذلك عندما بعثوا أحدهم إلي سوق المدينة كي يشتري لهم بعض الطعام وعند انتهاءه من الشراء قام بدفع ما معه من الدراهم، فاستغرب البائع من تلك النقود وقال له من أين حصلت عليها، فأخبره أنه قد إبتاع شيئاً بالأمس وحصل عليها، فقام البائع بعرض تلك الورق النقدية علي التجار فأرجعوها إلي زمن بعيد، وقاموا باصطحاب رجل الكهف إلي ملكهم حتى يخبره ما القصة، وقال له إنه هو وأصحابه من الفتية التجأوا إلي الكهف خوفاً من ظلم الملك، فطلب منه الملك أن يريه الكهف وأصحابه ففعل فرآهم الملك وسلم عليهم وبعد ذلك أماتهم الله.

ثم بيّن تعالى ما كان من أمرهم واختلاف الناس في شأنهم من عددهم ومدة مكثهم وحقيقة إيمانهم، ثم قطع تعالى بحقيقة خلافتهم وهو البناء الذي طالب به الناس ، فمنهم من طلب بناء جدار حتى لا يصل إليهم أحد وحتى يستريحهم، ثم قرر بعد ذلك أصحاب القرار منهم أن يتخذوا عليهم مسجداً. ويتبين من خلال الآية أيضاً تطرفه سبحانه وتعالى إلي قضية البعث والنشور، وأنّ الذي أماتهم تلك المدة الطويلة أحياهم مرة أخرى ليكونوا آية لمن خلفهم. (١).

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد:

بيّن الله سبحانه وتعالى لعباده من خلال رسله وأنبيائه وكتبه بأنّ بعد هذه الحياة الدنيا بعثاً ونشوراً ثم وقوف بين يديّ الله تعالى في يوم القيامة، وتكون هذه المرحلة بعد حياة البرزخ_ أي القبر_ ولا يصح إيمان عبد برّبّه إلا إذا أقرّ بقدرته تعالى علي البعث والإعادة لخلقه من جديد فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الإيمان أنّه قال ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) رواه البخاري ومسلم. (٢).

والإيمان باليوم الآخر لا يكون إلا بإيمان العبد بأنّ الله قادر علي إحياء الخلق بعد أن يموتوا وتبلى عظامهم وتصير كالتراب حينها يبعثها الله تعالى وهو القادر علي ذلك.

(١) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٤٩٤).

(٢) صحيح مسلم، باب معرفة الإيمان، الإسلام، القدرج ص ٢٦ .

وهناك من الآيات ما يدل علي قدرته تعالى في الإحياء بعد الموت فهذا سيدنا إبراهيم يخاطب ربه عز وجل فيقول له يا رب أرني كيف تحيي الموتى فيرد الله تعالى عليه بالتجربة حتى يطمئن قلبه فقد قال تعالى ﴿وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَوَمَّن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِن قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {سورة البقرة/ ٢٦٠}.

وإن مما أوجب علي الكفار النار تكذيبهم باليوم الآخر واستهجانهم من قدرته تعالى علي بعثهم خلقاً آخر من جديد بعد أن بليت عظامهم وصارت تراباً .

وقد أورد تعالى في القرآن الكريم آياتاً كثيرة توضح كفرهم واستغرابهم من البعث والنشور ومن ذلك: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوْ آبَاءُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ {الصافات ١٦-١٧}.

وقوله تعالى ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ {الواقعة ٤٧}.

وقوله أيضاً ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ {سورة مريم ٦٦-٦٧}.

وقد أوردت السنة النبوية والقرآن الكريم من خلال القصص القرآنية التي تبين قدرته تعالى علي البعث والنشور كما في قصة الرجل الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه ، وأيضاً قصة أهل الكهف في نومهم كل هذه المدة وقدرته تعالى علي بعثهم من جديد ، فكل ذلك يؤكد بأن وعد الله بالبعث حق وأن من دونه الباطل .

ويحسن أن نختم بقوله تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ {يس ٧٨}.

خامساً: العبر والعظات:

١- في إعتار الناس عليهم عبرة.

٢- أمر البعث والقيامة لا شك فيه وهو من أركان الإيمان.

المطلب الثاني: بيان عدد أهل الكهف

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٢٢) {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{سَيَقُولُونَ}: يعنى الخائضين في قصتهم من المؤمنين ومن أهل الكتاب المعاصرين." (١).

{سَيَقُولُونَ}: أي سيقول بعض المجادلين ومن خاضوا في أمر هؤلاء الفتية. (٢).

{سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً}: أي ثلاثة أشخاص وقال السدي قال بذلك اليهود ومن قالوا بأنهم كانوا خمسة النصارى. (٣).

"{ويقولون} أي وسيقولون أيضاً." (٤).

"{رَجْمًا بِالْغَيْبِ}، أي: قذفًا بالغيب وظناً، وقيل: ترجمة بالغيب، أي: بلا علم." (٥).

"{رَجْمًا بِالْغَيْبِ} أي: ظناً غير يقين." (٦).

{سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ}: أي سبعة أشخاص وثمانهم كلبهم وقال بذلك المسلمون. (٧).

"{قل ربي أعلم} أي أقوى علماً وأزید في الكيفية (بعدهم) منكم أيها المختلفون." (٨).

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤ / ٤١١).

(٢) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٦٤١).

(٣) انظر تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٧ / ٢٣٥٤).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢ / ٤٢).

(٥) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٥٦).

(٦) زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٧٤).

(٧) انظر تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤ / ٤١٢).

(٨) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢).

"قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ: إِرْشَادٌ إِلَى أَنَّ الْأَحْسَنَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ رَدُّ الْعِلْمِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى." (١).

{فلا تمار} فلا تجادل في أصحاب الكهف. (٢).

{إلا قليل}: أي قليل من الناس أطلعهم الله على عدد هؤلاء الفتية. (٣).

{إلا مرأ}: إلا جدالاً.

{ولا تستفت فيهم منهم أحدا}: أي من أهل الكتاب، الاستفتاء: الاستفهام والسؤال. (٤).

ثانياً : الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

قال قتادة:، والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيهاً له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضاً والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر الرمي على طريق الكناية. (٥).

"قَوْلُهُ" إِلَّا مِرَاءً "اسْتِعَارَةٌ مِنْ حَيْثُ يُمَارِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ. سُمِّيَتْ مُرَاجَعَتُهُ لَهُمْ مِرَاءً ثُمَّ قُيِّدَ بِأَنَّهُ ظَاهِرٌ، فَفَارَقَ الْمِرَاءَ الْحَقِيقِيَّ الْمَدْمُومَ." (٦).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

جاءت هذه الآية الكريمة لتروي للمسلمين ما قد شاع وانتشر في قصة أهل الكهف حين نزل بها القرآن الكريم، حيث صارت حديث الناس ومثار جدل بينهم فتكلموا تارة في عددهم وأخرى في مدة مكثهم في كهفهم وكان لأهل الكتاب من اليهود والنصارى نصيب من الخوض والجدال في تلك القصة.

ومن ذلك قالت اليهود بأن عدد هؤلاء الفتية إنما هم ثلاثة ورابعهم كلبهم ، وذهب النصارى للقول بأنهم كانوا خمسة وثامنهم كلبهم وقد قالوا بذلك من غير دليل ولا إثبات ، وكان الرأي الأرجح للمسلمين

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٢ / ٤١٤).

(٢) الوجيز للواحي (ص: ٦٥٧).

(٣) انظر المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص: ٤٣٠).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٤٩).

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣١).

(٦) تفسير القرطبي (١٠ / ٣٨٤).

بالقول بأنهم سبعة وثامنهم كلبهم وبذلك القول قطع الله الشك بقولهم في قوله تعالى ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ {الكهف/٢٢}.^(١)

"ويخبر الله عز وجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالقول للناس بأن من يعلم عددهم هو تعالى وسيدنا محمد وبعض المؤمنين منهم ابن عباس وكان يقول: «أنا من القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم»"^(٢).

ووصى الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام بعدم المراء والجدال في عددهم وشأنهم إلا ما كان منه ظاهراً وما أوحى الله تعالى فقط وبيننا وعدم السؤال والإستفسار في هذا الأمر من أحد.^(٣)، وقد اختلف في قوله: (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا): قَالَ بَعْضُهُمْ: ذلك في أمر أصحاب الكهف، أي: لا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم إلا قدر ما كان في كتبهم، فإنك لو ماريتهم بما ليس في كتابهم كذبوك، ولكن قدر ما في كتبهم.^(٤)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

قصة أهل الكهف من القصص القرآنية المفصلة التي دلّت على قدرة الله سبحانه وتعالى على البعث والنشور بعد الموت ، وتلك القصة أيضاً جاءت تصديقاً لنبوته صلى الله عليه وسلم ، فعندما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة على قريش وأخبرهم أنه رسول الله إليهم فما صدّقوه وبعثوا لأهل الكتاب من اليهود يروون لهم قصة النبي الجديد ، فردّ عليهم اليهود بثلاث إذا عرفهم فهو نبي الله ورسوله ومن تلك قصة أهل الكهف وهم الفتية الذين خافوا على دينهم وأنفسهم من فتنة الملك الظالم فلجأوا إلى الكهف فأنامهم الله ثلاث مئة وتسعا من السنين وجعل من قصتهم وإعادة إحيائهم عبرة لمن رآهم وعبرة لمن خلفهم حتى يعلموا ويؤمنوا بأن الله على كل شيء قدير .

وقد أورد أسمائهم في بعض الروايات ، ومن خلال ذلك كله يتبين أنّ القرآن الكريم قد قطع الشك باليقين في بيان عددهم بقوله تعالى ((رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم)).

(١) انظر التحرير والتوير (١٥ / ٢٩٠).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢ / ٣٢٩).

(٣) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٣).

(٤) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٥٧).

ومن خلال النظر الدقيق لتفسير الآيات يتبين بأنَّ العدد ليس هو المهم، وأنَّ المهم هو الإحياء بعد الموت، ولذلك أخفى الله عزَّ وجل كثيراً من تفاصيل القصص القرآني لأنَّ العلم بها ليس بذوي الجهد بها لا يضر وركز القرآن الكريم من خلال عرض هذه القصص علي العبرة والموعظة (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)) {سورة يوسف}.

خامساً: العبر والعظات:

- ١- "بيان اختلاف أهل الكتاب وعدم ضبطهم للأحداث التاريخية." (١)
- ٢- التقرير من الله تعالى أنَّه العليم بكل شيء. (٢)
- ٣- أمر من الله تعالى بعدم الجدال والخوض في العدد.

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٥١).

(٢) انظر التفسير الميسر (١/ ٢٩٦).

المطلب الثالث: عدم العزم على فعل إلا بعد إقرانه بالمشيئة

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...﴾ {الكهف ٢٣-٢٤}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" يعني إذا عزمت على فعل شيء غدا فقل إن شاء الله ولا تقله بغير استثناء. (١).

و"وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" المعنى: ولا تقولن لأجل شيء تعزم على فعله: إنني فاعل ذلك غداً أو فيما يستقبل من الزمان إلا مُقْتَرَبًا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وذلك بقولك إن شاء الله، لتخرج من العهدة بالتخلف عن الفعل في الموعد المضروب، لعدم تحقق مشيئة الله به فيه. (٢).

"وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" قال ابن عباس: يعني إذا عزمت على أن تفعل شيئاً غداً، أو تحلف على شيء أن تقول: إنني فاعل ذلك غداً إن شاء الله. وإن نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة، وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة: أصحاب الكهف، والروح، وذي القرنين، فوعدهم أن يخبرهم ولم يستثن. (٣).

ثانياً: سبب نزول الآية الكريمة:

وسبب نزول هذه الآية يتمثل في أن قريشاً سألته صلى الله عليه وسلم عن ثلاث أمور ، كان قد أخبرهم بها أحبار بنو اسرائيل وهي ذي القرنين وعن الروح وعن أصحاب الكهف ، فقال صلى الله عليه وسلم لقريش سأخبركم بها غداً ولم يقل صلى الله عليه وسلم إن شاء الله ، فأبطأ عليه نزول الوحي

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣ / ١٦١).

(٢) التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٦٠).

(٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦ / ١٦٤).

التمثل بجبريل عليه السلام خمسة عشر يوماً لتركه الإستثناء فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية. (١).

ثالثاً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

قوله تعالى: {وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الكهف: ٢٤] "هَذَا تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَجْزِمَ عَلَيَّ مَا يَحْدُثُ." (٢).

{وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} وَ فِي هَذَا أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ. (٣).

رابعاً: المعنى الإجمالي للآية:

نقول في معنى هذه الآية الكريمة أنها كانت الخطاب من الله تعالى الذي يشتمل علي العتاب للنبي صلى الله عليه وسلم حينما وعد قريشاً بالرد غداً علي أسئلتهم الثلاث في أصحاب الكهف والروح وذو القرنين غداً ولم يقل صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فتباطأ الوحي عليه حتى شق عليه ذلك وبعدها نزلت الآية لتكون خطاباً له صلى الله عليه وسلم ولأُمَّته من بعده. (٤).

"وجاء هذا الأمر علي وجه التأديب والإرشاد أن لا تعزم علي أمر إلا أن تقرنه بمشيئة الله تعالى." (٥).

خامساً: تحقيق المقصد والهدف:

إنَّ المتحقق في هذه الآية وما تؤول إليه مقاصدها وأهدافها ليتبين له أنَّ كلَّ شيء في هذا الكون يسير بإرادته سبحانه وتعالى ومشيئته ، وأنَّ الله تعالى بيده مقاليد ومقادير كلِّ شيء وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وكلَّ شيء عنده بمقدار .

(١) انظر زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٧٦).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٥ / ٢٢٣).

(٣) انظر تفسير السمعاني (٥ / ٢٠٨).

(٤) انظر تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢١٧).

(٥) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣ / ٢٩٨).

"وقد وردت هذه الآية لتفديد التآديب بذكر الله تعالى في كل حال وإحالة الأمور كلها إلى مشيئة الله سبحانه وتعالى". (١) ومما دلّ علي تمام المشيئة لله تعالى قوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ {التكوير ٢٩}، "ومما دلّ علي ذلك أيضاً قوله تعالى مخبراً عن نبيه شعيب صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا، وسع ربنا كل شيء علماً)". (٢).

وهذه السنة النبوية التي بيّنت كمال مشيئته سبحانه وتعالى فقد روى أبو هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مِائَةٌ امْرَأَةً، فَقَالَ: لِأَطْوَفَنَ اللَّيْلَةَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعاً وَكُلُّ امْرَأَةٍ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَنَسِيَّ أَنْ يَقُولَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ بِشَيْءٍ، إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ أَتَتْ بِشِقِّ غُلَامٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَوْلَدَ لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ). (٣).

فبعد هذا الشرح البسيط لمقصد الآية وهدفها يتوجب علي المسلم عدم العزم علي فعل شيء إلا أن يتبع ذلك بالقول إن شاء الله ، لأنّ الله هو المقدر والمسير لأمر الكون والعباد.

سادساً: العبر والعظات المستفادة:

١- "من الأدب مع الله تعالى أن لا يقول العبد سأفعل كذا مستقبلاً إلا قال بعدها إن شاء الله". (٤).

٢- ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

(١) قواعد العقائد (ص: ٢٧١).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٦).

(٣) مستخرج أبي عوانة، باب بيان ذكر الخبر المبيح للحالف إذا استثنى، (ج ٤، ص ٥٢).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٥١).

المطلب الرابع: وجوب ذكر الله عند النسيان

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ٢٤).

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وَأذْكُرْ رَبَّكَ} أي مشيئته ربك وقل إن شاء الله." (١).

"{وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} أي واذكر مشيئة ربك إذا تذكرت أنك نسيته، تداركاً لما فاتك من ذكرها." (٢).

"{وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} قال ابن عباس: معناه إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنى وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع، وإن كان بعد سنة." (٣).

"{وَأذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} {الكهف: ٢٤} الاستثناء بمشيئة الله تعالى، فاذكره وقله إذا تذكرت.

قال سعيد بن جبير: إذا قلت لشيء إني فاعله غدا، فنسيته الاستثناء، ثم تذكرت، فقل: إن شاء الله، وإن كان بعد يوم، أو شهر، أو سنة.

وقال عمرو بن دينار: له أن يستثني متى ذكر." (٤).

"{وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا} أي: يدلني ويعطيني من الآيات الدالة على نبوتي ما يكون أقرب وأدل في الرشد من قصة أصحاب الكهف." (٥).

"{وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا}: أي قل عسى أن يعطيني من الآيات والدلالات على

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحفائق التأويل (٢/ ٢٩٦).

(٢) التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥/ ٨٦٠).

(٣) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ١٦١).

(٤) التفسير الوسيط للواحد (٣/ ١٤٣).

(٥) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٢/ ٤٣٥).

النبوة ما يكون أقرب في الرشد وأدل من قصة أصحاب الكهف. (١).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"وَإِذْ ذُكِّرْتُمْ إِذَا نَسِيتُمْ...} والآية خطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي بعدُ تعمُّ جميع أمته. (٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعدما خاطب الله عزَّ وجلَّ نبيَّه محمد صلى الله عليه وسلم خطاباً معاتباً إياه برفق علي وجوب أن يقول العبد لما يستقبل من الأفعال إن شاء الله ناسب ذلك ورود الآية التي تؤمر الإنسان بأن يذكر ربه بعد نسيانه، "ففي تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ ذُكِّرْتُمْ إِذَا نَسِيتُمْ} : قال ابن الأنباري (٣) : معناه: واذكر ربَّكَ بعد تقضي النسيان... وللمفسرين في معنى الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أن المعنى: إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت، فقل: إن شاء الله، ولو كان بعد يوم أو شهر أو سنة، قاله سعيد بن جبير، والجمهور.

والثاني: أن معنى «إذا نسيت» : إذا غضبت، قاله عكرمة، قال ابن الأنباري: وليس ببعيد، لأن الغضب يُنتج النسيان. والثالث: إذا نسيت الشيء فاذا ذكر الله ليذكرك إياه، حكاها الماوردي. (٤).

"وفي تفسير قوله تعالى في ختام الآية {عسى أن يهدين ربِّي لأقرب من هذا رشداً} :

إشارة إلى قصة أصحاب الكهف، أي: لعلَّ الله يؤتيني من البيِّنات والدلائل على صحَّة نبوتِي وصدقي في ادِّعاء النبوة ما هو أعظم في الدلالة، وأقرب رشداً من قصة أصحاب الكهف، وقد فعل الله ذلك حين آتاه من قصص الأنبياء، والإخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك. (٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٧٨).

(٢) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٥١٩).

(٣) محمد بن القاسم بن محمد.. أبو بكر بن الأنباري، قال الخطيب البغدادي: "كان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن.. والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة.. وكان من أحفظ الناس للغة وتفسير القرآن". (انظر: تاريخ بغداد: ٣/ ١٨١-١٨٦) ابن الأنباري المولود سنة (٢٧١هـ) والمتوفى سنة (٣٢٨هـ).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٧٧).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٤٦٢).

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد:

من خلال دراسة هذا الموضوع القيم ألا وهو وجوب ذكر الله عز وجل لأنه تعالى هو من بيده ملكوت السماوات والأرض والقادر علي كل شيء ومشية الكون بيده وأمره تعالى ما بين الكاف والنون، إذا شاء كان وإذا لم يشأ لم يكن، وقد أمر الله عز وجل عباده بوجوب ذكره وتعليق مشيئتهم عليه سبحانه حتى يلبي لهم ما يتمنون.

"وقد قيل أنّ حقيقة الذكر أن تنسي ما سوي المذكور في الذكر" (١)، أي لا تتذكر غير الله حال ذكره، وذكر الله تعالى يكون بالقلب واللسان وقيل ذلك حتى لا يخلو ذكره تعالى والتسبيح من اللفظ باللسان. (٢)، وقد وردت عدة آيات من القرآن الكريم لتؤكد علي وجوب ذكره تعالى ومنها، قوله تعالى {وَأذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} {آل عمران: ٤١}، وقوله أيضاً {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} {الرعد: ٢٨}، ومن السنة أيضاً ما دلّ علي وجوب ذكره في كل وقت وحين حيث قال عليه الصلاة والسلام: (أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسي ذكرتني في نفسي، وإن ذكرني في ملاء ذكرتني في ملاء خير منه، وإن تقرب إلي شبراً اقتربت منه ذراعاً وإن اقترب إلي ذراعاً اقتربت إليه باعاً، وإن أتاني مشياً أتيت هرولة). (٣).

فمن خلال تلك الشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية ليتوجب علينا وجوب ذكره عز وجل وتعليق المشيئة عليه بقولنا إن شاء الله لأنه هو من يقدر كيف تصير الأمور.

خامساً: العبر والعظات :

١- "من الأدب من نسي الاستثناء أن يستثني ولو بعد حين فإن حلف لا ينفعه الاستثناء إلا إذا كان متصلاً بكلامه". (٤).

٢- وجوب ذكر الله تعالى.

٣- التأكيد من الله لرسوله بده بالدلالات والمعجزات.

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: ١٠٣)

(٢) انظر لوامع الأنوار البهية (١ / ١٢٢)

(٣) متفق عليه: البخاري في التوحيد ١٣ / ٣٨٤، ومسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٦٧٥.

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٥١)

المبحث الثالث

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٥_٢٧))

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بيان مدة مكوثهم ونومهم في الكهف .

المطلب الثاني : لا يعلم الغيب إلا الله عزَّ وجل .

المطلب الثالث : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن .

المطلب الأول: بيان مدة مكوثهم ونومهم في الكهف

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا

(٢٥)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ...}{ هذا خبر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم، منذ أرقدهم الله إلى أن بعثهم وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان. " (١).

"وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ...}{ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ أَحْيَاءً، مَضْرُوبًا عَلَى آذَانِهِمْ، ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا، روي عن علي - كرم الله وجهه - أنه قال: عند أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية، والله تعالى ذكر السنة القمرية، والتفاوت بينهما في كل مائة ثلاث سنين، فيكون ثلاث مائة سنة وتسع سنين. " (٢).

"وازدادوا تِسْعًا}{ أي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه. " (٣).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ...}{ : وهو بيان لما أجمل في قوله {فَصَرَّفْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} " (٤).

ثالثاً: القراءات القرآنية:

"ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ}{ : قرأ حمزة والكسائي «ثلاثمائة» بغير تنوين فهو مضاف ل «سنين» والباقون بالتنوين «فسنين» عطف بيان. " (٥).

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٥٠).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٦٢).

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢ / ٢٩٧).

(٤) تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٢ / ٧١٦).

(٥) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١ / ٦٤٦).

رابعاً : المعنى الإجمالي للآية:

تنوّالي الآيات الكريمة في سرد قصة أهل الكهف ، فبعد أن بيّنت الآيات هذه المعجزة التي دلّت علي قدرته عزّ وجل في الإحياء بعد الموت ، ودلّت أيضاً علي صدق نبوته صلى الله عليه وسلم في الإخبار بقصة هؤلاء الفتية بعدما أخبره الوحي جبريل عليه السلام بها في معرض ردّه صلى الله عليه وسلم علي قريش ، وبعد الاختلاف المتباين من قبل أهل الكتاب والنّاس والجدل والخوض في عددهم وهيئاتهم ومدة مكثهم فكانت الآية جواباً وخبراً يقيناً من السماء ليخبر الله تعالى بأنّهم مكثوا في كهفهم مضروباً علي أسماعهم نياماً ثلاث مئة وتسع سنين كما وضحت الآية الكريمة ذلك^(١)، وقد أورد أهل الكتاب في معني الآية أقوالاً فمن ذلك قد قالوا إنّ هذه المدة التي ذكرتها الآية هي من وقت نوم أهل الكهف إلي بعثته صلى الله عليه وسلم فأبطل الله ذلك بما تلاها من الآيات.^(٢)

ومن ذلك أيضاً ما روي عن علي - كرم الله وجهه - أنه " قال: عند أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية، والله تعالى ذكر السنة القمرية، والتفاوت بينهما في كل مائة ثلاث سنين، فيكون ثلاث مائة سنة وتسع سنين."^(٣)

وعلي هذا تكون هذه الآية قد بيّنت ووضحت ما أجمل من آيات سبقتها وتكمل نسيج قصة من القصص القرآنية الرائعة.

خامساً: تحقيق المقصد والهدف:

إنّ في قصة الفتية أهل الكهف الذين كان في نومهم معجزة خالدة جعلها الله تعالى رفعةً لذكورهم في الحياة الدنيا لأنّهم هربوا بدينهم من الملك الظالم خوفاً من الفتنة ولجأوا إلي الكهف بعدما علموا أنّ الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وأنّ ما عند الله خير وأبقى .

(١) انظر التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٦٢).

(٢) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٥١).

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٦٢).

قال تعالى {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {الانعام: ٣٢}، وعنه صلى الله عليه وسلم قال (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء). رواه مسلم (١).

وقد وردت قصتهم جواباً لسؤال كانت قد سألته قريش للنبي صلى الله عليه وسلم عن شأن هؤلاء الفتية فنزلت الآيات توضّح قصتهم بطريقة مفصلة وبيّنت ما أشكل علي الناس في عددهم وهيئاتهم ومدة مكوثهم لتكون هذه القصة إثباتاً لقدرته تعالى علي إحياء النفس وحفظ الأجساد وعدم تحللها كلّ تلك الفترة.

وقد جاءت الآية صريحة ببيان مدة نومهم في كهفهم وقد حددها الله تعالى في قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ {الكهف: ٢٥}.

ومن خلال هذه القصة ليتحقق المقصد والهدف من خلال الآية في توضيح ما كان مجملاً وتؤكد أن للقصة القرآنية وقع علي النفس البشرية لما تحتويه من أخبار الأمم السابقة وأخبار الرسل مع أقوامهم وماحلّ بهم وبيان مصيرهم، وفيها من الموعظة والعبرة للناس لعلهم يؤمنون.

سادساً: العبر والعظات :

١- تقرير المدة التي لبثها الفتية في كهفهم وهي ثلاث مائة وتسع سنين بالحساب القمري. (٢).

٢- بيان علم الله المطلق الذي يفوق كلّ علم.

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ح ٢٧٤٢ ٢٠٩٨/٤.

(٢) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٥١).

المطلب الثاني: لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (الكهف).

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً : المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"الغيب لغة: كما قال ابن فارس: "الغين والياء والباء: أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس؛ من ذلك الغيب: ما غاب مما لا يعلمه إلا الله." (١).

"(قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ....): الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليعلم به المؤمنين، ويستوثقوا من أنه الحق الذي لا ريب فيه." (٢).

{الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض}: أي ما يعلمه الله تعالى ومن خصه الله من عباده فقط. (٣).

"{أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمَعُ} يعني: ما أبصر الله بكل موجود! وأسمعه بكل مسموع." (٤).

"{مَا لَهُمْ} أي: ما لأهل السماوات والأرض، {مِنْ دُونِهِ} أي مِنْ دُونِ اللَّهِ." (٥).

"{مِنْ وَلِيٍّ}: أي ناصر." (٦).

{وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} أي أَنَّ الله لا ينازعه في قضائه شريك. (٧).

(١) المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل (ص: ١٦٢).

(٢) زهرة التفاسير (٩ / ٤٥١٩).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٥٠).

(٤) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦ / ١٦٥).

(٥) تفسير البغوي - طيبة (٥ / ١٦٥).

(٦) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣ / ١٦٢).

(٧) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧ / ٦٥٠).

ثانياً: القراءات القرآنية: قوله: «ولا يُشرك» ، قرأ ابن عامر بالتاء والجزم، أي: ولا تُشرك أنت أيها الإنسان. والباقون بالياء من تحت ورفع الفعل، أي: ولا يُشرك الله في حكمه أحداً، فهو نفي محض. (١).

ثالثاً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

قوله تعالى { قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا } : تقرير وتأكيد لكون المدة التي لبثوا هي ما سبق بيانه في الآية السابقة. (٢) ، "وَأَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ صِغَةً تَعْجِيبُ مِنْ عُمومِ عِلْمِهِ نَعَالَى بِالْمُغَيَّبَاتِ مِنَ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ." (٣).

"(أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) هاتان الصيغتان من صيغ التعجب." (٤).

وقد " قال القاسمي : استدل بقوله تعالى (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) المنتخب على جواز إطلاق صيغة التعجب في صفات الله تعالى ، كقولك: ما أعظم الله وما أجله." (٥).

وفيها أيضاً "(أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) هذا أسلوب في اللغة يدل على التعجب والمبالغة في الأمر الذي نتحدث بشأنه." (٦).

رابعاً: المعنى الإجمالي:

في معنى هذه الآية يخاطب الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويقول له أنك إذا سئلت أيها النبي عن مدة لبث ونوم أهل الكهف في كهفهم وليس عندك خبر من الله تعالى بذلك فلا ترد عليهم ولا تخبرهم بشئ وقل لهم أن الله تعالى أعلم بهم والله تعالى يعلم ما غاب من السماوات والأرض لأنه خالقهن ومدبر أمرهن وبصره وسمعه أحاطا بكل شيء علما ولا تخفى عليه خافية ، وليس لخلقه من

(١) الجموع البهية للعقيدة السلفية، باب فصل في الحاكمية، (ج ٢، ص ٣٧٢)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤٧٢/٧).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٥٠١).

(٣) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٠٢).

(٤) زهرة التفاسير (٩ / ٤٥١٩).

(٥) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٢٥) المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ).

(٦) تفسير المراعي (١٥ / ١٣٩).

دونه من ناصر إلا هو (سبحانه وتعالى) وليس له في ملكه من شريك في حكمه أو تشريعه فالكون كونه جلّ وعلا.^(١)

خامساً: تحقيق المقصد والهدف:

علم الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ومن يشاء من عباده فقال تعالى {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ} {سورة الجن ٢٦-٢٧}.

وقال تعالى أيضاً {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} {الأنعام: ٥٩}، فهناك في حياتنا الدنيا أمور غيبية لا يعلمها إلا الله جلّ وعلا ولا سبيل للعبد إلا الإيمان بها كما وردت قال النبي عليه الصلاة والسلام (مفاتيح الغيب خمس إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) {لقمان: ٣٤}.^(٢)

"يقول الشيخ محمد عبده: "بعد أن ثبت نبوته صلى الله عليه وسلم بالدليل القاطع على ما بيناه، وأنه إنما يخبر عن الله تعالى، فلا ريب أنه يجب تصديق خبره، والإيمان بما جاء به، وعلى هذا أقول: يجب تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من أمور الغيب كأشراط الساعة وغيرها، ومن ذلك أسماء الله وصفاته دون أعمال العقل بنظر في ذلك."^(٣)

"وينقسم علم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: الإلهيات - النبوات - السمعيات وتسمى الغيبيات أيضاً؛ وسميت مباحثه بالسمعيات، لأنه لا طريق لمعرفة إلا الكتاب والسنة: والأصل في وصولهما إلينا السماع فقط أو مع القراءة. فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم ويجب الإيمان به كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار إلا بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة. أما تسميتها بالغيبيات فلأنها أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية."^(٤)

(١) انظر التفسير الميسر (١/ ٢٩٦).

(٢) رواه البخاري، في كتاب التفسير: ٤٦٢٧.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب (ص: ١٠٥).

(٤) تبسيط العقائد الإسلامية (ص: ١٧٨).

ومن ذلك كله يتبين لنا أنّ علم الغيب لا يعلم به إلا الله ومن ارتضى من عباده وثبوت الغيبيات التي وردت إلينا بالكتاب والسنة قطعي الدلالة ولا مجال فيها للخوض والجدال" ومن قال بأنّ الله لا يعلم الغيب فقد كفر بربه واستحل دمه بخروجه من ملة الإسلام.^(١)

سادساً: العبر والعظات:

- ١- علم الغيب لا يعلمه إلا الله.
- ٢- "انفراده تعالى بالولاية العامة والخاصة، فهو الولي الذي يتولى تدبير جميع الكون."^(٢).
- ٣- الحاكمية لله وحده.

(١) انظر الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن (ص: ٧٩).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٥).

المطلب الثالث: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن واتباعه وتبليغه

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَأْتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٧) {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَأْتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ} اتَّبَعَ الْقُرْآنَ وَبَلَّغَهُ لِلنَّاسِ. (١).

{لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} أي: لا تغيير فيه ولا تحريف. (٢).

{مُلْتَحَدًا} ملجأ، أو مهرباً أو معدلاً، أو ولياً. (٣).

{مُلْتَحَدًا} أي معدلاً. وهو من أَلْحَدْتُ وَلَحَدْتُ: إِذَا عَدَلْتُ. (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"صيغة الأمر في قوله - سبحانه - : وَأْتْلُ .. لإبقاء الفعل لا لإيجاده، كما في قوله - تعالى - : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

و «من» في قوله مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ بيانية. (٥).

-في ابتداء الآية بحرف العطف (الواو) يمكن أن تكون الآية قرينة ومعقبة علي الآيات التي سبقتها ودعماً لها في مواضع العظة والعبرة ويمكن أن تكون دعماً للرسالة النبوية. (٦).

(١) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٥٩).

(٢) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٥١).

(٣) تفسير العز بن عبد السلام (٢ / ٢٤٥).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٦).

(٥) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٥٠٦).

(٦) انظر التفسير الحديث (٥ / ٦٤).

"{وَأْتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ.. الآية}: توجيهه منهجي للمستقبل، وهو الأمر باتباع القرآن والتزام آدابه وأحكامه" (١).

"{لا مبدل لكلماته} وَأَصْلُ النَّفْيِ بِ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ أَنَّهُ نَفْيٌ وَجُودِ اسْمِهِ. وَالْمُرَادُ هُنَا نَفْيُ الْإِذْنِ فِي أَنْ يُبَدَّلَ أَحَدُ كَلِمَاتِ اللَّهِ." (٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

بعد إجابة الله عزَّ وجل للسؤال الذي سألته قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن أصحاب الكهف وورود قصتهم وبيانها للناس وإثبات صدق نبوته عليه الصلاة والسلام، جاء أمر من الله تعالى لرسوله يحثه فيه علي تلاوة القرآن الكريم وتعليمه للناس والعمل بما نزل فيه وعلي الصبر مع الفقراء الذين آمنوا معه عليه الصلاة والسلام ، وقد أوضح الله تعالى من خلال هذه الآية أن لا أحد من عباده يقدر علي تغيير أو تحريف ولو حرف من القرآن لأنه تعالى قد تكفل بحفظه إلي يوم القيامة . (٣)، وفي معني قوله: " (وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) يقول: وإن أنت يا محمد لم تتل ما أوحى إليك من كتاب ربك فنتبعه وتأتّم به، فإناك وعيد الله الذي أوعده فيه المخالفين حدوده، لن تجد من دون الله مؤثلاً تتل إليه ومعدلاً تعدل عنه إليه، لأن قدرة الله محيطه بك وبجميع خلقه، لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراد به." (٤).

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد:

إنّ رسالة الإسلام هي خاتمة الرسالات السماوية وتبليغ هذه الرسالة هو لشرف عظيم حظي به صلى الله عليه وسلم ومن بلغها من الأمة من بعده امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم ((بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) رواه البخاري (٥)، وقد كان في نزول القرآن الكريم نهاية لما سبقه من رسالات وأن الدين عند الله الإسلام كما جاء في

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤١٨).

(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٠٣).

(٣) انظر تفسير النيسابوري = غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤/ ٤٢٧).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (١٧/ ٦٥١).

(٥) باب فضل العلم، كتاب العلم، شرح رياض الصالحين.

قوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا
بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} {آل عمران: ١٩}.

وقوله تعالى أيضاً {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ} {آل عمران: ٨٥} ، ولهذا أمر الله عز وجل رسوله الكريم أن يبلغ رسالة ربه بتلاوة القرآن علي
النَّاسِ كي يتَّعظوا ويؤمنوا بالله تعالى فهو خالقهم وعليهم عبادته لقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ} {المائدة: ٦٧} ، فكان هذا أمر منه تعالى لنبيه الكريم ليبلغ للنَّاسِ رسالة ربه.

ومن ذلك أيضاً حضُّ النبي صلى الله عليه وسلم علي تلاوة القرآن وتبليغ قومه أخبار الأمم
السابقة ودلَّ علي ذلك قوله تعالى {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} {المائدة: ٢٧} ، وقوله أيضاً {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ} {يونس: ٧١} ، ولقد كان صلى الله عليه
وسلم يكثر من قراءة القرآن وقد كان يصلِّي حتى تتورم قدماه وقد بلغ القرآن للأمة أتم التبليغ ولقد توفي
عليه السلام والقرآن الكريم محفوظ في الصدور وفي السطور، وكان صلى الله عليه وسلم يطبق القرآن
في حياته واقعاً عملياً حتى وصفته عائشة رضي الله عنها بأنه قرآن يمشي علي الأرض وكان صحابته
رضي الله عنهم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم يطبقون القرآن في حياتهم.

خامساً: العبر والعظات:

١- "أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة ما يوحي إليه من ربه علي الناس." (١).

٢- التحذير لمن أراد التحريف والتبديل بالقرآن. (٢).

٣- لا مال ولا ملجأ إلا لله.

(١) التفسير الحديث (٥ / ٦٣).

(٢) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٥٠٧).

المبحث الرابع:

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٨_٣١))

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : وصف للمؤمنين الصابرين الذين يريدون لقاء الله .

المطلب الثاني : أن ما جاء به الرسل من عند الله هو الحق وما سواه الباطل .

المطلب الثالث : بيان حال الكافرين في الآخرة .

المطلب الرابع : بيان حال المؤمنين في الآخرة .

المطلب الأول: وصف للمؤمنين الصابرين الذين يريدون لقاء الله

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ {الكهف: ٢٨}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ}: الغداة أول النهار والعشي آخره." (١).

{يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} يعني يعبدون ربهم يعني بالصلاة له بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ طرفي النهار." (٢).

"{يُرِيدُونَ} بفعلهم ذلك (وَجْهَهُ) لا يريدون عرضاً من عرض الدنيا." (٣).

{وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ}: أي لا تصرف نظرك إلى غيرهم من كبار القوم ووجهائهم." (٤).

"{وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ}: قيل: لا تتعد عنهم إلى غيرهم، وقيل: لا تصرف ولا ترفع عينيك عنهم تجاؤوهم إلى غيرهم." (٥).

{تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: ٢٨] يعني مجالس الأغنياء والشرفاء." (٦).

"قوله {أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ} فيه وجهان: أحدهما: جعلناه غافلاً عن ذكرنا. الثاني: وجدناه غافلاً عن ذكرنا." (٧).

"{وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا}، أي عن القرآن." (٨).

(١) التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٦٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢ / ٥٨٢).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (١٨ / ٥).

(٤) انظر معاني القرآن وإعرايه للزجاج (٣ / ٢٨١).

(٥) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٦٤).

(٦) انظر التفسير الوسيط للواحدى (٣ / ١٤٥).

(٧) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣ / ٣٠٢).

(٨) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٤).

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} سار خلف شهواته.^(١)

"وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا" ضياعا ضيع أمره وعطل أيامه، وقيل ندما وقيل سرفا وباطلا وقيل مخالفا للحق. "^(٢)

ثانياً: سبب النزول الآية:

قال المفسرون: نزلت في عيينة بن حصين الفزاري، وذلك أنه أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعنده جمع من الصحابة الفقراء منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعامر بن فهيرة ومهجع وسلمان، وعلى سلمان شملة قد عرق فيها وببده خوصة يشتقها ثم ينسجها، فقال عيينة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما يؤذيك ريح هؤلاء؟ ويقصد بذلك الصحابة الفقراء فو الله لقد آذانا ريحهم. وتابع قائلاً: بأنهم سادات القوم وشرفاؤه وبإسلامهم يسلم الكثير من الناس وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء، فأبعد هؤلاء حتى نتبعك، واجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا، فأنزل الله عز وجل الآية ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾. {الكهف: ٢٨}.^(٣)

"وقيل: نزلت في بيان أهل الصُّفَّة، وكانوا نحو سبعمائة، فتكون الآية مدنية."^(٤)

ثالثاً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}: جملة في موضع الحال فهي متصلة بما قبلها، وهي في معنى تعليل الفعل المنهي عنه في قوله: ولا تعد عيناك عنهم."^(٥)

- "في الآية إشارة إلى الحث على صحبة الفقراء والمُكْتَم معهم، وفي صحبتهم أسرار كبيرة ومواهب غزيرة، إذ بصحبتهم يكتسبُ الفقير آداب الطريق، وبصحبتهم يقع التهذيب والتأديب، حتى يتأهل لحضرة التقريب."^(٦)

(١) انظر تفسير البغوي - إحياء التراث (٣ / ١٨٩).

(٢) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣ / ١٦٣).

(٣) انظر تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦ / ١٦٥).

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٦٥).

(٥) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٤٦٤).

(٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٦٥).

"وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" نَهَى الْعَيْنَيْنِ عَنِ أَنْ تَعُدُّوا عَنِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ، أَيْ أَنْ تُجَاوِزَاهُمْ، أَيْ تَبْعُدَا عَنْهُمْ. وَالْمَقْصُودُ: الْإِعْرَاضُ وَمَعْنَى نَهَى الْعَيْنَيْنِ نَهَى صَاحِبَهُمَا، فَيُؤَوَّلُ إِلَى مَعْنَى: وَلَا تَعُدِّي عَيْنَيْكَ عَنْهُمْ وَهُوَ إِجَازٌ بَدِيعٌ. (١).

رابعاً: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

يخاطب الله عز وجل نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ويأمره بأن يصبر نفسه ويثبتها في المجالسة مع فقراء الصحابة من أمثال عمار بن ياسر وصهيب وبلال وابن مسعود ووصفهم الله بأنهم يدعون ويستغفرونه ويسبحونه صباحاً وعشياً وأطراف النهار ابتغاء مرضاته وطمعا في الأجر والثواب وأنهم لا ينظرون إلى الدنيا وزينتها ولا نعيمها وكل همهم رضا ربهم تعالى ذكره.

وأيضاً نهى الله رسوله عليه الصلاة والسلام بصرف بصره ونظره عن هؤلاء الفقراء رغبة في مجالسة أشرف القوم وأغنياءه وكبرائهم لعلمهم يسلموا وتقوي شوكة الإسلام بهم ، فكان صلى الله عليه وسلم يحب إسلام هؤلاء، فكان في أمر الله له بيان أن هؤلاء غفلة قلوبهم عن ذكر الله من كثرة ما اتبعوا أهوائهم وشهواتهم حتى ران وطبع علي قلوبهم الكفر وصار أمرهم إلي ضياع. (٢).

خامساً: تحقيق المقصد والهدف:

مدح الله عز وجل عباده المؤمنين بما آمنوا وعملوا الصالحات واجتنبهم النواهي والأهواء وجهادهم أنفسهم وأعدائهم وصبرهم علي أداء العبادات والطاعات وقد وعدهم تعالى بجنات عدن تجري من تحتهم الأنهار خالدين فيها أبداً ولباسهم فيها حرير.

ولقد دلّت علي ذلك آيات كثيرة منها من وصفتهم بالفلاح لقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٠٥).

(٢) انظر تفسير المراغي (١٥ / ١٤٢).

صَلَّوَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿المؤمنون ١-١١﴾.

وهذه الآيات قد دلَّت علي صبر المؤمنين علي الطاعة وأداء العبادات فكان في الختام وعد الله لهم بجنة الفردوس.

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ ﴿البقرة ١٥٥-١٥٧﴾.

ووردت هذه الآيات لتصف ما يحل بالمؤمنين من بلاء فما كان منهم إلا الصبر لينالوا بصبرهم صلوات من ربهم ورحمة ورضوانا.

وسمة الصبر من صفات الأنبياء كما جاء بقوله تعالى واصفاً أنبياءه ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥)﴾ ﴿الأنبياء: ٨٥﴾.

ولقد جاءت السنة النبوية لتبين صبر المؤمن يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) ^(١)، فكان من صفاته الصبر حتى يلقي ما عند الله من النعيم المقيم.

ومن ذلك يتوضح لنا بأن سمة الصبر ملازمة للمؤمنين الصادقين ومن صفات الأنبياء أيضاً وصفهم بها تعالى ووعدهم علي ذلك جنة ونعيماً.

سادساً: العبر والعظات:

١- "أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بوجود التضامن التام مع الذين آمنوا برسالته ودأبوا علي الاتجاه إلى الله وعبادته في جميع أوقاتهم لا يبتغون إلا رضاه." ^(٢).

(١) أخرجه: مسلم في (الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، ٤ / ٢٢٩٥) ؛ عن صهيب بن سنان رضي الله عنه.

(٢) التفسير الحديث (٥ / ٦٤).

٢- "الترغيب في مجالسة أبناء الآخرة وهم الفقراء الصابرون وترك أبناء الدنيا والإعراض عما هم فيه."^(١).

٣- استحباب الذكر والدعاء والعبادة طرفي النهار.^(٢).

(١) أيسرالتفاسير للجزائري (٣/ ٢٥٥).

(٢) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٥).

المطلب الثاني: أن ما جاء به الرسل من عند الله هو الحق وما سواه الباطل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾ {الكهف: ٢٩}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وقل} يا محمد لمن جاءك من الناس. (١).

{وقل} لأولئك المتعافلين الراكضين خلف أهواهم. (٢).

{الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: من جهة ربكم، لا من جهتي، حتى يتصور فيه التبديل، أو يمكن التردد في اتباعه. (٣).

{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} فمن أراد منكم أن يصدق ويعمل به، فليفعل فهو خير له، ومن أراد أن يكذب فليفعل، فما ظلم إلا نفسه. (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

قوله عز وجل: {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} "هذا وإن كان خارجاً مخرج التخيير فهو على وجه التهديد والوعيد ، وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنهم لا ينفعون الله بإيمانهم ولا يضررونه بكفرهم. الثاني: فمن شاء الجنة فليؤمن ، ومن شاء النار فليكفر ، قاله ابن عباس. الثالث: فمن شاء فليعرض نفسه للجنة بالإيمان ، ومن شاء فليعرض نفسه للنار بالكفر. " (٥).

(١) الوجيز للواحي (ص: ٦٥٩).

(٢) انظر تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢١٩).

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣ / ٢٦٦).

(٤) انظر التفسير الميسر (١ / ٢٩٧).

(٥) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣ / ٣٠٣).

"{فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} هذا من باب التهديد والوعيد الشديد." (١).

وقوله {فَلْيُؤْمِنِ} و {فَلْيُكْفِرْ} لفظه لفظ الأمر ومعناه التهديد والوعيد. ومثله

{تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ} {هود: ٦٥} وقوله: {وَلِيَتَمَتَّعُوا} [العنكبوت: ٦٦] وشبهه كثير. (٢).

{ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ } "والأمر بالكفر غير مراد. فهو استعارة للخذلان والتخليّة، بتشبيه حال من هو كذلك بحال المأمور بالمخالفة. ووجه الشبه عدم المبالاة والاعتناء به فيهما." (٣).

(فليؤمن) - (فليكفر) : بينهما طباق.

ثالثاً: المعنى الإجمالي :

بعدما وصف الله عزّ وجلّ في الآية السابقة مشركي مكة بأنّهم قد غفلت قلوبهم واتبعوا شهواتهم وقد ضلّوا عن السبيل وضاعوا ، جاء بعدها الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من ربّه جلّ وعلا بأن يقول للنّاس أنّ ما جاء به رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إنّما من الله عزّ وجلّ وهو الحق والصدق ولا شك في ذلك وفي قوله تعالى { فَمَنْ شَاءَ فليؤمن ومن شاء فليكفر } أنّما هذا الخيار ليس المراد منه التخيير وإنّما هو من باب التهديد والوعيد (٤)، هذا وقد وضح القرطبي (٥) معني هذه الآية في كتابه الجامع لأحكام القرآن فقال وَمَعْنَى الْآيَةِ: " قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُمْ عَنْ ذِكْرِنَا: أَيُّهَا النَّاسُ! مِنْ رَبِّكُمْ الْحَقُّ فَالْيَهُ التَّوْفِيقُ وَالْخِذْلَانُ، وَيَبْدِهِ الْهُدَى وَالضَّلَالُ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُؤْمِنُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيُكْفِرُ، لَيْسَ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَاللَّهُ يُؤْتِي الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا، وَيَحْرِمُهُ مَنْ يَشَاءُ وَإِنْ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (١٥٤ / ٥).

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية (٤٣٦٨ / ٦).

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٣٠ / ٧).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤١٧ / ٢).

(٥) القرطبي، شمس الدين (٦٠٠ - ٦٧١ هـ، ١٢٠٤ - ١٢٧٣ م).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه، كان القرطبي عالماً كبيراً منقطعاً إلى العلم منصرفاً عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتاباً مابين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد، توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر، (المتوفى: ٦٧١ هـ).

كَانَ قَوِيًّا غَنِيًّا، وَلَسْتُ بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ لِهَوَاكُمُ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَمِنُوا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَافْكُرُوا. وَلَيْسَ هَذَا بِتَرْخِيصٍ وَتَخْيِيرٍ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ. أَيُّ إِنْ كَفَرْتُمْ فَقَدْ أَعَدَّ لَكُمْ النَّارَ، وَإِنْ آمَنْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةَ. (١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

خلق الله عز وجل الإنسان ليعبده وحده وكانت الغاية من خلقه العبادة لقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: ٥٦}، وأرسل الله تعالى لعباده الرسل والأنبياء كي يعرفوا الناس برّبهم ويبلغوا رسالته ويخرجوا النَّاسَ من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد ومن جور الدنيا إلى سعي الدنيا والآخرة ومن الظلمات إلى النُّور لقوله تعالى ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ {الطلاق: ١١} فكانوا عليهم الصلاة والسلام خير من بلغ الرسالة وخير من نصح الأمة .

ولقد لاقى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين ومن آمن بهم من أقوامهم العذاب علي اختلاف ألوانه فكانوا نعم من صبر ونعم من جاهد لإعلاء كلمة لا إله إلا الله ، فعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون). (٢).

وقد وضح الله تعالى أنَّ ما جاء به رسله إنّما هو الحق من عنده ولا مريّة في ذلك فقال جلّ شأنه ﴿الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ {السجدة / ١- ٣} ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ {الكهف: ٢٩}، ومن أجل ذلك فقد نصر الله رسله وأذل من كفر بهم فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الروم: ٤٧}.

(١) تفسير القرطبي (١٠ / ٣٩٣).

(٢) رواه البخاري انظر فتح الباري (١٢ / ٣١٦) باب الإكراه.

ومن خلال ذلك ليتبين لنا بأن ما جاء به الرسل والأنبياء أجمعين إنما هو الحق من الله عز وجل وقد بين ذلك كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

خامساً: العبر والعظات:

١-البيان بأن الحق من الله تعالى وحده.

٢-رسالة تهديد ووعد لمن يكفر بربه .

المطلب الثالث: بيان حال الكافرين في الآخرة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"إِنَّا أَعْتَدْنَا" هيأنا {للظالمين} الذين عبدوا غير الله تعالى. (١).

"(السرادق) الحجرة التي تكون حول الفسطاط. وهو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة. وهو الظل ذو الثلاث شعب، الذي ذكره الله في سورة والمرسلات عرفاً. (٢).

"وَإِنْ يَسْتَعِينُوا" أي مما هم فيه من العذاب وشدة العطش. (٣).

"بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ" الفيح والدم، أو كدردي الزيت، أو كل شيء أذيب حتى انماع، أو الذي انتهى حره وسماه إغاثة لاقتارنه بالاستغاثة. (٤).

{يَشْوِي الْوُجُوهَ} عندما يقدم للشرب من شدة حرارته. (٥).

"وَسَاءَتْ" النار {مُرْتَفَقًا} وهذا ذم لحالة النار، أنها ساءت المحل، الذي يرتفق به. (٦).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا" وعيد شديد، وتأكيد للتهديد وتعليل لما يفيد من الزجر عن الكفر. أو لما يفهم من ظاهر التخيير، من عدم المبالاة بكفرهم وقلة الاهتمام بزجرهم عنه. (١).

(١) الوجيز للواحي (ص: ٦٥٩).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٧).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٨١).

(٤) تفسير العز بن عبد السلام (٢ / ٢٤٧).

(٥) انظر تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٨٠).

(٦) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٦).

"أَحَاطَ بِهِمْ} أي يحيط بهم وإيثارُ صيغة الماضي للدلالة على التحقق." (٢).

"يُغَاثُوا) فيه مشاكلة إذ لا إغاثة لهم بالماء الآتي ذكره بل إتيانهم به وإلجاؤهم بشره غاية الإضرار، والإغاثة هي الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا (بماء كالمهل) وهو الحديد المذاب." (٣).

"بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ} تشبيه مرسل مفصل لذكر أداة الشبه ووجه التشبيه." (٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

في معني هذه الآية يخبر الله عزَّ وجلَّ عن مصير الكافرين ومن ظلموا أنفسهم بشركهم بريهم ويقول "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} أي أَنَّ الله تعالى قد هيا لمن أشرك به وظلم نفسه ولم يقبل الحقَّ من ربه ولم يؤمن برسالة السماء نارا تحيط بهم السنة لهبها من كل جهة كما يحيط السرادق بمن حل فيه، فلا مخلص منه، ولا ملجأ إلى غيره. (٥) "وَحَرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (السُّرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعُ جُدُرٍ كُنُفٍ كُلُّ جِدَارٍ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً) (٦) (٧).

ثم قال: "وَأَنْ يَسْتَنْغِيثُوا من العطش، يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ، أي أسود غليظاً كرديء الزيت، وهذا قول الكلبي والسدي وابن جبير. وروى عكرمة، عن ابن عباس مثله، ويقال: هو الصفر المذاب، أو النحاس المذاب إذ بلغ غايته في الحر. وروى الضحاك، عن ابن مسعود: «أنه أذاب فضة من بيت المال، ثم بعث إلى أهل المسجد وقال: من أحب أن ينظر إلى المهل، فلينظر إلى هذا» وقال مجاهد: المهل القيح والدم الأسود كعكر الزيت. يَشْوِي الْوُجُوهَ، يعني: إذا هوى به إلى فيه أنضج وجهه. بِنَسِ الشَّرَابِ المهل. وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا، يقول: بنس المنزل النار، رفقاؤهم فيها الشياطين والكفار. وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا، أي مجلساً. وأصل الارتفاق: الاتكاء على المرفق." (٨).

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٣١).

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٢٠).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٤٤).

(٤) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٣٨).

(٥) انظر تفسير المراغي (١٥ / ١٤٤).

(٦) صحيح. رواه الترمذي (ح / ٢٥٨٤).

(٧) تفسير القرطبي (١٠ / ٣٩٤).

(٨) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٥).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

إنَّ المتأمل في كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم علم اليقين ما سيكون في الآخرة للكافرين والمكذابين الذين كذبوا برسول الله وما أنزل إليهم من ربهم فحالهم ومآلهم معروف إلي نار والعياذ بالله.

وقد جاءت الآيات الكريمات مبينة ذلك تتوعد المشركين والظالمين بما أشركوا ، قال تعالى

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }{البقرة: ٣٩}

وقال أيضاً{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ}{آل عمران: ١٠} فقد وصفهم الله بأنهم سيكونون حطباً لجهنم بما عصوا وبما كانوا يفترون.

وقد بيّن الله تعالى لعباده بأن للكافرين نار جهنم خالدين فيها أبداً لا يستطيعون الخروج منها مهما فعلوا جزاءً لهم فقال تعالى فيهم {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٧)}{المائدة}.

هذا وقد وضحت آية أخري كيف سيكون عذابهم فقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا}{النساء: ٥٦} ، ويكون تبديل الجلود حتى يذوقوا العذاب من جديد بما كذبوا من الآيات.

وفي هذا السياق فقد جاءت الآية لتصفهم وصفاً فيما سيلاقونه من عذاب وسعير كما في قوله{ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا}{الكهف: ٢٩}.

وعلي ذلك فإنَّ مصير المشركين في الآخرة مآلهم إلي النار خالدين فيها أبداً جزاءً لهم علي ما اقترفوا في الحياة الدنيا من اتباع الشهوات وفعل المنكرات والفواحش وما حرّم الله وإنكار اليوم الآخر وشركهم بالله تعالى وذلك هو الخسران المبين.

خامساً: العبر والعظات:

- ١- مآل الظالمين إلى النار.
- ٢- عذاب النار ليس قبله ولا بعده عذاب. (١).
- ٣- بئس المرتفق جهنم.
- ٤- شراب أهل النار المهل.
- ٥- النار محيطة بأهلها لا يستطيعون الفرار منها.

(١) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٥٥).

المطلب الرابع: بيان حال المؤمنين في الآخرة

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" أي لا نبطل ثواب من أحسن عملاً في الآخرة. (١).

"يقول لا نضيع أجر من أحسن العمل ولكننا نجزيه بإحسانه." (٢).

"أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ" أي: إقامَةٌ يُقَالُ: عَدَنُ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ سُمِّيَتْ عَدْنًا لِخُلُودِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا. (٣).

"جَنَّاتُ عَدْنٍ" أي جَنَّاتُ إِقَامَةٍ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمَعْدِنُ (بِكْسْرِ الدَّالِّ)، لِأَنَّ النَّاسَ يُفِيمُونَ فِيهِ بِالصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَمُرْكَزُ كُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنُهُ وَالْعَادِنُ: النَّاقَةُ الْمَقِيمَةُ فِي الْمِرَاعَى. وَعَدَنُ بِلَدٍّ. (٤).

{أَسَاوِرَ}: جمع أسورة، ما يلبس من الحلي في الذراع. (٥).

السندس: ما رقَّ ونعم من الديباج، والاستبرق: ما كان سميكاً من الديباج. (٦).

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢ / ٥٨٤).

(٣) تفسير البغوي - طيبة (٥ / ١٦٩).

(٤) تفسير القرطبي (١٠ / ٣٩٦).

(٥) انظر التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٦٧).

(٦) انظر تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٥).

"{الأرائك}: السُرُّ في الحجال، فإن لم توجد في الحجال فهي سُرُّ وليست أرائك، أخرجه البيهقي عن ابن عباس."^(١).

"{متكئين فيها على الأرائك} فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها الحجال، قاله الزجاج. الثاني: أنها الفُرْش في الحجال. الثالث: أنها السرر في الحجال."^(٢).

وقوله {نعم الثواب وحسنت مرتفقا} أي حسنت الجنة منزلاً ومقاماً.^(٣).

ثانياً: سبب النزول للآية:

قوله عز وجل: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً} روى البراء بن عازب أن أعرابياً قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال: إني رجل متعلم فأخبرني عن هذه الآية {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات} الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أعرابي ما أنت منهم ببعيد ولا هم ببعيد منك، هم هؤلاء الأربعة الذين هم وقوف، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فأعلم قومك أن هذه الآية نزلت فيهم).^(٤).

ثالثاً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} (٣٠) قَالَ بَعْضُهُمْ: هو على التقديم والتأخير كأنه قال: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً منهم، ثم قال: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ...} إلى آخر ما ذكر، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ليس على التقديم والتأخير، ولكن على ما ذكر أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً منهم، ثم بين ما لهم فقال: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ...} إلى آخر ما ذكر.^(٥).

(١) التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٦٧).

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣ / ٣٠٥).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ط العلمية (٥ / ١٤١).

(٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣ / ٣٠٤).

(٥) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٦٨).

"{أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ} هذه الجملة مستأنفة لبيان الأجر المبهم." (١).

وتتكير أساور لإيهام أمرها في الحسن." (٢).

"{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ} قِيلَ مِنْ زَائِدَةٍ وَقِيلَ لِلتَّبَعِيضِ وَهِيَ جَمْعُ أَسْوَرَةٍ كَأَحْمَرَةٍ جَمْعُ سِوَارٍ." (٣).

رابعاً: المعنى الإجمالي:

بعدما بيّن الله عزّ وجل مصير الكافرين والمشركين من الخلود في النار وسوء العذاب لما افتقرته أيديهم في الحياة الدنيا، ناسب بعد ذلك أن يوضح ما ينتظر المؤمنين من النعيم المقيم والجزاء الحسن، والقول في تأويل هذه الآية {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} حيث يقول تعالى جلّ شأنه بأنّ الذين صدّقوا برّبهم وآمنوا بمن أرسل إليهم من رسول وأطاعوه بإتباع أوامره واجتتاب نواهيه لن يضيع أعمالهم هباءً وسيجازيهم بطاعتهم وعملهم الحسن جنات تجري من تحتها الأنهار. (٤).

ثمّ بعد ذلك يصف الله تعالى حال المؤمنين في الجنة وما يروا من نعيم حيث يقول فيهم " أولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائماً، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة، يُزَيَّنون فيها بأساور الذهب، ويُلبسون ثياباً ذات لون أخضر نسجت من رقيق الحرير وغلظه، يتكئون فيها على الأسرّة المزدانة بالسناير الجميلة، نعمّ الثواب ثوابهم، وحسنت الجنة منزلاً ومكاناً لهم." (٥).

خامساً: تحقيق المقصد والهدف:

بعث الله عزّ وجل الأنبياء والمرسلين للنّاس كي يبلغوهم رسالات ربهم ويبشرون بالجنة لمن آمن وعمل صالحاً وينذرون من النار لمن كذب وعصى ودليل ذلك قوله تعالى {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}{الكهف: ٥٦}.

(١) انظر تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٢٩٩).

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧٢٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص: ٣٨٥).

(٤) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨ / ١٦).

(٥) التفسير الميسر (١/ ٢٩٧).

وقد قال تعالى في مبعثه صلى الله عليه وسلم للناس ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ {فاطر: ٢٤}، "وَمَا تَبَّتْ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يُعَلِّمُهُ لَهُمْ وَيُنذِرُهُمْ شَرًّا مَا يُعَلِّمُهُ لَهُمْ) (١). (٢).

ولقد وعد سبحانه وتعالى من آمن به وأطاعه واجتنب ما نهى الله عنه بصبره علي الطاعات ومجاهدة النفس بالبعد عن فعل المعاصي والآثام وعدهم بأن لهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ولهم فيها نعيم مقيم ولهم فيها ما يشتهون كما وضحت الآيات ذلك فقد قال تعالى في جزائهم ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾. {الرعد}، وقال تعالى أيضاً ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مُلْكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٤)﴾ {القمر}، وقال عز وجل أيضاً ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)﴾ {النساء}.

وقد تطرقت السنة النبوية لبيان ما تكون عليه الجنان وقد دل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جنات الفردوس أربع، ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنان من فضة حليتهما وما فيهما، ليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن، وهذه الجنات تشخب من جنات عدن، ثم تصدع بعد أنهار). (٣).

وبذلك يكون الله عز وجل ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد بينا ما يكون عليه المؤمنين في الآخرة من خلود بالجنة وما يلقونه من نعيم مقيم بها.

(١) رواه مسلم: الإمامة (١٨٤٤)، والنسائي: البيعة (٤١٩١)، وابن ماجه: الفتن (٣٩٥٦)، وأحمد (١٩١/٢).

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص: ١٠٨).

(٣) البخاري مع الشرح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَوْجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ح ((٧٤٤٤))، ٣٩٣/٤، ومسلم في كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربه، ح ((٢٩٦))، ١٦٣/١. والترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة ح ((٢٥٢٨))، ٦٧٣/٤.

سادساً: العبر والعظات:

١- تقرير من الله تعالى بعدم إضاعة أجر من عمل صالحاً.

٢- وصف مفصل لحال المؤمنين في الجنة.

٣- الجنة نعم المرتفق والمآل.

الفصل الثالث

(التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث للحزب الثلاثين)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٢_٣٨)

المبحث الثاني : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٩_٤٤)

المبحث الثالث : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٥_٤٦)

المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٧_٥٠)

المبحث الأول :

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٢_٣٨))

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : حكمة ضرب الأمثال في القرآن .

المطلب الثاني : النهي عن التكبر بنعم الله على الآخرين .

المطلب الثالث : صاحب الجنتين مثل الغني المغتر بماله والفقير المعتز بعقيدته .

المطلب الرابع : الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة .

المطلب الأول: (حكمة ضرب الأمثال في القرآن)

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{جعلنا لأحدهما}: أي أنه جعل للمشرك الكافر. (١).

{لأحدهما جنتين}: بستانين. (٢).

{وحففناهما بنخل}: أي جعلنا النخل محيطاً بهما مطبقاً بحفافيهما: أي جانبيهما. (٣).

{وجعلنا بينهما زرعاً}: أي أنه جعل بين الجنتين. (٤).

{آتت أكلها}: أي أنها أنتجت ثمارها التي تؤكل. (٥).

{أكلها}: الأكل بسكون الكاف وبضمها التمر والرزق والحظ من الدنيا. (٦).

{ولم تظلم منه شيئاً}: أي: لم ينتقص الثمار من الجنتين في أي عام. (٧).

{وفجّرنا خلالهما نهراً}: أي أنه تمّ شق نهر بين الجنتين. (٨).

(١) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٤٩).

(٢) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٢ / ٤٣٩).

(٣) تفسير المراغي (١٥ / ١٤٦).

(٤) انظر التفسير الوسيط للواحدى (٣ / ١٤٨).

(٥) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٥٥).

(٦) التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٦٩).

(٧) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٥٧).

(٨) انظر تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦ / ١٧٠).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ) هَذَا مَثَلٌ لِمَنْ يَتَعَزَّزُ بِالدُّنْيَا وَيَسْتَنْكِفُ عَنِ مُجَالَسَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ مُنْصَلٌّ بِقَوْلِهِ "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ".^(١)

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يضرب مثلاً للناس حتى يوضح لهم حال المؤمن والكافر وعاقبة كل منهما ، فقال تعالى واضرب لهم يا سيد الرسل مثلاً واضحاً مبيناً ، وهو أنّ رجلين من بني إسرائيل وهما أخوان أحدهما مؤمن والأخر مشرك وقد مات أبوهما فورثا عنه أموالاً وثروة طائلة فاقتسما الأخوان فيما بينهما ، فقام الأخ المؤمن بإنفاق ماله في سبيل الله وكفالة الأيتام والتصدق علي المساكين وغير ذلك من أوجه الخير الكثيرة ، وقام الأخ المشرك باستثمار ماله وشراء المزارع .

إلي أن جعل الله تعالى هذا الكافر تحت الإختبار والإبتلاء بأن رزقه جنّتين من أعناب وكروم وقد حفتا بالنخل من جانبيهما ، وجعل بين الجنّتين مزارع للحبوب والأقوات وغيرها، وكلتا الجنّتين قد اكتملتا ونضجت ثمارهما ولهما نتاج في كلّ عام ، ولم تنقص منه شيئاً بمعني أنّهما لم تنقصا ثمارهما في أي عام ، ومع كلّ هذا النعيم فقد فجر الله تعالى في وسط الجنّتين نهراً حتى تدومان وتسقيان.^(٢)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

المثل في اللغة يطلق على المثل، والشبهه والشبيه وزناً ومعنى في الجملة وقيل المثل بفتحتن معناه: الوصف، ومنه قوله تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا} {الرعد: ٣٥}، ونقل الميداني أنّ المثل: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، مأخوذ من المثل، والأصل فيه التشبيه.^(٣)

(١) تفسير القرطبي (١٠ / ٣٩٩).

(٢) انظر الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ) (٤٧٩/١).

(٣) لسان العرب لابن منظور (١١ / ١٦٠).

وتحتل الأمثال في القرآن الكريم مكانةً عظيمة حيث وردت بإسهاب وتفصيل في عدة صور ولقد ضرب سبحانه وتعالى الأمثال للنَّاس وأمرهم للاستدلال بها فيما غاب عن أعينهم حتى تثبت الحجة عليهم ولقد عدَّها ابن القيم ببضع وأربعين مثلاً في كتاب الله عزَّ وجل. (١).

و"ضَرَبُ الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وهذا من أعظم ما يُردُّ به على الوثنيين في إبطال عقيدتهم وتسويتهم المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم" (٢).

ويضرب الأمثال ايضاً تقريباً للمعاني البعيدة لفهم عوام النَّاس ولقد ضرب الله تعالى المثل في أقل الأشياء مثلاً لنوره وضيائه كما في قوله تعالى:

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...} {النور: ٣٥}. (٣).

ولقد ضرب الله تعالى الأمثال لجميع الأمم سابقها ولاحقها حتى يقيم الحجة عليهم فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال " (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر). (٤) وكما قال الله - تعالى - : {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} {سورة إبراهيم: ٩}، وقال تعالى {وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأمثالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا} {الفرقان: ٣٩} ، فأخبر - سبحانه - أنه ضرب الأمثال لجميعهم وأهلكهم بعد إقامة الحجة عليهم. (٥).

"ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ضَرْبِ الأمثالِ لَهُ، والإِشْرَاقِ بِهِ بِلا حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ، وَالْقَوْلِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِلا عِلْمٍ وَلَا دَلِيلٍ. لقوله {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأمثالَ} {النحل: ٧٤}. (٦).

(١) انظر توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (١/ ٣٣).

(٢) العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١١٦).

(٣) انظر حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر (ص: ٨٤).

(٤) ٤٦٩٦ (٤/ ١٩٠٥) ش أخرجه مسام في الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رقم ١٥٢.

(٥) منحة القريب المحيب في الرد على عباد الصليب (٢/ ٥٣٣).

(٦) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ١٣٤).

ومن خلال هذا العرض الموجز عن ضرب الأمثال في القرآن الكريم نكون قد بيّنا لحكمة من ضربها للنّاس ألا وهي التيسير علي النّاس بفهم المشكل وإقامة الحجة عليهم وتذكراً لهم لقوله تعالى {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} {الزّمر: ٢٧}.

خامساً: العبر والعظات:

١- "استحسان ضرب الأمثال للوصول بالمعاني الخفية إلى الأذهان." (١).

٢- صورة حية لواقع الجنّتين.

٣- الله سبحانه وتعالى لا يمنع رزقه عن مشرك. (٢).

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٥٧)

(٢) انظر التفسير المنير للزحيلي (١٥/ ٢٥٦)

المطلب الثاني: (النهي عن التكبر بنعم الله على الآخرين).

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ {الكهف: ٣٤}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وكان له ثمر}: أي أنه كان للكافر أموال ومزارع.^(١)

"فقال" يعني صاحب البستان «لصاحبه» أي المؤمن.^(٢)

{وهو يحاوره}: أي أنه يحادث أخاه ويتكلم معه.^(٣)

"{أعز نفراً}: أقوى جماعة أو أنصاراً أو أولاداً."^(٤)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وهو يحاوره}: أي: يخاطبه وهذه جملة حالية مبيّنة؛ إذ لا يلزم من القول المحاوره؛ إذ لمحاورة مراجعة الكلام من حار، أي: رجع، قال تعالى: {إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ} {الانشقاق: ١٤}.^(٥)

{ثَمَرٌ}: جاءت نكرة حتى تفيد الكثرة والتعظيم.^(٦)

"{فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}، (الفاء) للعطف مع التورية والترتيب."^(٧)

(١) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٦١).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١٢ / ٤٨٦).

(٣) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٥٦).

(٤) التفسير الحديث (٥ / ٦٨).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (١٢ / ٤٨٦).

(٦) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٦).

(٧) زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ج ص (٩ / ٤٥٢٩).

ثالثاً: المعنى الإجمالي :

أي أنّ صاحب الجنّتين الكافر المشرك قد كان له أنواع أخرى من الثمار والأعيان والنقود، فأخذ يغتر بما يملك أمام أخيه ويقول له متفاخراً فيما كان يدور بينهما من حديث بأنّه أكثر منه ثراءً وأعز نفراً من كثرة الخدم والأولاد والحرس وكذلك قوة عشيرته التي تدافع وتذود عنه وتحميه.^(١)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

التكبر صفة ذميمة وهي من خصال أهل الجاهلية والمتكبر هو الشخص "الذي يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر الملوّك إلى العبيد فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقاً وكان صاحبها متكبراً حقاً ولا يتصوّر ذلك على الإطلاق إلا الله عز وجل" ^(٢).

ولقد نهى الله تعالى عباده عن الاتصاف بهذه الصفة ودلّ على ذلك قوله { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } {لقمان: ١٨}.

ولقد ذمّ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخلق الذميمة في أحاديث عديدة منها قوله: (ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر ^(٣))^(٤).

وأشد الكبر الذي فيه من يتكبر على العباد بعلمه، ويتعاطم في نفسه بفضيلته، فإن هذا لم ينفعه علمه، ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر المسلمين فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. ^(٥).

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج إلى السوق ويشترى حاجته ويحملها بنفسه. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشترى، قال محمد ابن القاسم: زعم عبد

(١) انظر التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤٢٤).

(٢) المقصد الأسنى (ص: ٧٥).

(٣) (جواظ) شديد الصوت في الشر متكبر مختال في مشيئته.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر، (٧/ ١١٨ رقم ٦٠٧١).

(٥) انظر: كتاب الكبائر لشمس الدين الذهبي (٨٧).

الله بن حنظلة، قال: مر عبد الله بن سلام وعلى رأسه حطب، فقال له ناس: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله؟ قال: أردت أن أدفع به الكبر، وذلك أني سمعت رسول الله (يقول: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) (١). " (٢).

ومن الأحاديث النبوية الدالة على أن الكبر من صفاته تعالى فقط وتوعده تعالى من ينازعه بذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العز إزاره والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبتة" (٣).

والكبرياء خاصة بالله عز وجل لقوله تعالى ﴿لله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ {الجاثية: ٣٧}.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يخال في مشيته ، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلي يوم القيامة) (٤).

ومن خصال الجاهلية أيضاً " التكبر بسبب الرئاسة على المواضع المقدسة، كما هو -اليوم- حال كثير ممن يدعي الشرف بسبب ذلك، فمنهم من ادعى الشرف على المسلمين بسبب رئاسته على مكة والمدينة، ومنهم من ادعاه بسبب الرئاسة على المشاهد ومقامات الصالحين." (٥).

ومن ذلك يتبين بأن الكبر صفة ذميمة لغير الله تعالى وتوعد الله بعذاب شديد لمن ينازعه فيها من عباده.

(١) أخرجه من حديث ابن مسعود أحمد ١/ ٣٨٥، ٤٢٧ ومسلم (٩١) والترمذي (١٩٩٩) وأبو داود (٤٠٩١)، والحاكم ٤/ ١٨٢، والطبراني في " الكبير " (١٠٥٣٣) وابن خزيمة في " التوحيد " ص ٢٤٧، وابن سعد ٧/ ٤٧٥.

(٢) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص: ١٧٢).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٣٣، برقم " ٢٦٢٠). قال النووي "ينازعني يتخلق بذلك" انظر النووي على صحيح مسلم ٦/ ١٣٣.

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ طَرِيقٍ آخَرَ، انْظُرْ: صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بِشَرْحِ فَتْحِ الْبَارِي، كِتَابُ اللَّبَاسِ، بَابُ مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنْ الْخَيْلَاءِ، حَدِيثٌ ٥٧٩٠، ١٠/ ٢٥٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حَلَّةٍ تَعْجَبُهُ نَفْسُهُ مَرَجَلٌ جَمْتَهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِتَرْتِيبٍ وَتَبْوِيبٍ مُحَمَّدٌ فُوَادُ عَبْدِ الْبَاقِي، كِتَابُ اللَّبَاسِ، وَالزَّيْنَةُ، بَابُ تَحْرِيمِ التَّبَخُّرِ فِي الْمَشْيِ مَعَ إِعْجَابِهِ بِثِيَابِهِ، حَدِيثٌ ٢٠٨٨، ٣/ ١٦٥٣، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جَمْتُهُ وَبَرَدَاهُ إِذْ خَسَفَ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ بِشَرْحِ السُّيُوطِيِّ، وَحَاشِيَةِ السَّنَدِيِّ، كِتَابُ الزَّيْنَةِ التَّغْلِيظُ فِي جَرِّ الْإِزَارِ ٨/ ٢٠٦ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِلَفْظٍ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ مِنَ الْخَيْلَاءِ خَسَفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

(٥) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد (ص: ٢٤٣).

خامساً: العبر والعظات:

١- الكبر والغرور طريق صاحبهما للنار. (١).

٢- "شأن الغني دائماً إلا من رحم الله المفاخرة بأمواله والاعتزاز بالدنيا، والترفع على الآخرين بالثروة، مع أنها مال زائل، وعرض متحول." (٢).

(١) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٥٧)

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٥٦)

المطلب الثالث: (صاحب الجنتين مثل الغني المغتر بماله والفقير المعتز بعقيدته)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا

(٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ {الكهف ٣٥-٣٦}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ} قيل: طاف بأخيه المؤمن كي يعرفه ببستانه.^(١)

{وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} بشركه بربه وتجره وضلاله.^(٢)

{أَنْ تَبِيدَ}: أن تموت أو تنتهي.^(٣)

"{وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً} أي كائنة."^(٤)

"{لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا}: من الجنة."^(٥)

"{منقلباً} هو المرجع والعاقبة لأنها فانية وتلك باقية."^(٦)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ} وَإِنَّمَا أَفَرَّدَ الْجَنَّةَ هُنَا وَهُمَا جَنَّاتٍ لِأَنَّ الدُّخُولَ إِنَّمَا يَكُونُ لِإِحْدَاهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا

يَدْخُلُ إِنَّمَا يَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْهَا إِلَى الْأُخْرَى، فَمَا دَخَلَ إِلَّا إِحْدَى الْجَنَّتَيْنِ."^(٧)

(١) انظر تفسير القرطبي (١٠ / ٤٠٤).

(٢) انظر تفسير البغوي - طيبة (٥ / ١٧١).

(٣) انظر التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٧٠).

(٤) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٧).

(٥) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٢ / ٤٤٠).

(٦) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٥٢).

(٧) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥ / ٣٢٠).

"{وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ أَيْ وَهُوَ كَافِرٌ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ مُعْتَرٍ بِمَا مَلَكَهُ شَاكٌّ فِي نَفَادِ مَا حَوَّلَهُ وَفِي الْبَعْثِ الَّذِي حَاوَرَهُ فِيهِ صَاحِبُهُ." (١)

"{قَالَ} اسْتِنْفَافٌ مَبْنِي عَلَى سَوْأَلِ نَشْأٍ مِنْ ذِكْرِ دَخُولِ جَنَّتِهِ حَالَ ظَلَمِهِ لِنَفْسِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَاذَا قَالَ إِذْ ذَاكَ فَقِيلَ قَالَ {مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ} الْجَنَّةُ أَيْ تَفْنَى." (٢)

{وَلَوْ أَنَّ رُيُوتَ إِلَى رَبِّي} إِقْسَامٌ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ." (٣)

{لَأُجِدَنَّ}: جَاءَتْ لَامُ الْقَسَمِ فِي الْفِعْلِ حَتَّى تَقِيدَ تَأْكِيدَ الشَّيْءِ وَلِلْمَبَالِغَةِ فِي التَّهْكِيمِ." (٤)

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعدما أدخل الرجل الكافر الغني أخاه المؤمن الزاهد بستانه ومزارعه ، فما كان منه إلا أن أصابه الغرور بنفسه وماله وملكه الفاني فقال لصاحبه وهو يحادثه ويكلمه بأنه لا يظن بأن تفنى وتزول جنّته، كما أنه لا يظن بوجود يوم القيامة ولا ساعة يرجع فيها إلى الله ليحاسبه ربّه علي أفعاله في هذه الحياة الدنيا وعلي تلك التنبؤات فقد أنكر قدرة الله سبحانه وتعالى علي إفناء وزوال بستانه ، وأنكر أيضا البعث بإنكاره يوم القيامة وتكذيبه لها.

ولقد جاء في الآية لفظ الجنة مفردا في قوله تعالى {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ} لِأَنَّ هَذَا الْكَافِرَ لَا يَقْدِرُ عَلَي دَخُولِ كَلِمَاتِ جَنَّتِيهِ فِي آنٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الْكَافِرِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَقْسَمَ عَلَي اللَّهِ تَعَالَى افْتِرَاضًا بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَرْزُقُهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيْبًا وَافِرًا لِاعْتِقَادِهِ بِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَنِيًّا سَوْفَ يَكُونُ فِي مَرَدِهِ وَعَاقِبَةِ أَمْرِهِ مِثْلَ ذَلِكَ." (٥)

" وهذا القول من هذا العاصي لم يقصد به الحقيقة، بل قصد الاستخفاف على جهة التصميم على التّكذيب.

(١) البحر المحيط في التفسير (٧ / ١٧٦).

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٢٢).

(٣) الموسوعة القرآنية (١٠ / ٢٥٣).

(٤) انظر التحرير والتنوير (١٥ / ٣٢١).

(٥) انظر التفسير الوسيط للزحيلي (٢ / ١٤٢٤).

غير أن موقف هذا المغرور الكافر موقف خاسر، وتصور ساذج، فإن موقفه وحاله آيل في الواقع إلى الدمار والإفلاس، لكفرانه بنعم الله، وعصيانه ربه، وهذا شأن كل غني مغرور، مفتون بماله، لا يحترم أحداً إلا إذا كان غنياً مثله، وتراه يتقلب في المعاصي والملاهي والمنكرات والنوادي والخديعات، ويرائي الناس ويتظاهر متفاخراً بماله وقصوره، ومفروشات منزله، ويتناول على الآخرين، ولكنه في النهاية من الأخسرين أعمالاً، ومن الهالكين.^(١)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

من خلال هذه الآيات الكريمة يضرب الله تعالى مثلاً للناس ليبين لهم نعمه عليهم وما كان منهم رغم افتقارهم إليه سبحانه إلا أن كذبوا وكفروا وأشركوا معه غيره في العبادة ولقد بين القرآن الكريم حاجة الناس إلي ربهم وأنه تعالى من أسمائه الغنيّ فهو المعطي وكلُّ الأمر بيده قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } {فاطر: ١٥}.

"وعلى المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله، والإقرار بوحديته، وشكر نعمه وأفضاله عليه وقد يكون الاغترار بالمال سبباً لإنكار البعث والقيامة والحشر والنشر لأن الغني الظالم يرى في المادة كل شيء، وقد يستبد به الغرور لغفلة منه وضعف عقل، فيزعم أن عطاء الدنيا له لاستحقاقه واستئنه، ويقول: إن كان بعث، فكما أعطاني الله هذه النعم في الدنيا، فسيعطيني أفضل منه في الآخرة، لكرامتي عليه." ^(٢)

"ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغني الذي يؤدي بصاحبه إلى الغرور والفساد والإستكبار فعن أبي بزرّة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغِنَى فِي بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمَضَلَاتِ الْهَوَى) ^(٣) ، وكان مما ورد عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه قال إن الرزق مقسوم لا زيادة فيه ولا نقصان وإن وجه الزيادة أن يلهمه الله تعالى إنفاقه في طاعة فيكون ذلك زيادة ونماء وكذلك الأجل لا يزداد فيه ولا ينقص منه ووجه الزيادة في الأجل أن يلهمه الطاعة فيكون

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤٢٤).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٥/ ٢٥٧).

(٣) أخرجه: أحمد (٤/ ٤٢٠ و ٤٢٣) والبخاري (الكشف (١/ ٨٢/ ١٣٢)) والطبراني في الصغير (٢/ ٥٠٢/ ٢٠٤) وذكره الهيثمي في المجمع (١/ ١٨٨) وقال: "رواه أحمد والبخاري والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح".

مُطِيعًا فِي عَمْرِهِ فَبِالطَّاعَةِ يَزِيدُ وَبِالْمَعَاصِي يَنْقُصُ وَأَمَّا الْمُدَّةُ عِنْدَهُ فَلَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ وَقَرَأَ {لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} {الأعراف: ٣٤}.^(١)

وليعلم النَّاسُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا مَعْتَرِئًا بِدِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ وَمْتَمَسِكًا بِهَا وَيَحْفَظُ أَمْرَ رَبِّهِ سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى خَيْرٌ وَأَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْغَنِيِّ الْكَافِرِ الْمَغْتَرِّ بِمَالِهِ وَحَسْبِهِ وَسُلْطَانِهِ وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ .

خامساً: العبر والعظات:

١- الغرور جعل الكافر ينكر قدرة الله تعالى وقيام الساعة.

٢- العقيدة الفاسدة متأصلة في تفكير المشركين.

(١) العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١٢٥).

المطلب الرابع: (الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ {الكهف ٣٧-٣٨}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{صَاحِبُهُ}: يقصد هنا أخاه المسلم.

{يُحَاوِرُهُ} يناظره في الإيمان والكفر، أو في طلب الدنيا وطلب الآخرة.^(١)

{أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ} يعني أنّ أصل خلق الإنسان من التراب.^(٢)

{مِنْ نُطْفَةٍ} وهو ما ينتج عن اختلاط ماء الرجل بماء الأنثى.^(٣)

{ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} جعلك معتدل الخلق والقامة.^(٤)

{لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي} اعتراف من المسلم بالإله الواحد الذي تجب عبادته.^(٥)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} جملةٌ حاليةٌ كما مر فائدتها التنبيه من أول الأمر على أن ما ينلوه كلامٌ معتنى

بشأنه مسوقٌ للمحاورة.^(٦)

(١) تفسير العز بن عبد السلام (٢ / ٢٤٩).

(٢) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨ / ٢٣).

(٣) انظر تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦ / ١٧١).

(٤) الوجيز للواحي (ص: ٦٦١).

(٥) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٥٨).

(٦) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٢٢).

"والاستدراك من قوله «أَكْفَرْتَ» كأنه قال لأخيه: أنت كافر؛ لأنه استفهام تقرير، لكنني أنا مؤمن؛ نحو قولك: «زَيْدٌ غَائِبٌ، لكنَّ عمراً حاضراً» لأنه قد يتوهم غيبته عمرو أيضاً." (١).

والاستفهام في قوله: أَكْفَرْتَ.. يفيد للإنكار والاستبعاد، حيث يقول لأخاه منكراً عليه كفره أي كيف تكفر بخالفك وهو الذي سواك وكرّمك فيقتضي منك ذلك الخضوع والعبادة الخالصة لله. (٢).

"ثم سَوَّك رجلاً" قال أبو السعود: والتعبير عنه تعالى بالموصول، للإشعار بعلية ما في حيز الصلة، لإنكار الكفر. والتلويح بدليل البعث الذي نطق به قوله تعالى عز من قائل:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ} {الحج: ٥} ، وكما قال تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ} {البقرة: ٢٨}. (٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

كان الخطاب والقول في هذه الآيات للأخ المؤمن ، حيث يتحدث محاوراً وناصحاً وموبخاً لصاحبه المشرك مستكراً عليه كفره بمن خلقه من التراب وهو أصل خلق الإنسان ، فقد خلق الله سبحانه وتعالى أبا البشر آدم عليه السلام من التراب، ثم بعد ذلك صار التراب نطفة وتكون نتيجة التقاء ماء الرجل بماء الأنثى عند الزواج والجماع .

وبعد ذلك يصيره الله تعالى رجلاً عاقلاً ناضجاً مكلفاً (٤)، أبعد أن كرم الله الإنسان وخلقته في أحسن صورة يأتي هذا الإنسان الضعيف ليشرك بالله عز وجل ويعبد من دونه آلهة ما أنزل الله بها من سلطان ويستنكر علي من خلقه أن يعيده من جديد وهو القادر علي ذلك جلّ وعلا.

ويتابع صاحب المؤمن رسالته وحديثه لأخيه المشرك قائلاً بأنه لن يتبعه في كفره بربه وإنكاره وحدانيته تعالى وأنه تعالى خالقي ومعبودي ولن يكون معه شريك في توحيدي له وعبادته. (٥).

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٢ / ٤٩١).

(٢) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٥١٨).

(٣) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٣٤).

(٤) انظر مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١ / ٦٤٩).

(٥) انظر التفسير الميسر (١ / ٢٩٨).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

بعث الله عزَّ وجل رسوله محمَّد صلى الله عليه وسلم للنَّاس كافة ليبلِّغ لهم رسالة ربِّه سبحانه وتعالى ومبشراً ونذيراً لقوله تعالى {وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً} {الفرقان: ٥٦}.

ولقد خلق الله تعالى النَّبي صلى الله عليه وسلم علي أحسن خلقه وخلق فقال تعالى {وإنك لعلي خلق عظيم} {القلم: ٤} ، ولقد علَّمه تعالى أن يدعو إليه المشركين بالحكمة والموعظة الحسنة ودلَّ علي ذلك قوله تعالى {ادعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمُهتدين (١٢٥)} {النحل}، ولقد كان صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، قال تعالى {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} {الأحزاب: ٢١}.

وتعرَّف الموعظة الحسنة أنها "الدُّعاء إلى الله بالترغيب والترهيب، وقيل أيضاً القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف." (١).

ولقد كان أسلوبه صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله أسلوباً رائعاً حيث بصبره وحلمه ورقته كان للإسلام شأن كبير وعلَّم الصحابة كيفية الدعوة إلى الله فهذا كلام الله تعالى يصفه صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)} {آل عمران}.

"وعليه فمن أعظم أنواع البر والإحسان إليه؛ دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومن الموعظة الحسنة ما قاله تعالى للأسرى المشركين {يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممَّا أخذ منكم ويغفر لكم والله غفورٌ رحيم} {الأنفال: ٧٠} ، وهذا غاية الملاينة والملاطفة في دعوتهم إلى الإسلام، وأنَّ الله سيعوضهم عن الفدية التي أخذت منهم إن هم أدعنا للإسلام وآبوا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم." (٢).

(١) تفسير السمعاني (٣/ ٢١٠).

(٢) الولاء والبراء والعداء في الإسلام (ص: ٨٠).

ومن ذلك نلاحظ أنّ الله تعالى علّمنا كيف نحاور ونجادل من به حتى نكون قدوة وأسوة حسنة
لغيرنا فرسولنا محمّد صلى الله عليه وسلم ما بعث إلا رحمة للعالمين قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين﴾ {الأنبياء: ١٠٧}.

خامساً: العبر والعظات:

١- توبيخ المشرك بأسلوب الدعوة لله الحسن من غير شدة ولا غلظة.

٢- بيان كيفية خلق الإنسان وضعفه.

٣- التقرير بعبادة الله وحده من غير شريك.

المبحث الثاني :

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٩_٤٤))

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ثقة المؤمن بعباء ربه .

المطلب الثاني : الحسرة قرينة المشرك يوم القيامة .

المطلب الثالث : النصر من الله وحده لعباده المؤمنين .

المطلب الأول: ثقة المؤمن بعباء ربه

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١)﴾ {الكهف ٣٩-٤١}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وَلَوْلَا}: تحضيض، بمعنى هلا وما يحتمل أن تكون بمعنى الذي".^(١).

«ما شاء الله» متيقناً بأن ما فيها بقدرته سبحانه.^(٢).

{لا قوة إلا بالله} أي أنه لا قوة ولا استقواء إلا بالخالق جلّ وعلا.^(٣).

"{فعسى ربي أن يؤتيني} أي إن ترني أفقر منك فأنا أرجو أن يرزقني الله سبحانه جنة".^(٤).

"{حسباناً}: بلاء أو صاعقة".^(٥).

{صَعِيدًا زَلَقًا} وهي الأرض التي لا يستفاد منها بشيء.^(٦).

"{غوراً}: غائراً في أعماق الأرض".^(٧).

{فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا}: هذا يحتمل معنيين : الأول: أي لا تقدر علي طلبه ، أو أنك لن تستطيع إيجاده.^(٨).

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٥١٨).

(٢) انظر بيان المعاني (٤ / ١٨٠).

(٣) انظر الوجيز للواحد (ص: ٦٦١).

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٥٤).

(٥) التفسير الحديث (٥ / ٦٨).

(٦) انظر أوضح التفاسير (١ / ٣٥٧).

(٧) تفسير غريب القرآن - الكواري (١٨ / ٤١)، بترقيم الشاملة آليا.

(٨) انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٧٣).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"مَنْ السَّمَاءَ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا" مصدرٌ أُريدُ به المفعولُ مبالغةً أي أرض ملساء يُزَلَّقُ عليها لاستئصال ما عليها من البناء والشجر والنبات. (١).

"أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا" مبالغة بإطلاق المصدر على اسم الفاعل، أي غائراً. (٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآيات:

تتوالي الآيات الكريمات لتبين لنا حقيقة ما دار بين الأخوين من نقاش وحوار وتسرد طريقة حوار رائعة تتمثل في توبيخ الأخ المسلم لأخيه المشرك المغتر بماله وحسبه وولده وما يملك وإنكاره لقدرة ربه ويوم القيامة ، فيقول الأخ المسلم في معنى هذه الآيات بأنني عندما دخلت جنتك أيها الكافر ما كان مني إلا أن قلت (ما شاء الله) أي أن المشيئة بيده سبحانه وتعالى وما لم يشأ لم يكن ، وتابع ذلك بقوله أيضاً (لا قوة إلا بالله) ويعني بذلك أنه لا يقدر أحدٌ أن يستقوي بماله وملكه إلا بالله عز وجل فهو القوي وهو الناصر وكلُّ شيء بيده سبحانه.

ثم يخبر أخاه المشرك أنه وبرغم فقره وقلة الولد فإنه لا يقطع الأمل بخالقه سبحانه بقوله {فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ} {الكهف: ٤٠} ، ويقصد هنا بأن يرزقه الله ذلك في الحياة الدنيا أو في الآخرة وتكون أفضل من جناتك التي تتباهى بها، وأن يرسل علي ما عندك عذاباً من عنده أو صاعقة من السماء فتصير أرضاً بوراً جرداء لا يستفاد منها بشيء وان يصير ماء النهر غائراً في الأرض عميقاً لا منفعة فيه ولن تقدر علي طلبه لأنه لم يبق له أثر. (٣).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

لقد وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالثواب الحسن وبجنة عرضها كعرض السماوات والأرض خالدين فيها أبداً، وذلك جزاء لهم علي إيمانهم به سبحانه وتعالى وبنبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم وصبرهم علي أذى المشركين وعلي الطاعة في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله.

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٢٣).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٤٩).

(٣) انظر الوجيز للواحدي (ص: ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤).

وعلي المؤمن بحق أن يثق بربه تمام الثقة فيما وعده به، من نصر في الدنيا وجنة ونعيم في الآخرة مثال ذلك "سيدنا موسى عليه السلام لما لحقه فرعون وجنوده وكان أمامهم البحر وخلفهم فرعون وجنوده، ماذا قال لأصحابه حين قالوا: إِنَّا لَمُذْرِكُونَ؟ قال: كَلَّا، ما يمكن أن نُذْرَكَ، **{إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}{الشعراء:٦٢}**".^(١) ، "ومن أسباب النصر أيضاً ثقة المؤمن بأن الأجل محدود، وأن الرزق محدود. فالشجاعة لا تنقص العمر، والجبن لا يزيده. ومن أسباب النصر طاعة الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: **{وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}**{آل عمران: ١٢٦}.^(٢).

كما ويجب علي كل من يسمع القرآن الكريم أن يقرر تمام الثقة في الله عز وجل وهي صفة المؤمن في مولاه قال تعالى **{فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا}**{الجن: ١٣} وهي صفة المؤمن المطمئن لعدل الله وقدرته.^(٣).

ومما تعلمناه أيضاً من ثقة المؤمن بنبيه ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما أتاه المشركون يخبرونه ما حدثهم به صلى الله عليه وسلم من قصة الإسراء والمعراج ، فما كان رده إلا واثقاً بصاحبه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال لهم والله لئن كان قال لكم ذلك، لقد صدق، والله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليلٍ أو نهارٍ فأصدقه، فهذا أبعد ما تعجبون منه!^(٤) ولا أدل علي ذلك إلا قوله تعالى في سورة الكهف موضحاً حال المؤمن بحق والواثق بقدرة الله عز وجل وعطائه اللامحدود **{وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنٍ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَأَ وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١)}**{الكهف}.

فالمؤمن بحق يجب أن يثق بربه وبما وعده الله في الآخرة ، قال تعالى **{وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ}**{هود: ١٠٨}.

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢٥ / ٣١٩).

(٢) الموسوعة القرآنية خصائص السور (٢ / ١١٧).

(٣) انظر في ظلال القرآن (٦ / ٣٧٣٣).

(٤) انظر القول المبين في سيرة سيد المرسلين (ص: ١٥٨).

خامساً: العبر والعظات:

١- استحباب قول المؤمن عند الإعجاب بشيء (ما شاء الله لا قوة إلا بالله).^(١).

٢- ثقة المؤمن برّبه ورجائه سبحانه بما عنده.

٣- الإيمان بقدرة الله عزّ وجلّ في أن يجعل جنة الكافر هشيماً.

(١) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٥٩).

المطلب الثاني: (الحسرة قرينة المشرك يوم القيامة)

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٢٤) ﴿الكهف﴾.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ}: أي هلك كل ما يملك من مال وثمار. (١).

{فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} أي يضرب بباطن كف يده علي الأخرى حسرة وندامة علي ما صار إليه. (٢).

"(وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا) يقول: وهي خالية على نباتها وبيوتها." (٣).

{يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا} فيه معنيان الأول: إن كان قوله في الدنيا فإنه توبة ، وإن كان في الآخرة فلا ينفع حينها ندم. (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: الْإِحَاطَةُ كِنَايَةٌ عَنِ عُمُومِ الْعَذَابِ وَالْفَسَادِ." (٥).

{فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ} كناية عن الحسرة والندم علي ما أصابه. (٦).

"(ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) هذه الجملة معطوفة على جملة يقلب كفيه أو حال من ضميره أي وهو يقول يعني أنه تذكر موعظة أخيه المؤمن." (٧).

(١) انظر التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٧٥).

(٢) انظر التيسير في أحاديث التفسير (٣ / ٤٤٣).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (١٨ / ٢٧).

(٤) انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٧٣).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٧ / ١٨١).

(٦) انظر تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٢٣).

(٧) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٥٧).

في قوله تعالى {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} في ذلك استعارة تمثيلية. شبه إهلاك جنتيه بما فيهما، بإهلاك قوم بجيش عدو أحاط بهم وأوقع بهم بحيث لم ينج أحد منهم. كما أن (أتى عليهم) بمعنى أهلكهم. (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعدما تواتت الآيات في بيان ما عليه هذا المشرك من اغترار بنفسه وماله وإنكاره لقدرة الله عز وجل علي البعث يوم القيامة وتباهيه بالولد والعشيرة والحشم من حوله وما كان من صاحبه المسلم الذي نصحه ووبّخه علي ما يقول به ويعتقده ، وبعد كلّ ذلك جاء أمر الله تعالى ليحيل ما كان يفخر به هذا الكافر أثراً بعد عين وهشيماً تذروه الرياح فأهلك كلّ ماله وثماره وقد عبّر عن ذلك تعالى بقوله {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ} أي تمّ هلاكها بالكلية ولم يذر منه شيء وهذا ما دلّ عليه معني الإحاطة، فما كان من هذا المشرك بعد رؤية ما حلّ به من الهلاك إلا أن أصبح يقلب كفيه ويضرب بهما علي ما رأى من تساقط الكروم والجدران وقال متحسراً وندماً يا ليتني لم يشرك بربّي أحداً، أي لم يتخذ شريكاً من دون الله. (٢).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

المقصود بالحسرة أنها الندم الشديد على ما فات. (٣)، ولقد حذر الله عز وجل خلقه بأنهم إن لم يؤمنوا به تعالى ولم يتبعوا رسله بطاعتهم والتزام العباداة، سوف يأتون يوم القيامة تنتابهم الحسرة والندم علي ما فرطوا في حياتهم الدنيا الزائلة لإتباعهم الشيطان وشهواتهم.

والحسرة اسم سمي به يوم القيامة (يوم الحسرة) "وهو الحسرة على الكافرين في قوله _سبحانه_: {وَأِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} {الحاقة: ٥٠} (٤) و العمل لمتاع الدنيا ونسيان الآخرة يعقبه الحسرة والندامة ودخول النيران، قال تعالى {كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} {آل عمران: ١٨٥} (٥).

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٣٦).

(٢) انظر تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١ / ٤٦٥).

(٣) التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٣ / ١٢٢٤).

(٤) القيامة الكبرى (ص: ١٢٥).

(٥) الجنة والنار (ص: ٢٢٨).

وتصل الحسرة ذروتها بأهل الباطل والكفر عندما يتبرأ السلاطين والسادة ممن اتبعوهم قال تعالى
{وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا
هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}{البقرة: ١٦٧}.

كما ويتحسر من آمن بالله بسبب عدم استزادته من الأعمال الصالحة والعبادات .

وعند رؤية الكفار للعذاب والنار في الآخرة تأخذهم الحسرة والندم علي ما اقترفت ايديهم في الحياة
الدنيا قد سمى الله تعالى ذلك اليوم بيوم الحسرة فقال { وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلةٍ
وهم لا يؤمنون}{مريم: ٣٩} وقد شبه الله تعالى الكفار في ذلك اليوم وشدة تحسرهم فقال تعالى فيهم {
وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا
خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}{الفرقان: ٢٧-٢٩} فالعض
علي اليدين لبيان شدة حسرتهم وندمهم علي ما فرطوا في جنب الله. (١).

ولقد وصف الله تعالى من كذب به وباليوم الآخر بالخاسرين وأن ما فعلوا سيكون حسرات عليهم،
قال تعالى {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا
فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٣١){الأنعام}.

ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في ما يكون عليه الكفار يوم القيامة من ندم وحسرة ما روى
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يوتى بالموت كهينة كبش
أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: هذا الموت،
وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم،
هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت،
ثم قرأ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}{مريم: ٣٩}. (٢).

(١) انظر القيامة الكبرى (ص: ٢٥).

(٢) رواه البخاري في التفسير ٢٨٢/٨، في تفسير سورة مريم، باب {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} ، ومسلم رقم ٢٨٤٩ في الجنة،
باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، والترمذي رقم ٢٥٥٨، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار،
وروى البخاري، ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نحوه، انظر: جامع الأصول ٤٩١/١٠.

ومما تبين من خلال هذا الشرح البسيط واقتزانه بالدلائل من الكتاب والسنة نستدل بأن الحسرة والندامة قرينتا المشرك يوم القيامة ولا أدل عليها من قوله تعالى {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢)} {الكهف}، ولكن لا مفر له من قدر الله سبحانه وتعالى.

خامساً: العبر والعظات:

١- قدرته تعالى محيطة بكل شيء.

٢- الحسرة والندم قرينة المشرك ونتيجة حتمية لتجبره.

٣- لا ينفع الندم بعد فوات الأوان.

المطلب الثالث: (النصر من الله وحده لعباده المؤمنين)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا

(٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) ﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيتين من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{فِئَةٌ}: أي الجماعة من الناس.

{يَنْصُرُونَهُ} أي: يقدرّون أن يحفظوه عن عذاب الله. (١).

"(وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا): ممتنعاً عن انتقام الله تعالى منه." (٢).

{هُنَالِكَ}: المقصود بيوم الحساب. (٣).

{الْوَلَايَةُ}: السلطان والملك والنصرة والحكم. (٤).

{هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا} في يوم القيامة لمن أطاعه وعمل صالحاً. (٥).

{عُقْبًا}: أي العاقبة الحسنة لمن عمل خيراً في دنياه. (٦).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

{هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ}: فيها تقرير وتوكيد للآية التي قبلها {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ} بمعنى أن

ينصر الله عباده علي الكفار كما نصر الأخ المؤمن علي أخيه الكافر. (٧).

(١) انظر زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٨٦).

(٢) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٢ / ٤٤٢).

(٣) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٥٨).

(٤) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٥٥).

(٥) انظر تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١ / ٤٦٧).

(٦) انظر الموسوعة القرآنية (١٠ / ٢٥٥).

(٧) انظر تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٣٧).

{وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ}: مَوْعِظَةٌ وَتَنْبِيْهٌ عَلَى جَزَاءِ قَوْلِهِ: {وَأَعِزُّ نَفَرًا} {الْكَهْف: ٣٤}. (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

جاءت الآيات الكريمة لتقرر وتؤكد قدرته تعالى وأن عذابه إذا حلَّ فلا يمكن لأحد أياً كان أن يمنعه، وفي معنى هذه الآية يتبين أن لا مرد من عذاب الله سواء احتذى بالجند أو بالقوم أو الأعوان أو حتى بنفسه فإنهم كلهم لا يقدر أن يمنعوا أو أن يكونوا حاجزاً أمام أمر الله وقدره. (٢)، وبعد ذلك يكون المال إلى الله عزَّ وجل لقوله {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ} وقصد به يوم القيامة وفي تفسير هذه الآية يقول الشيخ أسعد حومد في كتابه أيسر التفاسير " وفي مثل هذه الحال من الشدائد والمحن، تكون الموالاة، وتكون النصرة لله وحده. وفي الشدائد يرجع الناس إلى الله تعالى، يعلنون خضوعهم واعتراقتهم برؤيبيته، فهو خير من أناب، وخير من جازى. والأعمال التي تكون خالصة لله عزَّ وجل، تكون عاقبتها خيراً ورشداً لفاعليها. " (٣).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

وعد الله عزَّ وجل رسله ومن آمن معهم بنصرة دينه ورسله عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين وتمكينهم في الأرض، وكان للقرآن الكريم الدور الكبير في سرد قصص الأنبياء السابقين ومن آمن بهم وكيف عاملهم الكفار والمشركين من تعذيب وتشريد وقتل ، وما كان في نهاية المطاف من الغلبة للفئة المؤمنة علي الفئة الكثيرة المشركة، ولقد بينَّ تعالى بأنَّ النصر من عند الله فقط وليس بالعتاد ولا العدة وأنَّ الله ينصر من يشاء، قال تعالى { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) } {الأنفال}، وقال تعالى أيضاً {إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) } {آل عمران}، وأنَّ لا نصر إلا بنصرة دين الله في الأرض قال تعالى {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيَثِبَ أقدامكم} {محمد: ٧}.

وأكد تعالى بأن الذين كفروا لن يستطيعوا نصرة أوليائهم ولا حتى أنفسهم فقال {وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) } {الأعراف}.

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٢٧).

(٢) انظر تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٨).

(٣) أيسر التفاسير (ص: ٢١٨٤، بترقيم الشاملة آليا).

ومما ورد في قصص رسل الله عليهم الصلاة والسلام السابقين ونصر الله لهم وتمكينهم ، ما كان مع سيدنا موسى عليه السلام ومن آمن به ، حيث رفض فرعون عبادة الله عزَّ وجل وأبى وأستكبر وظلم وعذَّب من التحق بهذه الدعوة فما كان من الله عزَّ وجل إلا ان نصر أوليائه وأغرق فرعون وجنده وجعله بجسده لمن خلفه آية ليعتبر أولوا الألباب قال تعالى {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠)} {البقرة} ، وقال أيضاً في تمكين المؤمنين {وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)} {الأعراف}.

ومما ورد في القرآن أيضاً قصة سيدنا نوح عليه السلام وأنه قضى عمره في دعوة قومه لعبادة الله وترك ما كانوا يعبدون من دونه إلا أنهم استهزؤا به وبما صنع بأمر ربه فما كان منه تعالى إلا أن نصر نبيه ومن آمن معه وأغرق الباقيين قال تعالى {وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧)} {الأعراف}.

وهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يلقي من قومه ما ساء من صنوف العذاب والنفي وقتل أتباعه كل ذلك من أجل أن دعاهم لعبادته تعالى وحده وترك عبادة الأصنام فما تركوا دعوته وقاتلوه ، فنصره الله ومن معه علي القوم الكافرين في بدر وأحد والأحزاب وحنين، فقد قال تعالى في شأن غزوة بدر {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)} {آل عمران}.

هذا جزء يسير مما ورد في قصص الأنبياء ومن والاهم مع المشركين وكيف أن الله تعالى أذل من أشرك ومكَّن من آمن ووعده بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

خامساً: العبر والعظات:

١-النصر من عند الله وحده.

٢-الله تعالى ينصر من يشاء وقت ما يشاء وكيف يشاء.

٣- إن الولاية، أي السلطان والقدرة، والملك والحكم الحق لله عز وجل، فلا يرد أمره إلى أحد (١)

(١) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٥٧).

المبحث الثالث :

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٥_٤٦))

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قصر الحياة الدنيا .

المطلب الثاني : المال والبنون والأعمال الصالحة طريق السعادة

في الدنيا والآخرة .

المطلب الأول: (قصر الحياة الدنيا)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِذَا نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{واضرب لهم} : أيها الرسول اضرب لقومك. (١).

"مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" وحسنها وبهجتها؛ مع سرعة زوالها وانقضائها. (٢).

{فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} أي: اختلط بالماء نبات الأرض فصار حسناً نظراً. (٣).

{هَشِيمًا}: أي جافاً ويابساً منكسراً. (٤).

{تَذْرُوهُ الرِّيحُ}: أي تتسفه وتبعثره وتفرقه. (٥).

"مُقْتَدِرًا: أي كامل القدرة لا يعجزه شيء. (٦).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"كَمَا إِذَا نَزَّلْنَاهُ" : تمثيل الدنيا بالماء من حيث إن أمورها في السيلان، ومن حيث إن قليلها كاف وكثيرها

إتلاف، ومن حيث اختلاف أحوال بينهما كاختلاف ما ينبت بالماء. (٧).

(١) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٦٢).

(٢) أوضح التفاسير (١/ ٣٥٧).

(٣) انظر فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٤٣).

(٤) انظر أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٨٥، بترقيم الشاملة آليا).

(٥) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٨).

(٦) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٠).

(٧) إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٥٢٢).

وقال: {من السماء} للتبويه عن قدرته تعالى في حجزه للماء في السماء وانزاله بأمره وقت ما يشاء. (١).

{كماء}: استئناف لبيان المثل بأن الحياة الدنيا كالماء. (٢).

_ قال أهل البلاغة بأن الآية اشتملت على تشبيه تمثيلي وبأوجه شبه متعددة لهذا سمي مثل ، أما إن كان وجه الشبه واحد فيقال عنه مثل. (٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يضرب للناس مثلاً في أن الحياة الدنيا في نضرتها وخضارها وحسنها وجمالها ثم إلي مآلها ومصيرها الذي هو إلي زوال وانقضاء وانتهاء كمثل الماء ينزله الله عز وجل من السماء بأمره وقدرته إلي هذه الأرض فتصير منبتة مخضرة حسنة المنظر ثم بعدها تصير بأمر الله هذه الأرض الخضراء جرداء قاحلة ويصير نباتها الحسن الجميل يابساً جافاً منكسراً تنتثره وتفرقه الرياح يمنة ويسري، ثم يقرر الله تعالى في ختام هذه الآية بأنه قادر علي كل شيء، فالدنيا في قصرها كالماء. (٤).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

بيّن الله عز وجل في كتابه العزيز بأن هذه الدنيا إنما هي قصيرة جداً وفانية، وأيده بذلك رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه من السنة النبوية الشريفة، وأن ما يجب علي الناس بأن يكتسبوه منها هو رضا الله تعالى والعمل الصالح، وبيّن أيضاً بأن متاعها قليل وحقير إلي ما عند الله عز وجل، فمهما بلغ هذا المال والجاه والحسب والنسب فيها فمآله ومصيره إلي زوال وما يبقى فقط إلا الباقيات الصالحات.

وقد جاءت آيات القرآن الكريم خير مثل لهذه الحياة الدنيا كما بيّنت ذلك في مواضع عدة كلها وصفتها بأنها متاع زائل وأنها بمثابة دار الممر، ومن هذه الآيات قوله تعالى {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا

(١) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢ / ٦٨).

(٢) انظر تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٢٤).

(٣) انظر تفسير الشعراوي (١٤ / ٨٩٢٣).

(٤) انظر أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٨٥، بترقيم الشاملة آليا).

لَهُوَ وَلِعْبٍ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤){العنكبوت} ، فلقد وصفت هذه الآية الحياة الدنيا بأنها لعب ولهو إشارة إلى قصرها وسرعة زوالها وانقضائها.

ومن ذلك قوله تعالى { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } {يونس: ٢٤} ، وقوله تعالى أيضاً { اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ (٢٠){الحديد} ، وقوله تعالى أيضاً { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢){الأنعام} ، فهذه الآيات دلَّت في مضمونها على قصر الحياة الدنيا.

ومما دلَّ من السنة على هذا المقصد ما روي عم المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمِّ ، فليُنظر بما يرجع؟!)^(١) ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير ، فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله لو اتَّخذنا لك وطاء. فقال: (مالي وللدنيا ؟ وما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)^(٢).

ومع كلِّ هذه الشواهد من القرءان والسنة ليتوضَّح لنا مدي قصر الحياة الدنيا سرعة زوالها.

خامساً: العبر والعظات:

١- قصر الحياة الدنيا وسرعة زوالها.

٢- "بيان حقارة الدنيا وسوء عاقبتها." ^(٣)

٣- "الدلالة على علمه وتدبيره وقدرته تعالى." ^(١)

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٥٤٠ (باب فناء الدنيا).

(٢) أخرجه الترمذي في الزهد ٢٣٧٧، وابن ماجه في الزهد ٤١٠٩ وقال الترمذي (حديث حسن صحيح. وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس) ، وصححه الألباني في الصحيحة حديث ٤٣٩ ، ٤٤٠. وانظر: (صحيح ابن ماجه) حديث ٣٣١٧.

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٢).

المطلب الثاني: (المال والبنون والأعمال الصالحة طريق السعادة في الدنيا والآخرة)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{زينة}: محاسن الأشياء التي يميل لها الناس كثيراً.^(١)

"{الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} يقال: الصلوات الخمس. ويقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر."^(٣)

{عند ربك}: أي في الآخرة يوم القيامة عند الله.^(٤)

{وخير أملاً}: أي ما ينتظر الإنسان من الخير والبر.^(٥)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{المال والبنون زينة الحياة الدنيا} بيانٌ لشأن ما كانوا يفتخرون به من محسنات الحياة الدنيا."^(٦)

"تَقْدِيمِ (الْبَاقِيَاتُ) لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَا ذُكِرَ قَبْلَهُ إِنَّمَا كَانَ مَفْصُولًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِبَاقٍ، وَهُوَ الْمَالُ وَالْبَنُونَ."^(٧)

"تقديم المال على البنين مع كونهم أعز منه لأنه أهم وأخطر، وأكثر تحقيقاً للحاجة والرغبة والهوى."^(٨)

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٧٥).

(٢) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٥٢٦).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٨).

(٤) انظر مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (١ / ٦٥٠).

(٥) انظر أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٦٠).

(٦) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٢٥).

(٧) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٣٣).

(٨) التفسير المنير للزحيلي (١٥ / ٢٦١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

يبين الله سبحانه وتعالى ويخبرنا بأن ما كان يفتخر به كفار قريش وأغنيائهم أمثال عيينة والأقرع إنما هي زينة الحياة الدنيا القصيرة والزائلة المتاع، وليس ما ينفع الإنسان في الآخرة، ولهذا لا يجب التفاخر بها، وقد قدّم سبحانه وتعالى المال على الأولاد مع كونهم أعلى وأهم لدى جميع الناس، لأنّ المال هو أساس المتاع وبدون المال مع وجود الأبناء الحياة بئس وشقاء.

وبعد ذلك بيّن الله ما يمكن للإنسان أن يتفاخر ويتباهى به ألا وهي الأعمال الصالحات التي تبقى ثمرتها في الآخرة مثل الصلاة والصيام والجهد والصدقات ومساعدة الناس، وهذه خير عند الله من المال والأولاد حيث يؤجر فاعلها في الآخرة ما كان يؤمله في الدنيا. (١).

تحقيق المقصد والهدف:

بيّن الله سبحانه وتعالى لعباده بأنّ المال والأبناء هما زينتا الحياة الدنيا ولا يكون الإنسان في سعادة وراحة إلا بالحصول عليهما مجتمعات، ومع ذلك فزوالهما سريع ينتهي بانتهاء الحياة الدنيا القصيرة، "ولقد أكد الإسلام قيمة المال والولد بالنسبة لحياة الأفراد، وما ينال حياتهم من كمال بوجودهما، ومن نقص بفقدتهما، منبها في نفس الوقت إلى أن اهتمام الأفراد يجب أن يتجه إلى الجانب الأنفع والأدوم والأبقى من الاثنين، كإيقاف الصدقة الجارية التي لا ينقطع نفعها بعد الموت، وكتربية الولد الصالح الذي يواصل سيرة والده الصالحة، فيجلب له الدعاء والثناء، بحيث لا يقتصر من آتاه الله المال والولد على الانتفاع بهما انتفاعاً أنانياً وشخصياً محدوداً، خالياً من نفع الغير، ناسياً حقوق الله وحقوق الخلق، وقد قال عليه السلام: (نعم المال الصالح للرجل الصالح) (٢)، فالمذموم إذن ليس هو كسب المال ولا إنجاز الولد، وإنما هو تسخيرهما لما ليس فيه رضا الله" (٣)، ولقد ذهب القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن

(١) انظر تفسير المراغي (١٥ / ١٥٤).

(٢) جيد. أخرجه أحمد (٤ / ١٩٧ و ٢٠٢) والبخاري في «الأدب المفرد» ٢٩٩ والحاكم (٢ / ٢ و ٢٣٦) وابن حبان ٣٢١٠ و ٣٢١١ والقضاعي ١٣١٥ والبخاري في «شرح السنة» ٢٤٨٩ من طرق عن موسى بن عليّ عن أبيه أنه سمع عمرو بن العاص ... فذكره.

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قال.

(٣) التيسير في أحاديث التفسير (٣ / ٤٤٥).

فقال " وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا، لأن في المال جمالا ونفعا، وفي البنين قوة ودفعا، فصارا زينة الحياة الدنيا ".^(١).

وسنورد بعض الآيات التي صرّحت بأنّ المال والأبناء زينتا الحياة الدنيا وأنّ ما عند الله خير وأبقى ، فقد قال تعالى {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب} {آل عمران: ١٤} وقوله تعالى {إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم}{التغابن: ١٥}، حيث حثّت الآية علي ابتغاء ما عند الله تعالى وأتّه أفضل من الاشتغال بالأبناء والجمع لهم.

ومن ذلك قوله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون}{المنافقون: ٩}

ولقد بيّن صلى الله عليه وسلم ما المقصود من الباقيات الصالحات فعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (استكثروا من الباقيات الصالحات قيل: وما هن يا رسول الله قال: التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله)^(٢).

ومن ما أوردناه يتبين لنا أنّ المال والولد وعمل الطاعات إذا اجتمعوا معا فيكون العبد قد نال السعادة في الدنيا والآخرة ، وإذا اجتمع المال والولد دون العمل الصالح فزوال دنيا وبؤس وشقاء بالآخرة.

خامساً: العبر والعظات:

١- "تقرير أن المال والبنين لا يعدوان كونهما زينة، والزينة سريعة الزوال وهما كذلك فلا يجوز الاغترار بهما، وعلى العبد أن يطلب ما يبقى على ما يفنى وهو الباقيات الصالحات ".^(٣).

٢- ما عند الله خير وأبقي.

(١) تفسير القرطبي (١٠ / ٤١٤)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣ / ٧٥ وابن حبان ص (٥٧٩) من موارد الظمان والحاكم: ١ / ٥١٢ وقال: "هذا أصح إسناد المصريين فلم يخرجاه". قال الهيثمي في المجمع: (١٠ / ٨٧) : "رواه أحمد وأبو يعلى ... وإسنادهما حسن". وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب: (٢ / ٤٣١) لأحمد وأبي يعلى والنسائي وابن حبان والحاكم ونقل تصحيحه له. وأخرجه المصنف في شرح السنة: ٥ / ٦٤-٦٥. وفيه دراج عن أبي الهيثم. وهو ضعيف لكن للحديث شواهد.

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٦٢)

المبحث الرابع :

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٧_٥٠))

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مشاهد من يوم القيامة (الجبال ، العرض ، الكتاب) .

المطلب الثاني : العدل المطلق عند الله في الدنيا والآخرة .

المطلب الثالث : النهي عن اتخاذ الشياطين أولياء من دون الله .

المطلب الأول: (مشاهد من يوم القيامة (الجبال ، العرض ، الكتاب))

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمَّ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ.. ﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَيَوْمَ}: أي أذكر أيها الرسول يوم. (١).

{نُسَيِّرُ الْجِبَالَ}: أي نرفعها عن الأرض وتطير في الجو كالسحب. (٢).

{بَارِزَةً}: أي ظاهرة ومنكشف حالها. (٣).

"{وحشرناهم} المؤمنين والكافرين". (٤).

"{فَلَمَّ نُغَادِرُ} لم نترك". (٥).

{وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا}: أي عرض الخلق علي خالقهم صفاً. (٦).

{جِئْتُمُونَا}: أي يوم الحساب.

{كَمَا خَلَقْنَاكُمْ}: أي في بداية خلقكم حفاة عراة. (٧).

(١) انظر تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢ / ٣٠٤).

(٢) انظر تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٤٩).

(٣) انظر التفسير الحديث (٥ / ٧٢).

(٤) الوجيز للواحدى (ص: ٦٦٣).

(٥) أوضح التفاسير (١ / ٣٥٨).

(٦) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨ / ٣٧).

(٧) انظر تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢ / ٣٠٤).

"مُوعِدًا: أي ميعاداً لبعثكم أحياء للحساب والجزاء." (١).

{ووضع الكتاب}: أي جعلت صحيفة أعمال كل إنسان بيده. (٢).

"{مُشْفِقِينَ} : خَائِفِينَ." (٣).

{مما فيه}: ممّا يحتويه من اعمال السوء. (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

{لَقَدْ جِئْتُمُونَا} هذا خطاب من الله تعالى للمشركين كناية عن التوبيخ لهم. (٥).

"{وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ} شَبَّهَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ جُنْدٍ عُرِضُوا عَلَى السُّلْطَانِ لِيَأْمُرَ فِيهِمْ بِمَا يَأْمُرُ فِي الْإِلْتِقَاتِ إِلَى الْغَيْبَةِ وَبِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ مَعَ التَّعَرُّضِ لِعَنْوَانِ الرِّيْبِيَّةِ.

{بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي نَجْعَلُ لَكُمْ مَّوْعِدًا} إِضْرَابٌ وَانْتِقَالٌ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ كِلَاهُمَا لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ." (٦)

"وَالْخَبْرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَقَدْ جِئْتُمُونَا}: مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّهْدِيدِ وَالتَّغْلِيظِ وَالتَّنْذِيرِ عَلَى إِكْثَارِهِمُ الْبَعْثَ." (٧).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآيات:

يخبر الله عزَّ وجلَّ عن حال يوم الحساب وما فيه من الشدائد والأهوال التي لا يحتملها قلب إنسان، حيث تبدأ الآية بسرد هذه الأهوال بتسيير الجبال وأنه تعالى يزيلها ويحركها من أماكنها ويجعلها كالصوف المنفوش لقوله تعالى {وتكون الجبال كالعهن المنفوش}{القارعة: ٥}، وتصير كالسحاب المنتشر في الجو، ثم يخبر تعالى عن الأرض وحالها في ذلك اليوم وأنها بارزة منكشفة علي حالها، إما لأنها تلفظ ما فيها من الأموات والكنوز وما تحمله في بطنها أو لخلوها من الجبال والأوتاد والشجر الكبير

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٢).

(٢) انظر تيسير التفسير للقطان (٢/ ٣٧٦).

(٣) تفسير البغوي - طيبة (٥/ ١٧٧).

(٤) انظر زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٨٩).

(٥) انظر تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٦٧).

(٦) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ٢٢٦).

(٧) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٣٦).

وما عليها من كائنات، ويحشر الله تعالى خلقه علي هذه الأرض المنبسطة جميعاً بحيث لا يترك منهم أحد إلا ويعرض أمام ربّه من الخلق أجمعين الأولين منهم والآخرين، ثمّ يبيّن تعالى كيف يعرض النَّاس يوم القيامة وأنّهم يعرضون صفوفاً كما خلقوا أول مرة حفاة عراة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة فقط أعمالهم معهم منشغلين بها ، ثمّ يخاطب الله سبحانه وتعالى من أنكر البعث في قوله تعالى ﴿بل زعمتم أنن نجعل لكم موعداً﴾ أي أنّكم كذّبتُم الجزاء والحساب وواعد الله ووعيده وها هو هذا اليوم فأنظروا لحاكم ، وحينها تأتي صحائف أعمالكم التي سجلتها عليكم الملائكة الكرام فترى المشركين والمكذّبين مرتجفين وخائفين مما في كتبهم نتيجة أعمالهم السيئة. (١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

إنّ المتأمل في كتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم ، ليرى بأنّ الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم ، قد وضّحوا للنّاس ما ستؤول إليه السماوات والأرض والجبال والبحار والمخلوقات يوم القيامة، ومن أمثلة توضيح ذلك في القرآن الكريم ما ستصير إليه الجبال في ذاك اليوم فقد قال تعالى في حقّها ﴿ويسألونك عن الجبال قل ينسفها ربّي نسفاً﴾ {طه: ١٠٥}، وقال أيضاً ﴿وتسير الجبال سيرا﴾ {الطور: ١٠}، وقال أيضاً ﴿وسيرت الجبال فكانت سراباً﴾ {النّبا: ٢٠}، وقال أيضاً ﴿وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ {المزمل: ١٤}، فهذه الآيات وغيرها وضحت ما ستكون عليه الجبال يوم القيامة ، ولقد تحدث القرآن العظيم أيضاً عن كيفية عرض الخلائق علي الله في ذلك اليوم ودلّ علي ذلك قوله تعالى ﴿وعرضوا علي ربّك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ {الكهف: ٤٨} ، وقوله تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾. {الفجر: ٢٢}، وعن ذلك اليوم قال تعالى أيضاً ﴿يوم يقوم الرّوح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرّحمن وقال صواباً﴾ {النّازعات: ٣٨} ، ولقد روى من حديث بريدة بن الحصيب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " «أهل الجنة عشرون ومائة صف، هذه الأمة منها ثمانون صفاً» " (٢)، حيث دلّ الحديث علي أنّ العرض عند الله تعالى يكون صفاً صفاً.

(١) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي في الجنة باب ما جاء في كم صف أهل الجنة: ٧ / ٢٥٤ وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجه في الزهد باب صفة أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم برقم (٤٢٩) : ٢ / ١٤٣٤.

وأما عن كيفية إتيان العبد كتابه يوم القيامة فقد بيّن تعالى ذلك في قوله {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١)} {الإسراء}، وقوله أيضاً {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)} {الجاثية}، وقوله تعالى أيضاً {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ} {الحاقة: ١٩}، {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ} {الحاقة: ٢٥}.

فهذه الدلائل من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بيّنت صورة بسيطة للعرض في يوم القيامة ، نسأل الله العظيم أن نكون ممن يُأتي كتابه بيمينه.

خامساً: العبر والعظات:

١- بيان لأحوال القيامة وحال الجبال وكيفية العرض والحشر.

٢- التوبيخ من الله تعالى للمشركين لإنكارهم البعث.

المطلب الثاني: (العدل المطلق عند الله في الدنيا والآخرة)

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٤٩) ﴿الكهف﴾.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{ويَقُولُونَ} أي إذا رأوا أعمالهم. (١).

{ويقولون يا ويلتنا} من الحسرة والويل علي ما فرطوا في دنياهم. (٢).

{لا يغادر}: أي لا يترك شيئاً.

"{إِلَّا أَحْصَاهَا}، أي: حفظها." (٣).

{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} جاهزاً مكتوبة به سيئاتهم. (٤).

"{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} : أحصى أعمالهم تماماً بدون زيادة ولا نقص وعاملهم في ذلك بمنتهى العدل والحق." (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

تأنيث كلمة الويل في قوله تعالى {ياويلتنا} للمبالغة في شدة حسرتهم. (٦).

"والإِسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِمْ: مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجُبِ. (فَمَا) اسْمٌ اسْتِفْهَامٍ، وَمَعْنَاهَا: أَيُّ شَيْءٍ، وَلِهَذَا الْكِتَابِ صِفَةً لِ (مَا) الْإِسْتِفْهَامِيَّةِ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّنْكِيرِ، أَيُّ مَا ثَبَتَ لِهَذَا الْكِتَابِ.

(١) انظر تفسير البغوي - طيبة (٥ / ١٧٧).

(٢) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٦٥).

(٣) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٨٠).

(٤) انظر زهرة التفاسير (٩ / ٤٥٤٢).

(٥) التفسير الحديث (٥ / ٧٢).

(٦) انظر التحرير والتنوير (١٥ / ٣٣٨).

وَاللَّامُ لِلِاخْتِصَاصِ مِنْ قَوْلِهِ: {مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ} {يُوسُفَ: ١١}.^(١)

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعدما أخبر الله سبحانه وتعالى عن أهوال يوم القيامة وعن كيفية عرض الخلائق على الله، ناسب بعدها أن يصف حال المشركين والكافرين الذين كذبوا بالبعث وبهذا اليوم المشبوه فيصفهم في هذه الآية وصفاً حياً حتى يوضح لهم ما سيكونون عليه بكفرهم وعنادهم، حيث بيّن تعالى أنه وبمجرد أن يوضع الكتاب أي صحائف أعمالهم وما ضمّت من تفاصيل أعمالهم وجميع أحوالهم من بدء خلقهم حتى موتهم فتَرَى ايها الرائي الْمُجْرِمِينَ حينئذٍ مُشْفِقِينَ خائفين مرعوبين مرتجفين ممّا فيه قبل القراءة عليهم وبعد ما قرئ عليهم وسمعوا جميع ما صدر عنهم من كبائر وحتى أصغر الصغائر فيقولون بحسرة وهم يتمنّون الموت يا وَيْلَتْنَا وهلكتنا ادركنا فهذا وقت حلولك ونزولك متعجبين من كتاب جامع لجميع فضائحنا وقبائحنا بحيث لا يُغَادِرُ ولا يترك فضيحة صَغِيرَةً صادرة منا ولا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فصلها وعدها بلا فوت خصلة منها وعليه فقد وجد أولئك ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً من عباده ولو مثقال حبة خردل لقوله تعالى {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} {الزلزلة}.^(٢)

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

"العدل هو أصل هذه اللَّفْظَةِ من قَوْلِهِم عدلت عن الطَّرِيقِ أعدل عَنْهَا عدلا وعدولا وإِنَّمَا سمي العَدْلُ والعاذل لِإِنَّهُمَا عدلا عن الجورِ إِلَى الْقُصْدِ وَالله تَعَالَى عَادِلٌ فِي أَحْكَامِهِ وَقَضَايَاهُ عَنِ الْجورِ."^(٣)، والعدل أيضاً وضع الشيء في موضعه ومكانه بغير نقص أو جور.^(٤)

وقد سمي الله تعالى نفسه بالعدل فهو اسم من أسمائه الحسنی، وعدل الله تعالى عدل مطلق لا ظلم فيه ولو بقيد أنملة وبهذا يكون تعالى قد نفى عن نفسه الظلم مطلقاً.

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٣٨).

(٢) انظر الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية (١ / ٤٨٢).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنی للزجاج (ص: ٤٤).

(٤) التوحيد للماتريدي (ص: ١٢٥).

"كما نبه كتاب الله إلى أن كلمات الله التي يتضمنها كتابه العزيز هي المثل الأعلى في العدل، فلا يوجد في أحكامها، ولا في تكاليفها، ولا في أوامرها، ولا في نواهيها، ولا في مبادئها التشريعية والأخلاقية، ما يناقض مبدأ العدل المطلق، الذي لا عدل فوقه ولا عدل سواه." (١).

ومن الآيات التي دلت علي عدله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} {النحل: ٩٠} وقوله أيضاً {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} {النساء: ٥٨} وقال أيضاً {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} {النساء: ١٣٥} فهذه الآيات تدل علي عدله تعالى وأمره عباده بالعدل.

والعدل ضد الظلم ولقد نفى الله الظلم عن نفسه فقال تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ} (٤٤) {يونس} ، وقال تعالى أيضاً {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} (٤٠) {النساء} ، وقال أيضاً {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} (٧١) {الإسراء}. وبهذه الآيات وغيرها الكثير قد نفى تعالى الظلم عن نفسه وأنه لا يظلم الناس مثقال حبة من خردل.

ولقد جاء في السنة النبوية ما يؤكد ذلك فعن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى ، أنه قال: (يا عبادي، إني حرمت الظلم علي نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا....). (٢).

وأما ما قيل في عدله المطلق سبحانه وتعالى فقد قال الشهرستاني وأما العدل، فعلى مذهب أهل السنة: أن الله تعالى عدل في أفعاله، بمعنى أنه متصرف في ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فالعدل وضع الشيء في موضعه، وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم بضده، فلا يتصور منه جور في الحكم وظلم في التصرف. (٣).

(١) التيسير في أحاديث التفسير (٢/ ١٥٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر ٤/١٩٩٤، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) انظر الملل والنحل ١/٤٨، وانظر أيضاً شفاء العليل لابن القيم (ص: ٣٧٧).

ومن هذه الأدلة ليتبين لنا عدل الله تعالى في كل شيء ونفي الظلم تعالى عنه في أي شيء فهو العدل في جميع شرائعه وتكاليفه وأحكامه .

خامساً: العبر والعظات:

١- الويل والحسرة قرينتا الكافرين في الآخرة.

٢- كلُّ انسان كتابه بيده يوم القيامة .

٣- تقرير صفة العدل لله تعالى ونفي الظلم عنه.

المطلب الثالث: (النهي عن اتخاذ الشياطين أولياء من دون الله)

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (٥٠) {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{الملائكة} أجسام خلقها الله من نور وظيفتها عبادة الله تعالى فقط.

{اسجدوا لآدم} أي سجود تشريف وتكريم وتعظيم وليس بسجود عبادة. (١).

{من الجن} حقيقة، لأن له ذرية ولا ذرية للملائكة. (٢).

{ففسق عن أمر ربه} أي رفض طاعة ربه. (٣).

{أفتتخذونه وذريته} أولاده وهم الشياطين. (٤).

{بدلاً} استبدال طاعة الله والرسول بطاعة إبليس والجن. (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"(كَانَ مِنَ الْجِنِّ) : استئنافية سبقت مساق التعليل، كأنه قيل: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان أصله جنياً." (٦).

"{أَفَتَتَّخِذُونَهُ...} الهمزة للإنكار والتعجيب والفاء للتعقيب." (٧).

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٢٣).

(٢) تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٢٥٢).

(٣) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٨).

(٤) الوجيز للواحد (ص: ٦٦٤).

(٥) انظر أوضح التفاسير (١/ ٣٥٨).

(٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٢٧٨).

(٧) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ٢٢٧).

"وَأَذْكُرُ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ تَقَنَّنَا لِغَرَضٍ الْمَوْعِظَةِ الَّذِي سَيَقْت لَه هَذِهِ الْجُمْلُ، وَهُوَ التَّذْكَيرُ بِعَوَاقِبِ اتِّبَاعِ
الْهَوَى وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الصَّالِحَاتِ." (١)

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخبر الله تعالى بني آدم وينبههم من عداوة إبليس لهم ولأبيهم آدم من قبل وموبخاً سبحانه ومقرعاً لمن اتبعه وسار على دربه وخالف أمر خالقه ومولاه ، حيث يقول تعالى {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ} أي أذكر لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم أنا قلنا وأمرنا جميع الملائكة بلا استثناء ومعهم إبليس الذي هو من الجن {اسجدوا لآدم} والمقصود بهذا السجود أنه سجود تشريف وتعظيم وتكريم وهو للتحية وليس للعبادة لأنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى ودلّ على هذا الأمر أيضاً قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} {الحجر: ٢٩، ٢٨}، فسجد جميع الملائكة إلا إبليس وقد كان من الجن كما قررت بذلك الآيات وأصل خلقه من مارج من نار، كما أن أصل الملائكة من نور ومما دلّ على ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: {خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم}. (٢).

ورغم أنه لم يطع أمر ربه ويسجد إلا أنه استكبر وبرر عدم سجوده قال تعالى {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين} {الأعراف: ١٢}، هذا وقد اختلف العلماء في أصل إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن وكان لهم في ذلك آراء ، فمنهم من قال أنه من الملائكة وقال بذلك ابن عباس، ومنهم من يرى أنه من الجن وقال به الحسن البصري وآخر من يرى أنه كان من حي من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ورأى بذلك ابن عباس أيضاً، ونقول أن الراجح في هذه الآية أن إبليس من الجن وأصل خلقته من النار وهو يختلف عن الملائكة حيث أصل خلقتهم من نور وهم عباد الله يفعلون ما يؤمرون ولا يعصون.

وقوله تعالى {فسق عن أمر ربه} حيث بينّ تعالى أنه بهذا الرفض للسجود قد خرج عن طاعة الله ، ثم قال تعالى بعدها مقرعاً وموبخاً لمن اتبعه من الإنس {أفتخذونه وذريته أولياء من دوني} أي

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في الزهد، باب في أحاديث متفرقة حديث رقم ٦٠، وأحمد في المسند (٦ / ١٥٣).

بديلاً عن عبادة الله باتباعكم شهواتكم وإغراءاته، ثم ختم تعالى الآية فقال {فبئس للظالمين بدلاً} أي بئس ما استبدلتم طاعة ربكم بطاعة إبليس. (١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

لقد بيّن القرآن الكريم والسنة النبوية بأن إبليس ومن أطاعه من الجن والإنس قد خرجوا عن طاعة ربهم، ولقد نهى ربنا عز وجل ورسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوليائه وخلقه عن إتباعه وطاعته ولقد دلّت علي ذلك مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى {اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون (٣){الأعراف:٣}، حيث أمر الله سبحانه وتعالى باتباع ما عند الله ونهى عن اتباع ما دونه.

ومنه قوله تعالى أيضاً {يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (٢٧){الأعراف}، في الآية تنبيه للناس بعدم إتباع الشيطان كما أضلّ أبويكم.

ومن ذلك قوله تعالى {يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (١٦٨) إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (١٦٩){البقرة} ، فهذه الآيات الكريمة كانت واضحة الدلالة في النهي عن إتخاذ الشياطين ومن والاهم أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فقد وعده الله بجهنم يصلها مضموماً مدحوراً.

ولقد نهت الأحاديث النبوية عن اتخاذه الشيطان ولياً، بل ونهت عن مجرد طاعته أو التشبه به ومن ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا يأكلن أحدكم بشماله ، ولا يشرين بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها)). (٢)، حيث في ذلك نهى منه صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالشيطان فيما يفعل.

(١) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (١٦٧/٥).

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير القاسم بن عبيد الله، فمن رجال مسلم. وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (١١٨٩) ، ومسلم (٢٠٢٠) (١٠٦) ، وأبو عوانة ٣٣٧/٥ من طريق عبد الله بن وهب، وابن الجارود (٨٦٩) من طريق سفيان الثوري، كلاهما عن عمر بن محمد، به.

ومن خلال هذه الدلائل من الكتاب والسنة يتوضح لنا أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قد نهوا عن اتباع الشيطان وأوليائه وأن يتبعوا من خلقهم وإليه مصيرهم.

خامساً: العبر والعظات:

١- البيان منه تعالى بأن إبليس من الجن ولا قول غير ذلك.

٢- استكبار إبليس منعه من السجود لسيدنا آدم عليه السلام.

٣- النهي عن اتباع الشيطان من دون الله.

الفصل الرابع:

(التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع للحزب الثلاثين)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول :المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥١_٥٦)

المبحث الثاني : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥٧_٥٩)

المبحث الثالث : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية(٦٠_٦٨)

المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية(٦٩_٧٤)

المبحث الأول :

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥١_٥٦))

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : الله عزَّ وجلَّ الشاهد على خلقه وحده .

المطلب الثاني : تخلي الشركاء عن المشركين يوم القيامة .

المطلب الثالث : تيقن المجرمين بعذاب النار عند رؤيتها .

المطلب الرابع : حب الجدل من طبيعة الناس .

المطلب الخامس : أسباب امتناع الناس عن الإيمان .

المطلب السادس : وظيفة الرسل التبشير والإنذار وإقامة الحجة .

المطلب الأول: (الله عز وجل الشاهد على خلقه وحده)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخَذِينَ عُزْدًا ﴾ {الكهف: ٥١}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{مَا أَشْهَدْتُهُمْ}: ما أوجدتهم أي إبليس وذريته. وقيل: جميع الكافرين. (١).

"والإشهاد: بمعنى الإحضار والإعلام." (٢).

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي ما حضروا خلقها ولم نستعن بهم ولم نشاورهم بها. (٣).

"{خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ} ما استعنت ببعضهم على خلق بعض، أو ما أشهدت بعضهم خلق بعض." (٤).

{عُزْدًا} أي: أنصاراً وأعواناً. (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

— في قوله تعالى {مَا أَشْهَدْتُهُمْ} حيث نفي الإشهاد كناية عن نفي الاعتضاد والاستعانة بهم. (٦).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

أنزل الله تعالى هذه الآية مخبراً مشركي العرب وكفارهم حين افتروا وكذبوا علي ربهم بأن قالوا بأن الملائكة بنات الله وأن أصنامهم التي يعبدونها من دون الله هي في نظرهم آلهة وشريكة لله عز وجل في العبادة فقال تعالى { مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ } حيث لم يكن لهم كتاب ولا

(١) انظر تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦ / ١٧٧).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨ / ٥٣٦).

(٣) انظر زهرة التفاسير (٩ / ٤٥٤٤).

(٤) تفسير العز بن عبد السلام (٢ / ٢٥٢).

(٥) انظر تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣ / ٦٩).

(٦) انظر تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧ / ٤٢).

رسول فكيف افتروا علي الله في أقوالهم التي قالوها. ^(١)، وفي معنى قوله تعالى {ما أشهدتكم} فيها نفي من الله تعالى إحضار وإشهاد إبليس وذريته لخلقه السماوات والأرض وكذلك في خلق أنفسهم وذلك لنفي الإستعانة بهم والإعتضاد. ^(٢).

حيث إن الله عز وجل يقر ويؤكد أنه المستقل والمتفرد بخلق هذا الكون من سماوات وأرض ومخلوقات وأنه تعالى مدبرها ومقدرها وحده بدون معين ولا نصير ولا شريك ولهذا قال {وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عِزًّا} أي ناصراً ومعيناً. ^(٣).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

إن الله تعالى هو خالق الكون والمتصرف بشؤونه ولكل ما خلق الله عز وجل حكمة ولم يخلق شيئاً عبثاً ولا سدى فقد قال تعالى {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} {المؤمنون: ١١٥}، ولقد خلق تعالى كل شيء بقدر ولقد دلّ علي ذلك قوله تعالى {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} {القمر: ٤٩}، ولما خلق الله عز وجل الكون وما فيه من سماوات وأرض وجبال ومخلوقات لم يشهد علي خلقه أحداً لحكمة عنده تعالى ، فالله سبحانه وتعالى ما خلق الإنس والجنّ إلا لعبادته ولا أدل علي ذلك من قوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} {الذاريات: ٥٦}.

وعن شهادته تعالى علي خلقه وعلى أفعالهم وأقوالهم وما يصنعون في حياتهم الدنيا في تعاملهم مع غيرهم وفي تصديقهم للرسالة من ربهم عن طريق تصديقهم واتباعهم للأنبياء والمرسلين قال تعالى {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتَكُمْ لَتَنْشُرُوهُنَّ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} {الأنعام: ١٩}.

"ولذلك أُرهب شهادة شهادة الله على خلقه {قل أي شيء أكبر شهادة قل الله} [الأنعام: ١٩] ولما كان أيما الإحاطة والخبرة والرقبة لله كان بالحقيقة لا شهيد إلا هو. " ^(٤).

(١) انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٨٣).

(٢) انظر تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٨٤).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٦٩).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٣ / ٢٥).

خامساً: العبر والعظات:

١_ الإقرار من الله تعالى أنه هو الخالق وحده ولا شريك له.

٢- "الله تعالى ينكر على الناس عبادة الشياطين وهي طاعتهم وهم مخلوقون وهو خالقهم وخالق كل شيء". (١)

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٦).

المطلب الثاني: (تخلي الشركاء عن المشركين يوم القيامة)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ [الكهف: ٥٢].

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ} أي لعبده الأوثان وهو يوم القيامة." (١).

"{نَادُوا} ادعوا بصوت عالٍ." (٢).

قوله: (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) : أي أفتريتم وشهدتم أنهم شركائي." (٣).

{فَدَعَوْهُمْ}: يعني: دعوا ما كانوا يعبدون من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر." (٤).

{فَدَعَوْهُمْ} : أي استعانوا واستغاثوا بهم." (٥).

{مَوْبِقًا}: أي المهلك وهو جهنم ، والموبق اسم مكان من وبق." (٦).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

في الآية "عُطْفٌ عَلَى الْآيَةِ { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ } [الكهف: ٥٠] فَيَقْدَرُ: وَادْكُرْ يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ، أَوْ عَلَى جُمْلَةٍ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [الكهف: ٥١] ، فَالْتَفِيدُ: وَلَا أَشْهَدْتُ شُرَكَاءَهُمْ جَمِيعًا وَلَا تَنْفَعُهُمْ شُرَكَائِهِمْ يَوْمَ الْحَشْرِ، فَهُوَ انْتِقَالٌ مِنْ إِبْطَالِ مَعْبُودِيَّةِ الشَّيْطَانِ وَالْجِنَّ

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٥١).

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢ / ٣٠٦).

(٣) انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل (١ / ٦٦٣).

(٤) انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٨٤).

(٥) انظر تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣ / ١٦٨).

(٦) انظر التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٨٨٨).

إِلَىٰ إِنْطَالِ إِلَهِيَّةِ جَمِيعِ الْأَلِهَةِ الَّتِي عَبَدَهَا دَهْمَاءُ الْمُشْرِكِينَ مَعَ بَيَانِ مَا يَعْتَرِيهِمْ مِنَ الْخَبِيئَةِ وَالْيَأْسِ يَوْمَئِذٍ. (١).

"قوله تعالى: (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) الفاء الأولى هي العاطفة التي تفيد الترتيب والتسبب، والفاء الثانية كذلك." (٢).

يشتمل خطابه تعالى للمشركين يوم القيامة علي التقرع والتوبيخ والتَّهْكَم منهم أمام جميع خلقه. (٣).

ثالثاً: المعني الإجمالي للآية:

تتضمن هذه الآية مشهد عام أمام جميع الخلائق يوم القيامة لما يكون بين من أشركوا برئهم وعبدوا غيره وأدَّعوا بأنه تعالى له شركاء ، وبين من اتخذوهم شركاء من دون الله تعالى حين يحاسب النَّاسُ كُلُّ بفعله وما اقتزفته أيديهم ، عند ذلك ينادي منادي الحقِّ عل الذين أشركوا بالله عزَّ وجل بأن نادوا وادَّعوا شركائكم الذين زعمتموهم واصطنعتموهم من أوهامكم وفلسفاتكم وأفكاركم الفاسدة .

وعند دعاء هؤلاء الشركاء من المشركين فما كان من شركائهم إلا أن أنكروا أن لهم صلة أو علاقة بهم وكذبوهم وتخلوا عنهم ولم يردوا عليهم أصلاً ، فما كان من الله تعالى إلا أن جعل بين المشركين وبين شركائهم حاجزاً ومانعاً من نار يلقى بها المشركون دون أن تمتد إليهم يد من هؤلاء الشركاء . (٤).

بيِّن الله تعالى في هذا المشهد الرهيب تخلي الشركاء عن المشركين عندما دعوهم يوم القيامة ، فلم يستجيبوا لهم ، بل مصيرهم النَّار عقاب علي شركهم.

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

بعث الله الأنبياء والمرسلين رحمةً للعالمين وحتَّى يبلغوا رسالة ربِّهم للنَّاس كي يخرجوهم من الظلمات إلى النُّور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ،

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٤٤)

(٢) زهرة التفاسير (٩ / ٤٥٤٥)

(٣) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٦٩)

(٤) انظر التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٦٣٣)

فصدّق بالرسول والأنبياء من صدّق وكفّر وكذّب بهم من كفر فكانت الجنّة جزاء الموحدين وكانت النّار عذاب المكذبين .

وكثير من النّاس من كذّب وفجر وأذى رسل الله عزّ وجل وتكبير عليهم وادعى بأنهم سحرة وكذابون ، فكان لهؤلاء المكذبين أنصار وشركاء ، ظنّوا أنّ كبارهم وسادتهم ومن عبدوهم وأطاعوهم سيبدونهم وسيقونهم من عذاب جهنّم فبهيات لهم ، ولقد وعد الله تعالى الشركاء ومن تبعهم بعذاب النّار يوم القيامة وأنّه إذا ما كان يوم القيامة فإنّ الشركاء سيتخلون عن أتباعهم أمام الخلق ومصيرهم واحد .

ومما دلّ علي ذلك قوله تعالى { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) } {سورة الأنعام}، وقوله تعالى {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤) } {سورة القصص}، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠) } {سورة فاطر}.

فمن هذا العرض البسيط لبعض الآيات ليتبين لنا ما يكون يوم القيامة من تخلي الشركاء عن أتباعهم يوم القيامة وما يحدث بينهم من حوار أمام الخلق ليكون ما وعدهم ربّهم جزاءاً لهم ناراً وسعيراً.

خامساً: العبر والعظات:

١- "بيان خزي المشركين يوم القيامة حيث يطلب إليهم أن يدعوا شركاءهم لإغاثتهم فيدعونهم فلا يستجيبون لهم." (١).

٢- "سلب الله تعالى بصفة نهائية الولاية والنصرة عن الشركاء والأبالسة." (٢).

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٧).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤٣٤).

المطلب الثالث: (تيقن المجرمين بعذاب النار عند رؤيتها)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ {الكهف: ٥٣}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{ورأى المجرمون النار}: أي عاينوها وشاهدوها أمامهم يوم القيامة. (١).

{النار فظنوا} تحققوا وعلموا علم اليقين. (٢).

{مواقعوها}: أي واقعون فيها ولا يخرجون منها أبداً. (٣).

{ولم يجدوا عنها} أي لم يجدوا عن نار جهنم. (٤).

{مصرفاً} ملجأ، أو معدلاً ينصرفون إليه. (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

جاء التعبير من الله عز وجل في رؤية المشركين للنار بالماضي في قوله {ورأى} وذلك لتأكيد تحقق وقوع ذلك. (٦).

{ورأى المجرمون النار} وضع المظهر مقام المضمّر تصريحاً بإجرامهم وذنماً لهم بذلك. (٧).

(١) انظر الهداية الى بلوغ النهاية (٦/ ٤٤٠٨).

(٢) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٦٥).

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٥).

(٤) انظر تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٣٠٦).

(٥) تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٢٥٣).

(٦) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٥٣٨).

(٧) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ٢٢٩).

"فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا} الفاء هي فاء الترتيب والسببية، أي بسبب حالهم من الإجماع اعتقدوا أنهم مواععوها، والظن هنا اليقين." (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

بعد ما كان منه سبحانه وتعالى من جمعه للمشركين بشركائهم يوم القيامة وما حدث من انفصالهم وتبرأ الشركاء ممن اتبعوهم وعدم استجابتهم لندائهم واستغاثتهم وجعله عز وجل بينهم حاجزاً من نار لا يستطيعون منه مد يد العون والمساعدة فيما بينهم .

ناسب بعد ذلك بيانه جلّ وعلا لوضع الكافرين والمشركين عند مشاهدتهم ومعابنتهم لما وعدهم الله به نار جهنم يرونها أما أعينهم حقيقة لا سراً فيعلمون ويتثبتون بأنهم سيقعون فيها لا محالة ولا مهرب منها أبداً فهنا الظن بمعنى اليقين أي أيقنوا أنهم داخلوها وليس لهم من هذا الحال مصرف ولا معدل ولا ملجأ ينصرفون أو يهربوا إليه، وفي ذلك المشهد من الترهيب والتخويف ما تنفطر منه الأفئدة والأركان. (٢).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

إنّ المتأمل في كتاب الله عز وجل ليرى أنّ الله تعالى يمهل المجرمين والمكذّبين والكافرين حتّى إذا أخذهم لم يفلتوهم، وبعد كلّ هذا التكذيب والكفر وملاحقة الرسل وتعذيبهم وقتلهم هم ومن تبعهم ، جاءت لحظة القصاص يوم القيامة من المشركين حيث يقفون أمام النار التي كانوا بها يكذبون ، فيتبين عندهم وقوعهم فيها وينادوا شركائهم إلا أنّهم قد تخلّوا عنهم ، فبمجرد رؤية النار يتمنى الكافر أنّه لو لم يخلق ، أو أن يكون تراباً ، أو أن مات قبل هذا وأنّى لهم ذلك فقد جاءت الساعة التي يكذبون ، "لَوْرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا}: وشاهد المجرمون النار فأيقنوا أنهم واقعون فيها لا محالة. قال صلى الله عليه وسلم: "إنّ الكافر ليرى جهنم ويظن أنّها واقعته من مسيرة أربعين سنة". رواه أحمد وابن جرير. (٣).

(١) زهرة التفاسير (٩ / ٤٥٤٦).

(٢) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٠).

(٣) مسند الامام أحمد (ج ٣ ص: ٧٥).

"والظن يأتي في القرآن الكريم دائماً بمعنى اليقين؛ ما لم تدل قرينة السياق على خلافه؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾. (١).

ولقد قال عبد الكريم بن هوازن في تفسيره للآية " إذا صارت الأوهام منقطعة، والمعارف ضرورية، والنار معاينة استيقنوا أنهم واقعون في النار، فلا يسمع لهم عذر، ولا تتفع لهم حيلة، ولا تقبل فيهم شفاعاة، ولا يؤخذ منهم فداء ولا عدل.. لقد استمكنت الخيبة، وغلب اليأس، وحصل القنوط، وهذا هو العذاب الأكبر." (٢)

خامساً: العبر والعظات:

١- إنجاز وعيد الله تعالى بعذاب النار للمشركين والمجرمين.

٢- تيقن المجرمين من دخول النار بمجرد رؤيتها.

٣- لا مصرف ولا مخرج للمجرمين من نار جهنم.

(١) أوضح التفاسير (١ / ٣٥٩)

(٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢ / ٤٠٣)

المطلب الرابع: (حب الجدل من طبيعة الناس)

ويبدل علي هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ {الكهف: ٥٤}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) قد بيَّنا ووضحنا ومثَّلنا وكررنا في مواضع كثيرة."^(١).

"(من كل مثل) من الأمثال التي من جملتها الأمثال المذكورة في هذه السورة ليتذكروا ويتعظوا."^(٢) ،
"أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" أي أنه كثير المراء والكذب والخصام بباطل القول ."^(٣).

"الجدل لغة: اللدد في الخصومة والقدرة عليها يقال جادل يجادل فهو جدل ككتف ومجدل كمنبر ومجدال كحراب، وجدلت الحبل أجده جدلا مثل فتلته أفتله فتلا ؛ أي فتلته فتلا محكما.

والجدال في اصطلاح النظار والفقهاء قتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وإبطال قول غيره، وهو وإن كان مأمورا به على وجه الإنصاف وإظهار الحق لأنه لا يستغنى عنه لأن به نتبين صحة الدليل من فساد."^(٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) عَطَفَ عَلَى الْجُمْلِ السَّابِقَةِ الَّتِي ضَرِبَتْ فِيهَا أَمْثَالٌ مِنْ قَوْلِهِ: وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ [الْكَهْف: ٣٢] وَقَوْلِهِ: وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [الْكَهْف: ٤٥] ."^(٥).

(١) انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٨٥).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٧٠).

(٣) انظر أوضح التفاسير (١ / ٣٥٩).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٠٣).

(٥) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٤٧).

"جُمْلَةٌ { وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } تَدْبِيرٌ، وَهُوَ مُؤَدِّنٌ بِكَلَامٍ مَحذُوفٍ عَلَى وَجْهِ الْإِيجَازِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَجَادَلُوا فِيهِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ جَدَلًا." (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

يخبرنا الله عزَّ وجلَّ أنه قد أكثر وردَّ وكرر من ضرب الأمثال للنَّاس ونوعها في الأساليب حتى يهتدي النَّاسُ إلي خالقهم ويخرجوا من عبادة غيره إلي عبادته سبحانه وتعالى ، ولضرب الأمثال للنَّاس الكثير من الفائدة لهم من حيث تقريب الصورة إلي الذهن كي يفهمها الإنسان وتكون في مستوي عقله وتفكيره ومع كلِّ هذه الأمثال من الله جلَّ وعلا التي وضَّحت قدرته وعلمه وحكمه وأنَّه إله واحد لا شريك له إلا أنَّ هذا الإنسان عارض وجادل وناقش وخاصم بالقول الفاسد، ولم يكثرث لما وضحه له ربُّه سبحانه وتعالى. (٢).

وما دام الله عزَّ وجلَّ قد بيَّن للنَّاس وضرب لهم الأمثال فلا عذر لهم أمامه تعالى يوم القيامة فالأمثال في كتاب الله عديدة وجاءت لتشمل شتى أنواع العلوم وعلي قدر عقول كلِّ النَّاس حتى يفهموها ويتدبَّروا منها في حياتهم الدنيا. (٣).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

لقد بيَّن الله تعالى أنَّ الإنسان هو أكثر مخلوقاته جدلاً فهذه الصفة متجذرة فيها ولا تتفك عنه، ولقد حدَّر الله تعالى من الجدل السقيم ومن الجدل في الحق قال تعالى: {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد} (٣) كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير (٤) {الحج}، وقال تعالى {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير} (٨) ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (٩) {الحج}.

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٤٦).

(٢) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٢٩٩).

(٣) انظر تفسير الشعراوي (١٤ / ٨٩٣٩).

وقال صلى الله عليه وسلم منبهاً ومحذراً من الجدل (ما ضل قوم بعدي هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل" ثم قرأ {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}{الزخرف: ٥٨}.^(١).

"وقوله عليه الصلاة والسلام: (ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم)".^(٢).

ومن الأحاديث الدالة ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَقَالَ أَلَا تُصَلِّانَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثْنَا فَأَنْصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئاً ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلِّ يَضْرِبُ فَخَذَهُ وَهُوَ يَقُولُ {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً}.^(٣).

ولقد ألقى هؤلاء الأعداء هذا الداء بين المسلمين، فتلقفه من لم يكن له في الإسلام سابقة ولا قدم في العلم راسخة، ونشره بين المسلمين فغطل به كتاب الله عز وجل وردت سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وظهر بسببه القيل والقال، وكثر التنقيب والتدقيق والسؤال، وقفا الناس به ما لا علم لهم به ولا سبيل لهم إليه إلا بالوحي الإلهي والنور الرباني، فجادلوا في الحق وتخرصوا بالباطل وجعلوا كتاب الله وراءهم ظهرياً، وهم في ذلك كله يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأنهم لدين الله نصروا، ولعدوه كسروا، وهم في الحقيقة لم يكسروا إلا دينهم ولم يغلوا إلا قناة جماعتهم، ففاء المسلمون من هذا البلاء بالتحزب والتشيع والفرقة التي أوصلتهم إلى التباغض والتكفير والتلاعن كما فعل الذين من قبلهم".^(٤).

(١) أخرجه ت. كتاب التفسير ب، تفسير سورة الزخرف ٣٧٨/٥، جه. في المقدمة ١٩/١، حم ٢٥٢/٥-٢٥٦، عن أبي أمامة - رضي الله عنه - وقال الترمذي حديث صحيح.

(٢) أخرجه خ. كتاب الاعتصام ب. الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٧/٩، م. كتاب الحج ب فرض الحج مرة في العمر ٩٧٥/٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة ١٨، باب ١، والاعتصام باب ١٨، والتهدد باب ٥، والتوحيد باب ٣١، ومسلم في المسافرين حديث ٢٠٦.

(٤) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١ / ٦).

خامساً: العبر والعظات:

- ١- وجوب التسليم لما جاء في القرآن الكريم وتلقيه بالانقياد والطاعة وعدم المجادلة في أي شأن فيه. (١).
- ٢- "الجدل والمراء، آفة الإنسان، والحجاز الذي يحجز عقله عن أن يميز الخبيث من الطيب، ويفرق بين النور والظلام." (٢).
- ٣- "الإنسان أكثر المخلوقات خصومة وجدلاً." (٣).

(١) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٠).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٦٣٥).

(٣) التفسير الميسر (١ / ٣٠٠).

المطلب الخامس: (أسباب امتناع الناس عن الإيمان)

وبدل على المقصد قوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ {الكهف: ٥٥}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ } والمقصود بهم هنا كفار مكة ومن حذا حذوهم. (١).

{ أَنْ يُؤْمِنُوا } من الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته. (٢).

{ الْهُدَى } وهو محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن، والإسلام. (٣).

{ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ } : أي سنته تعالى في هلاكهم واستئصالهم وعذابهم. (٤).

{ قُبُلًا } : أمام أعينهم ويشاهدونه. (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

" وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥) ، عَطَفَ عَلَى جُمْلَةٍ وَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ [الْكَهْفُ: ٥٤] الْخ. وَمَعْنَاهَا مُتَّصِلٌ تَمَامَ الْإِتِّصَالِ بِمَعْنَى الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا بِحَيْثُ لَوْ عَطِفَتْ عَلَيْهَا بِفَاءِ التَّقْرِيعِ لَكَانَ ذَلِكَ مُفْتَضَى الظَّاهِرِ وَتُعْتَبَرُ جُمْلَةٌ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا [الْكَهْفُ: ٥٤] مُعْتَرِضَةً بَيْنَهُمَا لَوْلَا أَنَّ فِي جَعْلِ هَذِهِ

(١) انظر تفسير الجلالين (ص: ٣٨٩).

(٢) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٦٥).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٩٢).

(٤) انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧/ ١٨٦).

(٥) انظر التفسير الحديث (٥/ ٧٨).

الْجُمْلَةَ مُسْتَقَلَّةً بِالْعَطْفِ اهْتِمَامًا بِمَضْمُونِهَا فِي ذَاتِهِ، بِحَيْثُ يُعَدُّ تَفْرِيعُهُ عَلَى مَضْمُونِ الَّتِي قَبْلَهَا يَحِيدُ بِهِ عَنِ الْمَوْقِعِ الْجَدِيرِ هُوَ بِهِ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ إِذْ أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً مُقَرَّرَةً فِي النُّفُوسِ".^(١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

تبيّن هذه الآية الكريمة أنّه ما منع النَّاسَ أن يؤمنوا برّبهم وأن يلتزموا بأوامره وأن يجتنبوا نواهيها ، إلا تعنتهم وكبرهم وعنادهم بعدما جاءهم من ربّهم سبحانه وتعالى الحجج والبراهين والمعجزات كي يطمئن قلوبهم وأن يؤمنوا بخالقهم إلا أنّهم كذبوا وافتروا، ويبين تعالى أنهم لن يؤمنوا إلا إذا جاءتهم سنة من قبلهم من هلاك واستئصال ووبال وحينها لا ينفع إيمانهم ولا فائدة من حسرتهم وتوبتهم.^(٢).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

" تعريف الإيمان في الشرع: لقد اتفق أهل السنة على أن الإيمان: اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح".^(٣).

فموضوعنا عن سبب امتناع النَّاسِ عن الإيمان بالله تعالى وقد عدد العلماء عدة أسباب لذلك نورد منها:"
١- الجهل بالإيمان: الجهل به، وعدم معرفته حقيقة، وعدم الوقوف على تعاليمه العالية، وإرشاداته السامية. والجهل بالعلوم النافعة؛ أكبر عائق، وأعظم مانع من الوصول إلى الحقائق الصحيحة، والأخلاق الحميدة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ {يونس: ٣٩}. وقال: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ {الأنعام: ١١١} .

٢- الحسد والبغي: كحال اليهود الذين يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم وصدقته وحقيقته ما جاء به كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم يكتمون الحق وهم يعلمون؛ تقديماً للأغراض الدنيوية والمطالب السفلية على نعمة الإيمان".^(٤).

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٤٩).

(٢) انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧ / ١٨٦).

(٣) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (ص: ٢١٥).

(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٣١٦).

"وقد منع هذا الداء كثيراً من رؤساء قريش كما هو معروف من أخبارهم وسيرهم، وهذا الداء في حقيقة الأمر ناشئ عن داء آخر، وهو الكبر.

٣- الكبر: الذي هو أعظم الموانع من اتباع الحق، قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}{الأعراف: ٤٦}.

فالتكبر - الذي هو رد الحق واحتقار الخلق - منع خلقاً كثيراً من اتباع الحق والانقياد له بعد ما ظهرت آياته وبراهينه، قال تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}{النمل: ٤٤}.

ومن ذلك أيضاً الإعراض عن الحق والإيمان والانغماس في الترف والإسراف في التمتع:

فإنه يجعل العبد تابعاً لهواه، منقاداً للشهوات الضارة، كما ذكر الله هذا المانع في عدة آيات، مثل قوله: {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ}{الأنبياء: ٤٤} وأيضاً احتقار الحق وأهله ومنه احتقار المكذبين للرسل - عليهم السلام - وأتباعهم، واعتقاد نقصهم، والتهمك بهم، والتكبر عليهم؛ ومن ذلك الفسق فالفسق أكبر مانع من قبول الحق علماً وعملاً، قال تعالى: {كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}{يونس: ٣٣} ، والفسق: هو خروج العبد عن طاعة الله إلى طاعة الشيطان. (١)

خامساً: العبر والعظات:

١- عناد المشركين وتعنتهم هو الذي حال بينهم وبين إيمانهم برَّبِّهم. (٢).

٢- "ما منعهم من الإيمان والاستغفار إلا طلبهم أن يشاهدوا العذاب الذي وُعدوا به عياناً ومواجهة." (٣).

(١) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٣١٦).

(٢) انظر تفسير الشعراوي (١٤ / ٨٩٤١).

(٣) صفوة التفسير (٢ / ١٨١).

المطلب السادس: (وظيفة الرسل التبشير والإنذار وإقامة الحجة)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ {الكهف: ٥٦}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} أي أنّ إرسال الرسل لغرض التبشير والإنذار لا للإهلاك والدمار. (١).

"{ويجادل}: من المجادلة بمعنى المخاصمة والمنازعة.

{والباطل}: هو الشيء الزائل المضمحل الذي هو ضد الحق والعدل.

{والحق}: هو الشيء الثابت القويم الذي تؤيده شريعة الله. " (٢).

{لِيُدْحِضُوا بِهِ} أي لِيُضْعَفُوا ويوهنوا ويكذبوا به. (٣).

"{واتخذوا} آيات الله وحججه. " (٤).

"{هزوا}: أي لعباً وباطلاً. " (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

{لِيُدْحِضُوا بِهِ} " وأصل (الإدحاض) إزلاق القدم وإزالتها عن موطئها. فاستعير من زلل القدم المحسوس، لإزالة الحق المعقول. قال الشهاب: ولك أن تقول: فيه تشبيه كلامهم بالوحد المستكره.

(١) انظر صفوة التفاسير (٢/ ١٨١).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٥٤٢).

(٣) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٢٥).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٩).

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ٧٢).

ثم أشد لنفسه: أتانا بوحل لإنكاره ... ليزلق أقدام هذي الحجج".^(١).

"جُمَّلَةٌ (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) مُفِيدَةٌ مَعْنَى الْإِسْتِدْرَاكِ، أَيْ أَرْسَلْنَا الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ بِمَا فِيهِ مَفْتَعٌ لِطَالِبِ الْهُدَى، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا جَادَلُوهُ بِالْبَاطِلِ لِإِزَالَةِ الْحَقِّ لَا لِقَصْدٍ آخَرَ. وَاخْتِيَارُ فِعْلِ الْمُضَارَعَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَكَرُّرِ الْمُجَادَلَةِ، أَوْ لِاسْتِحْضَارِ صُورَةِ الْمُجَادَلَةِ".^(٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

توضح هذه الآية الكريمة الغاية من إرسال الرسل حيث يوضح سبحانه وتعالى من أن إرسالهم عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم حتى يكونوا مبشرين للناس بالجنة لمن عمل صالحاً منهم، ومخوفين بالنار لمن كفر وعصي، ومع كل هذا الحق ووضوحه وبزوغه يخاصم الكفار الرسل عليهم السلام بالباطل تعنتاً وكبراً وعناداً ليزيلوا بباطلهم الحق الذي جاء به هؤلاء الرسل، واتخذوا كتاب الله وحججه وما خوَّفوا به سخريه واستهزاء.^(٣).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

"إنَّ الرسل، عليهم الصلاة والسلام، عباد الله اصطفاهم لحمل رسالته إلى خلقه، مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل، ووظيفتهم التي كلفوا بها هي: دعوة الناس إلى التوحيد، وتحذيرهم من الشرك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والتزام الطاعات، وتجنب المعاصي، وقد دعا خاتم النبيين محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى ما دعوا إليه ونهى عما نهوا عنه قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {الأنبياء: ١٠٨} وقال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: ١٨٨} وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} {الكهف: ١١٠}."^(٤) "والدعوة إلى الله عز وجل هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وطريقة من تبعهم

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧/ ٤٥).

(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٥٣).

(٣) انظر التفسير الميسر (١/ ٣٠٠).

(٤) الإرشاد إلى توحيد رب العباد (ص: ٣٤).

بإحسان، فإذا عرف الإنسان معبوده، ونبيه، ودينه ومن الله عليه بالتوفيق لذلك فإن عليه السعي في إنقاذ اخوانه بدعوتهم إلى الله عز وجل وليبشر بالخير، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر: "أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم" (١) متفق على صحته، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم أيضاً: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" (٢). (٣).

"وإنَّ طبيعة الرسل البشرية تساعد على فهم وظيفتهم . صلى الله تعالى عليهم . فإن الآيات المنزلة تفيد حصر "وظيفة جميع المرسلين في التبليغ والتعليم المنقسم إلى التبشير والإنذار، وهو قوله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} {الأنعام: ٤٨} لأنها من أول ما نزل في بيان هذه العقيدة الهادمة لعقائد الكفار في الرسل وخواص أتباعهم، التي منها أنهم وكلاء الله على الأرض بيدهم الهدى والحرمان منه، والإسعاد والإشقاء والرحمة والغفران والعقاب وغير ذلك..". (٤).

وينتقل الشيخ رشيد (٥)، من هذا الإجمال إلى شيء من التفصيل في وظائف الرسل - صلى الله تعالى عليهم . فيقول: "الوظيفة الأولى: هي بيان ما يجب اعتقاده في خالق الكون ومقدره وحكيمه، فقد علم أن

(١) البخاري: الجهاد والسير (٣٠٠٩)، ومسلم: فضائل الصحابة (٢٤٠٦)، وأحمد (٣٣٣/٥).

(٢) رواه مسلم كتاب الإمامة (٣ / ١٥٠٦) (رقم: ١٨٩٣)، ورواه البخاري في "الأدب المفرد" (٢٤٢)، والطيالسي (٨٥) (رقم: ٦١١).

(٣) شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ٢٣).

(٤) تفسير المنار (٨ / ٢٧٧).

(٥) محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م).

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ، فلزم الشيخ محمد عبده وتلمذ له، وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، ولما أعلن الدستور العثماني (سنة ١٣٢٦ هـ) زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق، وهو يخطب على منبر الجامع الأموي، أحد أعداء الإصلاح، فكانت فتنة، عاد على أثرها إلى مصر، وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد) ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري، فيها. وغادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها (سنة ١٩٢٠ م) فأقام في وطنه الثاني (مصر) مدة، ودفن بالقاهرة.

هذا الاعتقاد مركز في فطرة الإنسان بصفة مجملة مبهمة يغلط فيها العقل ويضل فيها الفكر الوظيفة الثانية: بيان ما يجب لهذا الإله العظيم، والمبدع الحكيم، من الشكر على آلائه والعبادة التي ترضيه ...

الوظيفة الثالثة: ما يجب اعتقاده في الدار الآخرة والحياة في النشأة الثانية .^(١).

ومن كل ذلك يتبين أن الغاية من إرسال الله للرسول حتى يكونوا عليهم حجة يوم القيامة وحتى يبلغوا رسالة ربهم.

خامساً: العبر والعظات:

١-بيان الغاية من ارسال الله للرسول عليهم السلام.

٢-المخاصمة والجدال في آيات الله ديدن المشركين علي اختلافهم.

٣-اتخاذ الحجج والبراهين علي وجود الله وصدق الرسل عليهم السلام سخريا ولعباً من قبل المكذبين.

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (ص: ٧٠٦).

المبحث الثاني :

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥٧_٥٩))

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التكذيب والإعراض لدين المشركين والمجرمين .

المطلب الثاني : الله عزَّ وجل يمهل ولا يهمل .

المطلب الثالث : هلاك الأمم الماضية عبرة لمن بعدهم .

المطلب الأول: (التكريب والإعراض لدين المشركين والمجرمين)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ {الكهف: ٥٧}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَمَنْ أَظْلَمُ}: أي ليس بأحد أظلم.

{فَأَعْرَضَ عَنْهَا}: أي أنكرها ولم يستجب لها.

{وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ}: مما اقترفت يده من المعاصي والآثام. (١).

"{أَكِنَّةً}: أعطية كثيرة تمنعهم من التدبر في الآيات." (٢).

{أَنْ يَفْقَهُوهُ}: أي أن يفهموه ويتدبروه.

"{وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا}: أي ثقلاً فهم لا يسمعون." (٣).

{فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} أي لا هداية لهم ولا استقامة بعدما طبع الله على قلوبهم وأسماعهم. (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{وَمَنْ أَظْلَمُ} منهم - استفهاماً على سبيل التقرير، ولكنه أظهر للتنبية على الوصف الموجب للإنكار على من شك في أنهم أظلم." (٥).

(١) انظر أوضح التفاسير (١/ ٣٥٩).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٢٨٣).

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٦٨).

(٤) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٥٢).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ٩٠).

"وَمَنْ أَظْلَمُ. { [الكهف: ٥٧] جاء الخبر على صورة الاستفهام لتأكيد الكلام." (١)

{وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} "ونسبة السيئات إلى اليمين: وَنَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ من حيث كانت اليدان آلة التكسب في الأمور الجرمية، فجعلت كذلك في الأمور المعنوية أو المعاني، على سبيل الاستعارة." (٢).

{فَاعْرُضْ} "وَعَطْفُ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الذِّكْرِ عَلَى التَّنْكِيرِ بِفَاءِ التَّعْقِيبِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ سَارَعُوا بِالْإِعْرَاضِ وَلَمْ يَتَرَكُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَهَلَّةَ النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ." (٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

في الآية إخبار من الله عز وجل بأنه لا أحد أعظم ظلماً ولا أكبر معصيةً من إنسان ذُكر بآيات الله تعالى وبيّن له الحقّ والباطل وجاءته آيات الله سبحانه وتعالى لتخبره بما يجب عليه فعله من الصالحات والأعمال الحسنة ونهيه عن الأفعال السيئة القبيحة والكفر والعصيان.

فما كان من هذا الإنسان إلا الإعراض والرفض وعدم قبول ما ذكّره الله به ولا استجاب لأمر الله تعالى ، فما كان منه جلّ وعلا إلا أن عاقب هذا الإنسان بسبب إعراضه ورفضه لما أمر به ولاقترافه الذنوب والآثام فأغلق عليه أبواب الهداية بأن جعل علي قلبه أكثّة وهي الأغطية التي تمنعه من فهم الآيات حتى وإن سمعها وجعل في آذانه صمماً يمنع من وصول الآيات ، وبهذه الحالة لا يمكن أن يهتدي هذا الإنسان ولا سبيل لهديته أبداً جزاءً لإعراضه وعناده. (٤).

وفي بيان معنى هذه الآية قال الشيخ الشنقيطي: "بيّن في هذه الآية الكريمة أن الذين جعل الله على قلوبهم أكنة تمنعهم أن يفقهوا ما ينفعهم من آيات القرآن التي ذكروا بها لا يهتدون أبداً، فلا ينفع فيهم دعاؤك إياهم إلى الهدى. وهذا المعنى الذي أشار له هنا من أن من أشقاهم الله لا ينفع فيهم التذكير جاء مبيناً في مواضع أخر كقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧)} {يونس}، وقوله تعالى {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١)} {الشعراء}، وقوله تعالى {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ

(١) تفسير الشعراوي (١٤ / ١٩٤٣).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي (٢ / ١٤٣٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٥٤).

(٤) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨١).

لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) {يونس}، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) {يونس}﴾. (١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم إلى الناس حتى يبلغوهم رسالات ربهم وأن يكونوا على الناس حجة يوم القيامة ، وأرسل الله عز وجل مع الرسل الكتب والرسالات كي ترسم ملامح هذا المنهج الإلهي العظيم وتشرع فيه النظم والقوانين للشريعة وأمور الناس فيما بينهم، ووعد تعالى من يلتزم بهذا المنهج ويسير على خطاه بأن له جنّة عرضها كعرض السماوات والأرض وأن من لم يلتزم فإن له جهنم يصلها مذموماً مدحوراً، فما كان من المشركين علي طول فترة ارسال الرسل والأنبياء إلا أن كذبوا وأشركوا وعذبوا الرسل ومن تبعهم فهذا هو ديدنهم علي مدي العصور .

وإمعانهم في التكذيب والإعراض لانغلاق قلوبهم حيث أنهم أساؤا اختيار الطريق قال تعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ {الأعراف: ٤٦} " أي وإن يتضح لهم طريق الغواية والفساد والانحراف، بتحذيرهم منه، يختاروه لأنفسهم مسلماً مستمراً لا يعدلون عنه، مع وضوح التحذير منه، كي يصلوا إلى تحقيق شهواتهم ومآربهم وإشباع أطماعهم، قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ {الأعراف: ٤٦}.

وكل هذا التكذيب والإعراض مرجعه إلى الكبر والعناد، فكان الرد من الله عليهم أنهم في النار "والآيات الأخيرة من سورة الشعراء تعقيب على قصص المرسلين فيها، وتأكيد على بعض أهداف الرسالة السماوية فقد ذكر الله في هذا القصص قضية الرسل والرسالات، وقصة التكذيب والإعراض، وقصة التحدي والعقاب. وتمثلت هذه المعاني في قصة موسى مع فرعون، وقصة ابراهيم مع أبيه وقومه، وقصة نوح مع قومه، وقصة هود مع عاد، وقصة صالح مع ثمود، وقصة لوط مع قومه، وقصة شعيب مع أصحاب الأيكة. فلما انتهى القصص عاد السياق إلى موضوع السورة، وهو العقيدة والإيمان بالله ورسله واليوم الآخر. وقد جاء التعقيب الأخير في السورة يتحدث عن القرآن، فيؤكد أنه تنزيل من رب العالمين .

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/ ٣١٥).

ويشير إلى أن علماء بني إسرائيل يعرفون خبر هذا الرسول وما معه من القرآن: لأنه مذكور في كتب الأولين، ولكن المشركين يعاندون الدلائل الظاهرة، ويزعمون أنه سحر أو شعر. (١).
فمن هذا العرض البسيط يتضح بأنّ التكذيب والإعراض ديّن المشركين والمجرمين.

خامساً: العبر والعظات:

- ١- ليس أظلم عند الله ممن ذُكّرَ بآيات الله فأعرض عنها وتناساها. (٢).
- ٢- "بيان سنة الله في أن العبد إذا واصل الشر والفساد يحجب عن الإيمان والخير ويحرم الهداية أبداً حتى يهلك كافراً ظالماً فيخلد في العذاب المهين." (٣).

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور (٦ / ١٤١).

(٢) انظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٧٢).

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٧٠).

المطلب الثاني: (الله عز وجل يمهّل ولا يمهّل)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمْ

الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ {الكهف: ٥٨}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ}: أي رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ كثير المغفرة وواسع الرحمات لمن آمن. (١).

{لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا} أي لو يحاسبهم ويعذبهم بشركهم. (٢).

{بِمَا كَسَبُوا} أي بما اقترفوا من المعاصي والآثام. (٣).

{بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ}: قيل أنه الأجل أي الموت وقيل أنه عذاب الآخرة وفسره الإمام الطبري أن المقصود به يوم بدر. (٤).

"{مَوْئِلًا} مَلْجَأٌ وَمَنْجَى". (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ}: " وإيراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتبني على كثرة

الذنوب ولأن المغفرة ترك المصار وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب وأما الرحمة فهي

فعل وإيجاد ولا يدخل تحت الوجود إلا ما يتناهى وتقديماً الوصف الأول لأن التخليّة قبل التحلية أو لأنه

أهم بحسب الحال إذ المقام مقام بيان تأخر العقوبة عنهم بعد استيجابهم لها. (٦).

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢ / ٤٢٦).

(٢) انظر تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢ / ٣٥٢).

(٣) انظر أوضح التفاسير (١ / ٣٦٠).

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٥٢٦).

(٥) انظر تفسير غريب القرآن - الكواري (١٨ / ٥٨، بترقيم الشاملة آليا).

(٦) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٣١).

{لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً} " وَأَكَّدَ النَّفْيَ بِ (لَنْ) رَدًّا عَلَىٰ إِنْكَارِهِمْ، إِذْ هُمْ يَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ مُفْلِتُونَ مِنَ الْعَذَابِ حِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ تَأَخَّرَ مُدَّةً طَوِيلَةً، أَيْ لِأَنَّ لَا مَلْجَأَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ دُونَ وَقْتِ وَعْدِهِ أَوْ مَكَانٍ وَعْدِهِ، فَهُوَ مَلْجَأُهُمْ. وَهَذَا مِنْ تَأَكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يُشْبِهُ ضِدَّهُ، أَيْ هُمْ غَيْرُ مَفْلِتِينَ مِنْهُ. (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

جاءت هذه الآية لتوضح أنه مهما فعل أهل الشرك وابتعدوا عن طريق الهداية والصلاح بكثرة ذنوبهم وكفرهم برّبهم ، إلا أنّ الله تعالى غفور وستّار ورحيم لمن آمن به ، ورحمته تعالى وسعت كلّ شيء، حيث أنه عزّ وجل لو يؤاخذ النَّاس عند اقترافهم الخطايا والذنوب وفعلهم الفواحش لعجّل عذابهم في الدنيا نتيجة لأعمالهم ، ولكن الله جلّ وعلا يمهل عباده في الدنيا حتى يكون لمن عصي منهم الفرصة في التوبة والإنابة ، ويختص عزّ وجل المؤمنين بالمغفرة والرحمة لطاعتهم ربّهم وإيمانهم به ، وبهذا يكون المعنى العام لهذه الآية أنه وبما أنّ الحكمة الإلهية قد اقتضت بعدم التّعجل بالعقوبة لمن فعل منكراً أو أشرك فذلك لا يعفي من العقاب في الآخرة وهو يوم القيامة والحساب والبعث ولا مفر من هذا اليوم إلا إليه. (٢).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

وضّح الله عزّ وجل من خلال كتابه القرآن الكريم ومن خلال السنة النبوية علي لسان سيّد الخلق محمّد صلى الله عليه وسلم ومن خلال عرض قصص الأنبياء السابقين وأحوال القرى الظالم أهلها بأنّ الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وأنه تعالى يمهل عباده فيخطئوا ولكنّ من لم يتب يكن جزاؤه سعيراً وأنّ لكل أجل مسمى فإذا جاء الأجل لا يقدم ولا يؤخر ويمت علي ما هو عليه إن مؤمناً فجزاؤه حسناً، وإن كافراً فالعياذ بالله ناراً وسعيراً.

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٥٧).

(٢) انظر التفسير الوسيط للزحيلي (٢ / ١٤٣٩).

"وَلَكِنَّ اللَّهَ يُمְهِلُ وَلَا يُهْمِلُ وَمَا بَطَشُهُ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} {هُود: ١٠٢} ، وقال تعالى {وَلَسِنَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {هود: ٨}" (١).

"وامهال العاصي ليس بإهمال له فإن الله تعالى يمهل ولا يهمل. فإمهاله إما استدراج، أو انتظار لتوبته، فليبادر العبد بالتوبة قبل الفوات، وبالعمل الصالح قبل الممات. فما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، وبالله التوفيق." (٢).

"قالق تعالى يمهل ولا يهمل. إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ، أي: يؤخر عذابهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، أي: تحد فيه النظر، من غير أن تطرف من هول ما ترى." (٣) "والله يمهل ولا يهمل، ووراء الدنيا الآخرة، فإن لم يجاز الماكر في هذه الدار فسيلقى الجزاء في الآخرة {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} {الشعراء: ٢٢٧}." (٤) "وأنه إذا أخذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر، فليتب إليه، وليرجع في جميع أموره إليه فإنه رءوف رحيم. فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة وبره العميم وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم، ألا وهي تقواه والعمل بما يحبه ويرضاه." (٥).

خامساً: العبر والعظات:

١- الله جلّ وعلا يمهل ولا يهمل.

٢- كلُّ له أجل محدد ومعلوم عنده تعالى فقط لا يسبقه ولا يتأخر عنه.

٣- "تقريراً لحكمة الله في إمهالهم: فالله متصف بالغفران والرحمة من جهة فيتجاوز عن مثل هذا الطيش والتصامم رجاء أن يثوب أصحابها في النهاية إلى الحق ويرعوا عن موقفهم الباطل." (٦).

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٥٣٧).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٥١٤).

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣/ ٧٠).

(٤) تفسير المراغي (٢٢/ ١٤٠).

(٥) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٤٢).

(٦) التفسير الحديث (٥/ ٧٩).

المطلب الثالث: (هلاك الأمم الماضية عبرة لمن بعدهم)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ

مُوعِدًا﴾ {الكهف: ٥٩}.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَتِلْكَ الْقُرَىٰ} أي أهل هذه القرى كقوم عاد وثمود ولوط وغيرهم . (١).

{أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا}: اهلكناهم بسبب شركهم برئهم وعصيانه وبما عاندوا . (٢).

{وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} أي: يوماً معيناً لإهلاكهم وعذابهم بلا تقديم أو تأخير . (٣).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

{وَتِلْكَ الْقُرَىٰ} "جاء باسم الإشارة «تلك» للإشارة بأن أهل مكة يمرون على تلك القرى الظالمة المهلكة، ويعرفون أماكنهم معرفة واضحة عند أسفارهم من مكة إلى بلاد الشام. قال تعالى {وَأَنْكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ}{الصافات: ١٣٧، ١٣٨}. (٤).

"والإضمار في «أهلكناهم» عائد على «أهل» المضاف إلى القرى، إذ التقدير: وأهل تلك القرى، فراعى المحذوف، فأعاد عليه الضمير. (٥).

(١) انظر أوضح التفاسير (١/ ٣٦٠).

(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٢٦).

(٣) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨١).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٥٤٥).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٥١٨).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

يخاطب الله عزَّ وجلَّ رسوله محمَّد صلى الله عليه وسلم ، وأمته المنضوية تحت هذا الخطاب بأنَّ هذه القرى التي عصت ربها وكذَّبت بالرسول وفعل أهلها المعاصي والمنكرات وعاندوا ولم يؤمنوا بالله الواحد الأحد وأشركوا معه غيره في العبادة ، فما كان من الله سبحانه وتعالى إلا أن أهلكتها واستأصلها وعاقب أهلها بما فعلوا، وكان لهلاكهم موعد معين ومحتوم لا يقدرون المفرة منه.

وهذه القرى إنّما هي أمام أعينكم ومراكم تنتظرون ليها وما حلَّ بها من الله جلَّ وعلا فلتنكِّن لكم عبرة. (١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

ذكر القرآن الكريم أخبار الأنبياء السابقين مع أقوامهم وقصص القرى التي وصفها الله تعالى بالظالم أهلها وما حلَّ بهم من وبال وهلاك للناس حتَّى تكون لهم عبرة وموعظة ويعلموا ماذا سيحلُّ بهم إن هم أشركوا وكذَّبوا بربِّهم وعصوا رسوله.

ولقد تعددت قصص الأنبياء مع أقوامهم فمن آمن منهم جزاؤه جنة عرضها كعرض السماوات والأرض ومن أشرك فعذاب في الدنيا وعذاب في السعير.

"قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ {الاسراء: ١٤} فَهَلْ بَعْدَ هَذَا بَيَانٌ فِي أَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ هَلَاكَهُمْ وَدِمَارَهُمْ وَلَمْ يَرِدْ صِلَاحُهُمْ فَأَمَرَ مُتْرَفِيهَا بِأَمْرِ خَالِفِهَا فَفَسَقُوا فَدَمَرُوا تَدْمِيرًا فَأَيُّمَا كَانَ أَصْلَحَ لَهُمْ أَنْ لَا يُؤْمَرُوا فَيَسْلَمُوا أَوْ أَنْ يُؤْمَرُوا وَهُوَ تَعَالَى يَدْرِي أَنَّهُمْ لَا يَأْتَمِرُونَ فَيَدْخُلُونَ النَّارَ." (٢).

فهؤلاء بني اسرائيل كان الغرق عاقبتهم بما أشركوا وفعلوا بنبي الله موسى عليه السلام وأيضاً ما حلَّ بقوم عاد وثمود نتيجة لتكذيبهم وعدم طاعتهم لأنبيائهم، وما حلَّ أيضاً من غرق لقوم نوح جزاءً لهم لعدم إيمانهم إلا قليلاً منهم.

فكلُّ هذه القصص إنّما العبرة منها أن تكون عبرة وموعظة لمن خلفهم من العالمين وحتَّى يعلم النَّاسُ ماذا حلَّ بالمكذِّبين.

(١) انظر الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية (١/ ٤٨٥).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ١٠٣).

خامساً: العبر والعظات:

١- الأمم السابقة ظلمت وانحرفت عن طريق الحق والهداية والمنهج السليم فأهلكها الله في الموعد المحدد لها. (١).

٢- في ذكر الأمم السابقة تحذير للمشركين بالرسول صلى الله عليه وسلم بأن احذروا ما أصابهم فإنكم لستم أعز علي الله منهم. (٢).

(١) التفسير الحديث (٥ / ٨٠).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي (٢ / ١٤٣٩).

المبحث الثالث:

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٦٠_٦٨))

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : السفر والجهد لطلب العلم .

المطلب الثاني : من آيات الله إحياء الحوت بعد موته .

المطلب الثالث : لا حرج في تلقي الفاضل العلم من المفضول.

المطلب الرابع : رحلة العالم لطلب الزيادة في العلم .

المطلب الأول: (السفر والجهد لطلب العلم)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (٦٠) ﴿الكهف﴾.

دراسة الهدف والمقصد من الآية من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{إذ قال موسى}: المقصود به موسى ابن عمران عليه السلام. (١).

"(لَا أَبْرَحُ): أَي لَا أَزَالُ أُسِيرُ . " (٢).

(حتى أبلغ) أي حتى أصل وأنتهي. (٣).

(مجمع البحرين) أي نقطة التقاء هذين البحرين. (٤).

"(أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) أو أسير زماناً طويلاً. " (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"جُمْلَةٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَى مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ [الْكَهْف: ٥٠]، عَطْفَ الْقِصَّةِ عَلَى الْقِصَّةِ. وَالتَّقْدِيرُ: وَادَّكَّرَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ، أَي ادَّكَّرَ ذَلِكَ الزَّمَنَ وَمَا جَرَى فِيهِ. وَنَاسَبَهَا تَقْدِيرُ فِعْلِ «ادَّكَّرَ» لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مَوْعِظَةً وَذِكْرَى كَمَا فِي قِصَّةِ خَلْقِ آدَمَ. فَانْتَضَبَ (إِذْ) عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ بِهِ. " (٦).

(١) انظر تفسير الجلالين (ص: ٣٨٩).

(٢) تفسير القرطبي (١١ / ٩).

(٣) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٧٥).

(٤) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٧٥).

(٥) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحفائق التأويل (٢ / ٣٠٩).

(٦) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٥٩).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

أي اذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس قصة موسى عليه السلام وهو يقول لفتاه يوشع بن نون وقد كان يلازمه ويخدمه ويأخذ عنه العلم بأنه لا يزال يسير حتى يبلغ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق، حيث سمي ملتقاهما بمجمع البحرين، أو أن يمضي عمراً مديداً ودهراً طويلاً حتى يبلغه إن كان بعيداً. (١).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

أثنى الله سبحانه وتعالى علي العلم والعلماء، فكانت أول كلمة نزلت في القرآن الكريم كلمة اقرأ في قوله تعالى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)} {سورة العلق}، ولما كان للعلم وطلبه مشقة عظيمة كان ثوابه كبيراً عنده تعالى فقد قال في ذلك صلى الله عليه وسلم: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (٢)، أَنَّ تَرْكَهُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَدُلُّ قَوْلُهُ: "تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أُجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ" (٣)، وقد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) (٤).

(١) انظر تفسير الجلالين (ص: ٣٨٩).

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فواد عبد الباقي/ المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم/ حديث ٢٢٤، ١/٨١ بسنده إلى محمد بن سيرين عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظه وزيادة في آخره، والطبراني في الصغير/ تصحيح عبد الرحمن عثمان ١/١٦، وأبو عبد البر في جامع بيان العلم ١/٨-١١ من طرق، وأبو نعيم في الحلية ط. الثانية ٨/٢٢٣.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد كتاب العلم/ باب الحث على طلب العلم/ حديث ٣٦٤١، ٥٧/٤-٥٨ عن أبي الدرداء مرفوعاً بلفظ "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم.

(٤) رواه الترمذي (٥٠ / ٥) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١ / ١٠١) ونقل عن الترمذي انه قال: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني، انظر صحيح الترمذي (٢ / ٣٤٣) .

هذا وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم طالب العلم المسافر بالمجاهد فقال: (من خرج في طلب العلم ، فهو في سبيل الله حتى يرجع) ^(١).

وقد ورد في فضل ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ {فاطر: ٢٨}.

"والجهاد ينقسم إلى قسمين: قسم لقتال العدو، وقسم لتعلم العلم، لأنه من الجهاد أيضاً. واعلم أن وجوب السفر لطلب العلم يتعين إذا لم يكن في البلد عالم يمكنه التعلم منه، وإلا فلا يكون واجبا بل مباحا، وإنما كان واجبا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الشريعة لم تستقر بعد لنزولها تدريجا، أما الآن وقد استقرت الشريعة وكان يوجد في بلده من يكفي لتلقي العلم فلا وجوب بالسفر لمكان آخر." ^(٢) "وأما السفر لطلب العلم فقال أحمد ^(٣): يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقُومُ بِهِ دِينُهُ، قِيلَ لَهُ: فَكُلُّ الْعِلْمِ يَقُومُ بِهِ دِينُهُ؛ قَالَ: الْفَرَضُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ، وَتَحْوُ ذَلِكَ، وَهَذَا خَاصَّةً يَطْلُبُهُ بِلَا إِذْنٍ، وَفِي "الرَّعَايَةِ": مَنْ لَزِمَهُ التَّعَلُّمُ، وَقِيلَ: أَوْ كَانَ فَرَضَ كِفَايَةٍ، وَقِيلَ: أَوْ نَفْلًا، وَلَا يَحْصُلُ بِبَلَدِهِ، فَلَهُ السَّفَرُ لِيَطْلُبَهُ بِلَا إِذْنٍ أَبَوِيهِ." ^(٤) وعلي هذا كان لطالب العلم المكانة العظيمة في الدنيا والآخرة إن ابتغي من وراء علمه وجه الله تعالى .

خامساً: العبر والعظات:

١- في هذه الآية إفادة أن المقصد الأول لموسى عليه السلام وقتاه يوشع بن نون بلوغ مجمع البحرين أو أن يسيرا وقتا طويلا إلا أن يشاء الله أن يسير. ^(٥)

٢- "مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ الْمَكَانَ الَّذِي وَعَدَ فِيهِ مُوسَى لِقَاءَ الْخَضِرِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ." ^(٦)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: العلم، باب: فضل طلب العلم، (الحديث: ٢٦٤٧) .

(٢) بيان المعاني (٦ / ٥٠٦).

(٣) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله إمام المحدثين، الناصر للدين، مروزي الأصل، قدمت أمه بغداد وهي حامل، فولدته، ونشأ بها، وطلب العلم، وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر، توفي أبوه محمد بن حنبل وله ثلاثون سنة فوليته أمه.

(٤) المبدع في شرح المقنع (٣ / ٢٨٨).

(٥) انظر زهرة التقاسير (٩ / ٤٥٥٥).

(٦) الموسوعة القرآنية (١٠ / ٢٥٩).

المطلب الثاني: (من آيات الله إحياء الحوت بعد موته)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي

الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{فلما بلغا}: المقصود بهما موسى عليه السلام وفتاه يوشع بن نون. (١).

{فلما بلغا مجمع بينهما} ويقصد بذلك نقطة التقاء البحرين. (٢).

{نسيا حوتهما} نسي يوشع حمله عند الرجيل ونسي موسى تذكره. (٣).

{سبيله في البحر سرياً}: أي طريقه في البحر سرياً أي طريقاً كالنفق. (٤).

{سرباً} السرب: المسلك في جوف الأرض. (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ {٦١}

" الْفَاءُ لِلتَّقْرِيعِ وَالْفَصِيحَةُ لِأَنَّهَا تُفْصِحُ عَنْ كَلَامٍ مُقَدَّرٍ، أَيْ فَسَارَا حَتَّى بَلَغَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ. وَضَمِيرُ بَيْنَهُمَا

عَائِدٌ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، أَيْ مَحَلًّا يَجْمَعُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ. وَأَضْيَفَ (مَجْمَعٌ) إِلَى (بَيْنَ) عَلَى سَبِيلِ التَّوَسُّعِ، فَإِنَّ

(بَيْنَ) اسْمٌ لِمَكَانٍ مُتَوَسِّطٍ شَيْئَيْنِ، وَشَأْنُهُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِلْفِعْلِ. " (٦).

(١) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٧٦).

(٢) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢ / ٩٦).

(٣) تفسير الجلالين (ص: ٣٨٩).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٧١).

(٥) صفوة التفاسير (٢ / ١٨٠).

(٦) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٦٥).

" وَالسَّرْبُ: النَّقْضُ. وَالِاتِّخَاذُ: الْجَعْلُ. وَقَدْ انْتَصَبَ سَرِبًا عَلَى الْحَالِ مِنْ سَبِيلِهِ مُرَادًا بِالْحَالِ التَّشْبِيهِ، كَقَوْلِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا ... نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفُلِ . " (١).

"**في البحر سرباً**": زهاباً والمعنى: سرب سرياً والآية على التقديم والتأخير لأنَّ زهاب الحوت كان قد تقدّم
على النَّسيان. " (٢)

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

تخبرنا هذه الآية الكريمة عن بلوغ سيدنا موسى عليه السلام وقتاه يوشع بن نون مجمع البحرين
أي نقطة التقاء البحرين، وقد كان معهما في طريقهما حوت يتزودان منه بالطعام حيث أنه مصدر الأكل
عندهما، وقد وعد سيدنا موسى عليه السلام أنَّه متى فقد هذا الحوت ، فتمَّ ذلك العبد الذي قصدته، ولقد
أورد المفسرون أنَّ هذا الحوت هو طعامهما وعند وصولهم لمكان مجمع البحرين، أصاب هذا الحوت
بلل البحر فانسرب بإذن الله في البحر وصار مع الحيوانات الحية. (٣).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

الله عزَّ وجل خالق هذا الكون ومليكه وكل شيء بيده، ولقد أجرى الله سبحانه وتعالى كثيراً من
المعجزات_ التي هي من خوارق العادة التي اعتاد عليها النَّاس_ على يد أنبيائه ورسله حتَّى يطمئن لهم
الناس ويؤمنوا برسالة ربِّهم، ولقد أورد الله تعالى في القرآن الكريم الذي هو معجزته صلى الله عليه وسلم
أخبار الرسل والأنبياء وما كان من معجزات من ربِّهم حتى يثبت بها قلب النبي، ومن هذه المعجزات ما
حصل مع سيدنا موسى عليه السلام في تحول العصا معه إلي ثعبان ضخم بإذن الله وأيضاً معجزة
انفلاق البحر فصار فرقين كلُّ فرق كالطود العظيم.

ومن ذلك أيضاً معجزة سيدنا عيسى عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وكلُّ
ذلك بإذن الله تعالى، ومن ذلك أيضاً معجزة سيدنا نوح عليه السلام في صناعة السفينة وإنزال المطر

(١) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٦٦).

(٢) الوجيز للواحدى (ص: ٦٦٧).

(٣) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨١).

حتى تبجر، ومن ذلك معجزة سيدنا يونس عليه السلام عندما ابتلعه الحوت في البحر وخروجه سالماً بأمر الله، وأخيراً معجزاته صلى الله عليه وسلم من انشقاق للقمر والإسراء والمعراج والحديث مع الشجر وغيرها الكثير...

وتأتي هذه الآية بمعجزة لسيدنا موسى عليه السلام في إحياء الحوت بعدما كان ميتاً وكانا يأكلان منه لتبين على صدق النبوة وعلامة لسيدنا موسى عليه السلام في لقاء الخضر عليه السلام.

خامساً: العبر والعظات:

١- المعجزة من الله تعالى أمام فتى موسى عليه السلام بإحياء الحوت واتخاذ طريقاً في البحر.

٢- في فقد الحوت الأمر الذي يريده موسى عليه السلام من لقاء الخضر عليه السلام.^(١)

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٢٧).

المطلب الثالث: (لا حرج في تلقي الفاضل العلم من المفضول)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَازْتَدَا عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

{جَاوَزَا} أي تخطأ مكان الحوت. (١).

{نصباً} : أي عناء ومشقة وتعباً. (٢).

"{فإني نسيت الحوت} فيه وجهان: أحدهما: {فإني نسيت حمل الحوت}. الثاني: {فإني نسيت أن أخبرك بأمر الحوت}. (٣).

{وما أنسانيه إلا الشيطان} أي من وسوسته لي. (٤).

"{في البحر عجباً}: أي عجباً لموسى حيث تعجب من إحياء الحوت واتخاذها في البحر طريقاً كالنفق في الجبل". (٥).

{مَا كُنَّا نَبْغِ} أي ما كنا نريد ونطلب. (٦).

"{فازتدا} أي: رجعا". (٧).

(١) انظر تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٢٥٥).

(٢) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٦٧).

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣/ ٣٢٤).

(٤) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ٧٨).

(٥) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٧١).

(٦) انظر أوضح التفاسير (١/ ٣٦٠).

(٧) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٢).

"{قَصَصًا} أي: يقصان أثر مشيهما، ويقفوان أثرهما." (١).

"{فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا} المقصود الخضر عليه السلام." (٢).

"{رَحْمَةً} نبوة، أو نعمة، أو طاعة، أو طول الحياة، وكان ملكاً." (٣).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

في قوله تعالى {أَرَأَيْتَ} حيث يفيد الاستفهام "أما أو تنبه إذ أوبنا إلى الصخرة فَأَيُّ نَسِيْتُ الْحُوتِ" وقال شيخ الإسلام: الرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة، ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من العظائم التي لا تكاد تنسى." (٤).

"ما يدلُّ عليه من قوله عز وجل {فَأَيُّ نَسِيْتُ الْحُوتِ} وفيه تأكيدٌ للتعجيب وتربيةٌ لاستعظام المنسيِّ وإيقاع النسيان على اسم الحوتِ دون ضمير الغداءِ مع أنه المأمورُ بإتيانه للنتيجه من أول الأمرِ على أنه ليس من قبيل نسيان المسافرِ زاده في المنزل وأن ما شاهده ليس من قبيل الأحوال المتعلقة بالغداء." (٥).

"وَ (عِنْدَ) وَ (لَدُنْ) كِلَاهُمَا حَقِيقَتُهُ اسْمٌ مَّكَانٍ قَرِيبٍ. وَيُسْتَعْمَلَانِ مَجَازًا فِي اخْتِصَاصِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِمَوْصُوفِيهِمَا."

وَالْمُخَالَفَةُ بَيْنَ مَنْ عِنْدَنَا وَبَيْنَ مَنْ لَدُنَّا لِلتَّفَنُّنِ تَقَادِيًا مِنْ إِعَادَةِ الْكَلِمَةِ." (٦).

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥ / ١٧٥).

(٢) انظر تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢ / ٣١٠).

(٣) تفسير العز بن عبد السلام (٢ / ٢٥٥).

(٤) تفسير الألوسي = روح المعاني (٨ / ٢٩٩).

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٣٣).

(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥ / ٣٦٩).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآيات:

تتوالى الآيات الكريمة في الإخبار عما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام وفتاه يوشع بن نون ، حيث أنه عند مجاوزتهم الصخرة التي استراحا عندها وبعد يوم وليلة من التعب والجوع ، قال موسى عليه السلام لفتاه آتنا غدائنا _ أي طعامنا _ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً وتعباً وعناءً.

فرد عليه فتاه يوشع متذكراً ومتعجباً لما رآه فقال له يا سيدي عندما استرحنا عند الصخرة فقد جاء علي الحوت ماء _ بلل من البحر _ فوثب الحوت نحو البحر واتخذ سبيله سرياً، وإني بعد تيقظك من منامك نسيت أن أذكر لك ذلك وما أنسانيه إلا الشيطان، فلما سمع سيدنا موسى عليه السلام من موسى ما سمع من فقده للحوت فرح وسر، وقال إنَّ هذا الأمر ما كان يطلب ويريد، فارتدا علي آثارهما بسرعة وأخذا يقصان القصة إلا أن وصلا لهذه الصخرة المعهودة. ^(١) فوجدا عبداً من عبادنا وأجمع الجمهور على أن اسمه الخضر وهو لقبه، قال البغوي " قيل كان من نسل بني إسرائيل وقيل من أبناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا "، ويرد علي ذلك المظهري محمّد ثناء الله ^(٢) في كتابه تفسير المظهري (والمختار عندي انه لم يكن من بني إسرائيل لان موسى كان مبعوثا الى بني إسرائيل أجمعين فلو كان الخضر منهم لكان من اتباع موسى والظاهر خلافه)، ولقد آتاه الله تعالى من عنده الرحمة وقد قصد بذلك الوحي والنبوة وعلمه من علمه تعالى ومما يختص به ولا يمكن تحصيل هذا العلم إلا من عند الله وبتوقيفه فقط. ^(٣)

والذي عليه جمهور العلماء أن الخضر ليس بنبي.

(١) انظر الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية (١ / ٤٨٦).

(٢) القاضي مولوي محمد ثناء الله الهندي الفاني فتي النقشبندی الحنفي العثماني المظهري من تلامذة الشاه ولي الله الدهلوي، كان الشاه عبد العزيز يسميه «بيهي العصر» له تفسير عظيم، لا نظير له في أحاديث الأحكام، وأدلتها، وله كتاب «منار الأحكام» لم يطبع، وغيرهما، ولد في حدود ١١٤٣ هـ بـ "فاني فت" ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم وعمره ٧ سنين واشتغل بعده بأخذ العلوم النقلية والعقلية فتبخر فيها ثم ارتحل إلى دهلي فلزم الشاة ولي الله الدهلوي فسمع الحديث منه وأخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خواجه محمد عابد السنامي ثم أخذ الطريقة الأحمديّة من الشيخ ميرزا جانجانان مظهر ثم رجع إلى وطنه وأقام به وقضى عمره في نشر العلوم وفصل الخصومات والإفتاء ، وألف كتباً كثيرة في التفسير والفقہ وغيرها منها «تفسير المظهري»، و«ما لا بد منه» في الفقہ، توفي في غرة رجب ١٢٢٥ هـ.

(٣) انظر التفسير المظهري (٦ / ٥٠).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

حيث تجسد ذلك جلياً في تفسير واستنباط تلك الآيات الكريمة في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الرجل الصالح الخضر عليه السلام حيث تجلّى ذلك في سورة الكهف { فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) } {الكهف} ودلّ ذلك علي جواز تعلم الفاضل من المفضول كما تعلم سيدنا موسى عليه السلام من الخضر في رحلتها ومسيرتها مع بعضهما، حيث كان للخضر الفضل في تعليم سيدنا موسى عليه السلام.

خامساً: العبر والعظات:

- ١- "استحباب الرفقة في السفر، وخدمة التلميذ للشيخ، إذ كان يوشع يخدم موسى بحمل الزاد.
- ٢- طرور النسيان على الإنسان مهما كان صالحاً.
- ٣- مراجعة الصواب بعد الخطأ خير من التماذي على الخطأ {فارتدا على آثارهما قصصاً} . (١).

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٧٣).

المطلب الرابع: (رحلة العالم لطلب الزيادة في العلم)

ويبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) ﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{هَلْ أَتَّبِعُكَ} : أي أصحبك." (١).

"{مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا} : علماً ذا رشد وهو إصابة الخير." (٢).

"{إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} : أَي إِنَّكَ يَا مُوسَى لَا تُطِيقُ أَنْ تَصْبِرَ عَلَىٰ مَا تَرَاهُ مِنْ عِلْمِي." (٣).

"{خُبْرًا} : أي لم يحط به خبرك، بمعنى: لم تخبره." (٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

في قوله تعالى "{هَلْ أَتَّبِعُكَ}" دلالة أنه كان على سفر، ولم يكن مقيماً في ذلك المكان، ومن يتعلم من آخر علماً فإنه يتبعه حيث يذهب هو في حوائجه لا يؤمر بالمقام حيث يقيم المتعلم؛ لأنه قال: "{هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي}" (٥).

"وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ: {هَلْ أَتَّبِعُكَ} مُسْتَعْمَلٌ فِي الْعَرْضِ بِقَرِينَةٍ أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ عَنِ عَمَلِ نَفْسِ الْمُسْتَفْهِمِ. وَالِاتِّبَاعُ: مَجَازٌ فِي الْمَصَاحِبَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ [التَّجْم: ٢٨]." (٦).

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٣٥٥).

(٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٨٧).

(٣) تفسير القرطبي (١١/ ١٧).

(٤) الموسوعة القرآنية (١٠/ ٢٦٠).

(٥) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٧/ ١٩٥).

(٦) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٦٩).

"وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} إيداناً بأنه يتولى أموراً خفية المدارِ مُكَرَّةَ الظواهرِ". (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآيات:

يقول سيدنا موسى عليه السلام للخضر سائلاً، هل بالإمكان أن أتبعك علي أن تعلمن مما علمك الله من العلم الباطن والمعرفة الإلهية الخاصة بك منه تعالى، فيرد عليه الخضر عليه السلام بأنك يا موسى لن تستطيع أو أن تطيق وتصبر علي ما تراه من علمي وأفعالي التي هي في الظاهر خطأ ويقول الخضر متابِعاً وكيف تصبر علي أن تري الخطأ يحصل أمامك ولم تخبر بوجه الحكمة فيه ولا طريق الصواب والأنبياء لا يقرون ولا يصمتون علي المنكر أمامهم إذ لا يجوز لهم تقريره. (٢).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

لقد أثنى الله سبحانه وتعالى علي العلم والعلماء، فكانت أول كلمة نزلت في القرآن الكريم كلمة إقرأ في قوله تعالى { اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) } {سورة العلق}، ولما كان للعلم وطلبه مشقة عظيمة كان ثوابه كبيراً عنده تعالى فقد قال في ذلك صلى الله عليه وسلم: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (٣)، وَيَدُلُّ قَوْلُهُ: "تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أُجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ" (٤)، وقد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضل العالم علي

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٣٤).

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ١٧).

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم/ حديث ٢٢٤، ١/٨١ بسنده إلى محمد بن سيرين عن أنس بن مالك مرفوعاً بلفظه وزيادة في آخره، والطبراني في الصغير/ تصحيح عبد الرحمن عثمان ١/١٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٨-١١ من طرق، وأبو نعيم في الحلية ط. الثانية ٨/٢٢٣.

قلت: ومثل به ابن الصلاح للمشهور الذي ليس بصحيح. انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٣٩، وذكر السخاوي أن المزي قال: "إن طريقه تبلغ درجة الحسن". وقال السندي: "رأيت له نحو خمسين طريقاً" انظر: حاشية السندي على ابن ماجه ١/٩٩، وانظر بسط الكلام في تخريجه في المقاصد الحسنة ص ٢٧٥-٢٧٧، والغماز على اللماز/ بتحقيق وتخريج محمد السلفي ص ٨٤، وكشف الخفاء للعجلوني ٤٣/٢-٤٥.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في سننه/ إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد كتاب العلم/ باب الحث على طلب العلم/ حديث ٣٦٤١، ٥٧/٤-٥٨ عن أبي الدرداء مرفوعاً بلفظ "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض والحيثان في جوف الماء ... إلخ"، وأخرجه الترمذي في سننه/ تعليق عزت الدعاس/ أبواب العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة/ حديث ٢٦٨٣، ٣٢٤/٧-٣٢٥ عن أبي الدرداء مرفوعاً.

العابد كفضلي على أدناكم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) (١).

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (قليل العلم خير من كثير العبادة وكفي بالمرء فقهاً إذا عبد الله وكفي بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه، إنّما الناس رجلان : مؤمن وجاهل فلا تؤذوا المؤمن ولا تجاوروا الجاهل). (٢).

هذا وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم طالب العلم المسافر بالمجاهد فقال: (من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع) (٣).

وقد ورد في فضل ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ {فاطر: ٢٨}.

"والجهاد ينقسم إلى قسمين: قسم لقتال العدو، وقسم لتعلم العلم، لأنه من الجهاد أيضاً. واعلم أن وجوب السفر لطلب العلم يتعين إذا لم يكن في البلد عالم يمكنه التعلم منه، وإلا فلا يكون واجبا بل مباحا، وإنما كان واجبا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الشريعة لم تستقر بعد لنزولها تدريجا، أما الآن وقد استقرت الشريعة وكان يوجد في بلده من يكفي لتلقي العلم فلا وجوب بالسفر لمكان آخر." (٤).

" وَأَمَّا السَّفَرُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ فَقَالَ أَحْمَدُ (٥): يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقُومُ بِهِ دِينُهُ، قِيلَ لَهُ: فَكُلُّ الْعِلْمِ يَقُومُ بِهِ دِينُهُ؛ قَالَ: الْفَرَضُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَهَذَا خَاصَّةً يَطْلُبُهُ بِلا إِذْنٍ، وَفِي " الرَّعَايَةِ " : مَنْ لَزِمَهُ التَّعَلُّمُ، وَقِيلَ: أَوْ كَانَ فَرَضَ كِفَايَةٍ، وَقِيلَ: أَوْ تَفَلًّا، وَلَا يَحْصُلُ بِبَلَدِهِ، فَلَهُ السَّفَرُ لِطَلَبِهِ بِلا إِذْنِ أَبِيهِ. " (٦).

وعلي هذا كان لطالب العلم المكانة العظيمة في الدنيا والآخرة إن ابتغي من وراء علمه وجه الله تعالى

(١) رواه الترمذي (٥٠ / ٥) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٠١ / ١) ونقل عن الترمذي انه قال: " حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني، انظر صحيح الترمذي (٣٤٣ / ٢)

(٢) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١ / ١٥، وانظر الحلية ٥ / ١٧٣، ومجمع البحرين ١ / ١٢، وجامع بيان العلم ٩٩ / ١.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: العلم، باب: فضل طلب العلم، (الحديث: ٢٦٤٧) .

(٤) بيان المعاني (٦ / ٥٠٦).

(٥) قد تقدّم ذكره.

(٦) المبدع في شرح المقنع (٣ / ٢٨٨).

خامساً: العبر والعظات:

- ١- "موسى عليه السلام يُعَلِّمُنَا أدب تَلَقِّي العلم وأدب التلميذ مع معلمه، فمع أن الله تعالى أمره أن يتبع الخضر، فلم يقل له مثلاً: إن الله أمرني أن أتبعك، بل تَلَطَّف معه واستسمحه بهذا الأسلوب: {هَلْ أَتَّبِعُكَ.} [الكهف: ٦٦]"^(١).
- ٢- "يُؤَخِّدُ مِنَ الْآيَةِ جَوَازُ النَّعَافِدِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ."^(٢).
- ٣- "في هذا الحوار بين موسى والخضر عليهما السلام أدب الحوار واختلاف الرأي بين طريقتين: طريقة الأحكام الظاهرية، وطريقة ما خلف الأحكام الظاهرية، وأن كلا منهما يقبل رأي الآخر ويحترمه ولا يعترض عليه أو يُنكره."^(٣).

(١) تفسير الشعراوي (١٤ / ٨٩٥٥).

(٢) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٧٠).

(٣) ١- تفسير الشعراوي (١٤ / ٨٩٥٨).

المبحث الرابع :

(المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٦٩_٧٤))

وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : الصبر على طلب العلم .

المطلب الثاني : بعض الآيات التي أجراها الله على يد الخضر هي من العلم اللدني الخاص بالخضر .

المطلب الثالث : التواضع في طلب العلم .

المطلب الأول: (الصبر على طلب العلم)

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) ﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

قال: ويقصد به موسى ابن عمران. (١).

"{سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا} معك غير منكر عليك." (٢).

{وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} ولا أخالفك ولا أرفض لك أي شيء. (٣).

"{قال} أي الخضر عليه السلام، {فإن اتبعنتني} يا موسى اتباعاً بليغاً {فلا تسألني عن شيء} أقوله أو أفعله." (٤).

{حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} أي حتى أكون أنا من يشرحه ويوضحه لك. (٥).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

{قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩)} " فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ أَهَمَّ مَا يَتَّسَمُ بِهِ طَالِبُ الْعِلْمِ هُوَ الصَّبْرُ وَالطَّاعَةُ لِلْمُعَلِّمِ، وَفِي تَأْكِيدِهِ ذَلِكَ بِالتَّعْلِيْقِ عَلَىٰ مَشِيئَةِ اللَّهِ - اسْتِعَانَةً بِهِ وَحِرْصًا عَلَىٰ تَقَدُّمِ التَّنْبِيْهِيرِ تَأْدُبًا مَعَ اللَّهِ - إِبْدَانًا بِأَنَّ الصَّبْرَ وَالطَّاعَةَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ الَّذِي لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَعْسَرُ مِنْ صَبْرٍ وَطَّاعَةٍ الْمُتَعَلِّمِ السَّادِجِ." (٦).

(١) انظر الهداية الى بلوغ النهاية (٦ / ٤٤٢٦).

(٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٨٨).

(٣) انظر الوجيز للواحي (ص: ٦٦٨).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢ / ١١٠).

(٥) انظر الموسوعة القرآنية (١٠ / ٢٦٠).

(٦) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٧٣).

{فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ} "هذا تأكيد من الخضر لموسى، وبيان للطريقة التي يجب اتباعها في مصاحبته." (١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

في هاتين الآيتين الكريمتين يكون الحوار بين موسى بن عمران والخضر عليهما السلام، حيث التآدب في الحوار من موسى عليه السلام والأدب في الطلب حيث يقول له سيدنا موسى بأنه سوف يكون صابراً معه في سفره بمشيئة الله ولن يعصي له أمر وهذا التزام منه بطاعته في كلِّ أحواله، فيقبل الخضر عليه السلام مصاحبته بشرط ألا يسأل عن شيء حتى يكون الخضر هو من يشرحه له ويفسره ويوضحه وهذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضي دوام الصحبة. (٢).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

يجب على المتعلم مع معلمه من الصبر على طلب العلم، إلى غير ذلك مما توجي به هذه القصة، من قصص القرآن العظيم، حيث لو تأملنا هذه القصة لوجدناها تبدأ برحلة البحث عن العبد الصالح، ثم رحلة الأسرار مع العبد الصالح، وأخيراً علم الله المكنون وكشف الأسرار لموسى، وفي الختام تأتي الدروس المستفادة.

ففي رحلة البحث عن العبد الصالح، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا} (الكهف: ٦٠ - ٦٤).

رحلة الأسرار مع العبد الصالح، فانظروا إلى ما وصف الله به هذا العبد، إن القرآن يصف هذا الرجل بأنه عبد من عباد الله، والعبودية لله أشرف صفة يتصف بها إنسان، إنها ليست عبودية التسخير، فكل الكائنات مسخرة له والكل عبيد لله، ولكنها عبودية الطاعة والقرب والإخلاص للواحد الأحد وأمر آخر منحه الله لهذا العبد الصالح، هو هذا العلم الإلهي اللدني، إذ قال: {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} (الكهف:

(١) تفسير الشعراوي (١٤ / ٨٩٥٩)

(٢) انظر تفسير القرطبي (١١ / ١٨)

٦٥) وما تلا ذلك للخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار فكلها من العلم اللدني الخاص به، وأما ما جاء به آخر القصة من كشف اسرارها ومكنونها وفيه قول الله - سبحانه وتعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ رِزْقًا وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٧٩ - ٨٢). (١).

"ومن الدروس النافعة والعظات البالغة، ما يستحق أن نقف أمامه طويلاً؛ منها أن طلب العلم يحتاج إلى جهد وإلى تعب، وكل جهد في سبيل طلب العلم جهد يهون؛ لأن العلم به حياة القلوب، وفي القصة كما نرى أثر الصحبة، وحاجة الإنسان إلى أن يكون له صاحب مخلص." (٢).

خامساً: العبر والعظات:

١- وجوب طاعة المعلم والصبر عليه.

(١) انظر التفسير الموضوعي ٢ - جامعة المدينة (ص: ٢٥٦).

(٢) التفسير الموضوعي ٢ - جامعة المدينة (ص: ٢٦٠).

المطلب الثاني: (بعض الآيات التي أجراها الله على يد الخضر هي من العلم اللدني الخاص بالخضر)

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{فَانْطَلَقَا} يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ".^(١).

"{خَرَقَهَا} أخذ فأساً ومنقاراً فخرقها حتى دخلها الماء أو قلع لوحين منها فضج ركبائها من الغرق".^(٢).

"{لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} أي: عظيماً شنيعاً، وهذا من عدم صبره عليه السلام".^(٣).

"{أَلَمْ أَقُلْ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} بمعنى أنّ هذا الفعل قصدته ولا يجب عليك الإنكار".^(٤).

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

"الإِسْتِفْهَامُ فِي أَخْرَقْتَهَا لِلإِنْكَارِ. وَمَحَلُّ الإِنْكَارِ هُوَ الْعِلَّةُ بِقَوْلِهِ: لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، لِأَنَّ الْعِلَّةَ مُلَازِمَةٌ لِلْفِعْلِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ. وَلِذَلِكَ تَوَجَّهَ أَنْ يُغَيَّرَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - هَذَا الْمُنْكَرَ فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ، وَتَأْكِيدُ إِنْكَارِهِ بِقَوْلِهِ: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا".^(٥).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعد أن قبل الخضر بمصاحبة موسى عليهما السلام في مسيره بشرط صبره علي ما سيرى ، انطلقا معاً يمشيان علي ساحل البحر لطلب سفينة فوجدا سفينة ، فطلبا من أهلها الصعود فقبلوا أن يحملوهما بلا أجرة، وعندما ركبوا بها ووصلت إلي ما وصلت في لجج البحر، قام الخضر عليه السلام

(١) تفسير الجلالين (ص: ٣٩١).

(٢) تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٢٥٦).

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٢).

(٤) انظر مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٤٣٠).

(٥) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٥).

باقتلاع لوح أو لوحين منها، فلما رأى موسى عليه السلام ما رأى أخذ يشدُّ على الخرق بثيابه وقال للخضر أقمت بخرقها كي تغرق من فيها لقد جئت أمراً منكراً وعظيماً ، فقال له الحضر على سبيل التذكير والتنشيع أَلَمْ ابلغك أنَّك لن تستطيع معي صبراً علي ما ستري.

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

لقد خصَّ الله سبحانه وتعالى الخضر عليه السلام فوصفه بأنه عبد من عباد الله مخصوص بالرحمة والوحي والنُّبوة وعلمه من لدنه علماً خاصاً به دون غيره من البشر مكرمة له من ربِّه عزَّ وجل ودليل ذلك قوله تعالى { فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا } {الكهف: ٦٥}، ومن الآيات التي كان للخضر العلم اللدني بها دون غيره ما فعله من خرق للسفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر فخرقها كي لا يأخذها الملك الظالم قال تعالى {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } {الكهف: ٧١}، ومنها أيضاً قتله للغلام قال تعالى { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسِي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا } {الكهف: ٧٤}، ومن الآيات الخاصة بالعلم اللدني الخاص بالخضر عليه السلام بناء الجدار للغلامين اليتيمين فقال تعالى { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَابْؤُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا } {الكهف: ٧٧}، فكلُّ هذه الآيات التي أجراها عزَّ وجل من العلم اللدني الخاص بالخضر من ربه سبحانه وتعالى دون غيره من البشر، وكان له شرف الصحبة في مسيره مع سيدنا موسى عليه السلام الذي أنكر عليه ما فعله خلال تلك الرحلة إلا أنَّ الخضر عليه السلام شرح ووضح له ما يعلمه من غيب علمه الله إياه.

والعلم اللدني خاص بالخضر عليه السلام، وبناءً على ذلك لا يجوز لمسلم أن يفعل أشياء مخالفة للشرع الإسلامي ثمَّ يقول للنَّاس هذا من علم لدني أتاني إياه الله، فلا يقبل هذا منه، بل يحاسب ويطبق عليه حكم الشريعة، كأن يقتل شخصاً ويحتج بعلم لدني لديه، فلا يقبل منه بل يقتل به.

خامساً: العبر والعظات:

- ١- ما يفعله الخضر عليه السلام هو من العلم اللدني الخاص به من الله عزَّ وجل.
- ٢- سيدنا موسى ينكر علي الخضر عليه السلام أفعاله ويوصيه الخضر بأن يصبر عليه حتى يخبره ما يفعله.

مطلب الثالث: (التواضع في طلب العلم)

وبدل على هذا المقصد قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ زَكَاةٍ يُغَيِّرُ نَفْسًا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤)﴾ {الكهف}.

دراسة الهدف والمقصد من الآيات من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالمفردات المتعلقة بالمقصد والهدف:

"{لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ} أي: تركت من وصيتك." (١).

"{بِمَا نَسِيتُ} بالذي نسيته، أو بشيء نسيته، أو بنسياني." (٢).

"{لَا تُرْهِقْنِي}: لَا تَحْمِلْنِي.

{عُسْرًا}: صُعُوبَةً أَوْ مَشَقَّةً." (٣).

"{زَكَاةً يُغَيِّرُ نَفْسًا}: أي مطهرة." (٤).

{شَيْئًا نُكْرًا} أي منكرا وعظيما في القبح. (٥)

ثانياً: الصور البلاغية المتعلقة بالمقصد والهدف:

في قوله تعالى {لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ} " لا مؤاخذه على الناسي كما ورد في صحيح البخاري من أن الأول كان من موسى نسياناً أو أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان يوهمه أنه قد نسي

(١) الوجيز للواحي (ص: ٦٦٨).

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧٣٥).

(٣) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٢١٣، بترقيم الشاملة آليا).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٤١٠).

(٥) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص: ٢٢٩).

ليبسُطَ عذره في الإنكار، وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذبُ مع التوصل إلى الغرض أو أراد بالنسيان التركَ أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة." (١).

"يَدُلُّ تَفْرِيعُ قَوْلِهِ: فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا عَنِ اعْتِدَارِ مُوسَى، عَلَى أَنَّ الْخَضِرَ قَبْلَ عُدْرَةِ وَأَنْطَلَقَا مُصْطَحِبَيْنِ." (٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بعدما أنكر موسى ما فعله الخضر عليهما السلام من خرق للسفينة وتبنيه الخضر عليه السلام لموسى بأنه اشترط عليه عدم الإنكار أو التدخل إلي حين أن يشرح له الخضر ما يفعل" قال موسى معتذراً: لا تؤاخذني بنسياني شرطك عليّ، ولا تكلفني مشقةً في تعلّمي منك، وعاملني ببسر ورفق، فقبل الخضر عذره، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصرا غلاماً يلعب مع الغلمان، فقتله الخضر، فأنكر موسى عليه وقال: كيف قتلت نفساً طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف، ولم تقتل نفساً، حتى تستحق القتل بها؟ لقد فعلتَ أمراً منكراً عظيماً." (٣).

رابعاً: تحقيق المقصد والهدف:

من خلال دراسة هذا الموضوع نجد أنّ هناك آداب تخص المتعلم يجب عليه الأخذ بها خلال فترة دراسته ومن ذلك: أولاً: بذل الجهد في إدراك العلم فليس من العلم راحة للجسم وقد دل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) (٤).

ثانياً: البدء بالمهم ثمّ الأهم فيما يحتاج إليه المسلم من أمر دينه ودنياه فإنّ ذلك من الحكمة لقوله تعالى {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} {البقرة: ٢٦٩}.

ثالثاً: التواضع في طلب العلم بحيث لا يستكبر عن تحصيل الفائدة من أيّ كان فإنّ التواضع في العلم رفعة والذل في طلبه عز.

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ٢٣٥).

(٢) التحرير والتنوير (١٥ / ٣٧٧).

(٣) التفسير الميسر (١ / ٣٠١).

(٤) رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء، ١١- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

رابعاً: توقير المعلم واحترامه بما يليق به ، فالمعلم النَّاصِح بمنزلة الأب يغذي النَّفْس والقلب بالعلم وعلى المتعلم أن يوقره ويحترمه بما يليق به وليتحمل من معلمه ما قد يصدر منه.

خامساً: الحرص على المذاكرة والحفظ لما تمَّ تعلمه في صدره أو كتابه فالإنسان عرضة للنسيان. (١).
،"ومن التواضع في طلب العلم أنه لا بد من الصبر، ولذا قال الخضر لموسى: إنك لا تستطيع أن تصبر، فأجابه: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) وفيه تعليق الأمر بمشيئة الله في قوله: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، وكما في الآية: {وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ عداً * إلا أن يشاءَ الله} {الكهف: ٢٣ : ٢٤}، فعليك بتفويض الأمر إلى الله عز وجل. " (٢).

" علي المتعلم أن يلقي زمامه إلي المعلم القاء المريض زمامه إلي الطبيب، فيتواضع له، وبيالغ في خدمته، وقد كان ابن عباس رضي الله عنه يأخذ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه فيقول: هكذا أمرنا أن نعمل بالعلماء ، ومتي تكبر المتعلم أن يستفيد من غير موصوف بالتقدم فهو جاهل، لأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، وليدع رأيه لرأي معلمه فإن خطأ المعلم أنفع للمتعلم من صواب نفسه.

قال على رضي الله عنه: إنَّ من حق العالم عليك أن تسلم علي القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشير عنه بيدك، ولا تغمرنَّ بعينيك، ولا تكثر عليه السؤال، ولا تعينه في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تراجع إذا امتنع، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشي له سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا تطلبنَّ عثرته، وإن زلَّ قبلت معذرتة، ولا تقول له سمعت فلاناً يقول كذا، ولا أنَّ فلاناً يقول خلافك، ولا تصفن عنده عالماً، ولا تعرض من طول صحبته، ولا ترفع نفسك عن خدمته، وإذا عرضت له حاجة سبقت القوم إليها، فإنما هو بمنزلة النَّخلة تنتظر متي يسقط عليك منها شيء. (٣).

خامساً: العبر والعظات:

١- "مشروعية إنكار المنكر على من علم أنه منكر.

٢- مشروعية القصاص وهو النفس بالنفس. " (٤).

(١) انظر مصطلح الحديث (ص: ٥٩).

(٢) شرح تفسير ابن كثير - الراجحي (٦٠ / ٦، بترقيم الشاملة آليا).

(٣) كتاب مختصر منهاج القاصدين، تأليف الامام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، (ص ٢١-٢٢).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (٣ / ٢٧٥).

الخاتمة:

أحمدُ الله عز وجل إذ يسّر وأعان على إتمام هذا البحث بفضلِهِ، وبعد بيان مقاصد وأهداف الحزب الثلاثون من القرآن الكريم (سورتي الإسراء والكهف)، ودراسة آياته تحليلاً، فإن أهم النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

- ١- الله عز وجل هو الخالق لكل شيء، وهو القادر على إعادة الخلق، وقد خلقهم من العدم.
- ٢- قدرته تعالى لا تساويها قدرة، أمر الساعة بيده عز وجل فقط.
- ٣- العناد والتكذيب يدين الكافرين، مع كثرة المعجزات، والله توعدهم بالعقاب الشديد في جهنم.
- ٤- في عذاب الله للكفار عبرة لمن بعدهم.
- ٥- ما من نبي أو رسول إلا واتهم بالسحر والجنون، المعجزات تسلية للرسول ولبيان تأييد الله عز وجل لهم حتى لا يكون للناس حجة يوم القيامة.
- ٦- دعوة التوحيد حتماً ستنتصر رغم قلة التابعين وكثرة الابتلاءات في طريق السالكين، فطريق الدعوة محفوف بالمكاره والأشواك، وأصحاب الدعوات يسترخصون كل غالي ونفيس في سبيل دعوتهم.
- ٧- المؤمن بحق يجب أن يكون قلبه معلقاً بذكر الله عز وجل حتى إذا سمع كلام الله تعالى اقتشعر بدنه وخفق قلبه وتواضع وانكسر لهذا الخطاب الرباني.
- ٨- التأكيد والبيان من الله عز وجل بأن القرآن الكريم لا عوج فيه ولا التباس في معانيه.
- ٩- الحياة الدنيا دار ابتلاء وزينة، والآخرة هي دار المستقر.
- ١٠- أهمية الدعاء فهو مطلوب في السراء والضراء.
- ١١- صحة الوكالة في البيع والشراء، وصحة الشركة في ذلك.
- ١٢- جواز أكل الطيبات، والمطاعم اللذيذة، إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه.
- ١٣- من الأدب مع الله تعالى أن لا يقول العبد سأفعل كذا مستقبلاً إلا قال بعدها: إن شاء الله، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن نسي الاستثناء يستثنى ولو بعد حين، فإن حلف لا ينفعه الاستثناء إلا إذا كان متصلاً بكلامه.
- ١٤- استحباب الرفقة في السفر، وخدمة التلميذ للشيخ.

١٥- الأمم السابقة ظلمت وانحرفت عن طريق الحق والهداية والمنهج السليم فأهلكها الله في الموعد المحدد لها.

١٦- تقرر الآيات أدب طالب العلم.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

١. أوصى بالوقوف عند أهداف القرآن الكريم تدبراً واتعاضاً، ومُراعاة تنفيذ أوامره، وزواجه في الواقع العملي.

٢. أوصى طلبة العلم بالعمل الجاد على جمع مثل هذه الجهود؛ نظراً لمساهمة هذه العلوم في خدمة كتاب الله عز وجل، حيث تُظهر معانيه وحكمه وبلاغته وإعجازه.

٣. أتمنى على المؤسسات التربوية إعطاء القرآن حقه من الحصص الدراسية في العملية التعليمية، بتعلم تلاوته إتقاناً وفهمه تدبراً.

٤. أوصى بمواصلة العمل والكتابة في الدراسات التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن؛ لما له من أهمية والنتائج طيبة.

٥. لا بد من تنشئة الجيل على العقيدة الصحيحة بمعرفة الله عز وجل حق المعرفة، وتقديسه جل وعلا، وتربيتهم على المراقبة والخوف والرجاء والتوكل عليه عز وجل.

ختاماً أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا الجهد ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزيني عنه خير الثواب، وأن يعفو عني ويغفر لي كل خطأ أو سهو أو تقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على نبينا محمد.

الفهارس:

وتشمل خمسة فهارس:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهارس الآيات القرآنية:

الرقم	طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة			
١.	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ...	٢٥	٦٥
٢.	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ...	٢٨	١٥٠
٣.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ...	٣٩	١٢٨
٤.	وَإِذْ قَرَفْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ..	٥٠	١٦٤
٥.	وَلَنْبَلُونَكُمْ بِسَيِّئٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ...	١٥٥	١٢٠
٦.	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرًا مِّنْهُمْ..	١٦٧	١٦٠
٧.	يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا...	١٦٨	١٨٤
٨.	إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ...	١٨٦	٧٠
٩.	وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تَوْمَنَ...	٢٦٠	٩٤
١٠.	لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...	٢٧٢	٧٩
آل عمران			
١١.	وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ...	٨٦	٧٩
١٢.	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...	٨٥	٧٩
١٣.	وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ...	٤١	١٠٤
١٤.	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...	١٩	١١٥
١٥.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ...	١٠	١٢٨
١٦.	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ...	١٥٩	١٥١
١٧.	وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...	١٢٦	١٥٦
١٨.	كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة...	١٨٥	١٥٩
١٩.	إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ...	١٦٠	١٦٤
٢٠.	وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ...	١٢٣	١٦٤
٢١.	زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير...	١٤	١٧٢
سورة النساء			
٢٢.	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها...	٥٨	١٨٠
٢٣.	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله...	١٣٥	١٨٠
٢٤.	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا...	٤٠	١٨٠

٣٧	١٦٦	لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ... ٢٥
٢٧	٥٣	أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ، فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ تَقْوِيًّا... ٢٦
٥٦	١٦٥	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ... ٢٧
١٢٨	٥٦	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّهِمْ نَارًا... ٢٨
١٣٣	١٦٦	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي... ٢٩
سورة المائدة		
٢٧	٦٤	بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء... ٣٠
١١٥	٢٧	وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا... ٣١
١١٥	٦٧	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... ٣٢
١٢٨	٣٧-٣٦	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ٣٣
سورة الأنعام		
١٦٠	٣١	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ... ٣٤
٤٩	١٦٤-١٦٣	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... ٣٥
٥٦	٤٨	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ... ٣٦
٥٦	٤٩	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ... ٣٧
٧٣	١٤٤	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ... ٣٨
١٠٨	٣٢	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ... ٣٩
١١١	٥٩	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ... ٤٠
١٦٩	٣٢	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ... ٤١
٢٠٢	١١١	وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ... ٤٢
١٨٩	١٩	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ... ٤٣
٢٠٤	٤٨	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ... ٤٤
١٥٢	١٠٧	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين... ٤٥
سورة الأعراف		
١٨٣	١٢	أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين... ٤٦
١٨٤	٣	اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء... ٤٧
١٨٤	٢٧	يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم... ٤٨
٢٠٣	١٤٦	سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ... ٤٩
٢٠٥	١٨٨	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ... ٥٠

٢١١	١٤٦	وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا...	٥١.
٦٩	٥٦-٥٥	ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ...	٥٢.
٧٣	٢٨	وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا...	٥٣.
١٤٧	٣٤	لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ...	٥٤.
١٦٤	١٩٢	لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ...	٥٥.
١٦٤	١٣٧	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ ...	٥٦.
١٦٤	٣٧	وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمْ لِلنَّاسِ آيَةً...	٥٧.
سورة الأنفال			
٨٩	٣٠	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَتَّبِعُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ...	٥٨.
١٥١	٧٠	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى...	٥٩.
١٦٣	١٠	وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ...	٦٠.
سورة التوبة			
٥٢	١١٢	الْمُنَافِقِينَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ...	٦١.
سورة يونس			
٥٣	٢	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ...	٦٢.
٦٩	٢٥	وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ...	٦٣.
١١٥	٧١	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ... إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...	٦٤. ٦٥.
١٦٩	٢٤	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ...	٦٦.
١٨٠	٤٤	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِبُّوا يَعْلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ...	٦٧.
٢٠٢	٣٩	كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ...	٦٨.
٢٠٣	٣٣	إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ...	٦٩.
٢١٠	٩٧-٩٦	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً...	٧٠.
سورة هود			
٦٠	٧	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...	٧١.
١٥٦	١٠٨	وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا...	٧٢.
٢١٤	١٠٢	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ...	٧٣.
٢١٤	٨	وَلَنْ أَخْرِنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ...	٧٤.
٢٠	١٠٤	وما نؤخره إلا لأجل معدود...	٧٥.

سورة يوسف		
٩٨	١١١	٧٦. لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ...
١٧٩	١١	٧٧. مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ...
سورة الرعد		
١٠٤	٢٨	٧٨. أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ...
١٣٣	٢٤	٧٩. أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...
سورة إبراهيم		
١٣٩	٩	٨٠. أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودَ...
سورة الحجر		
٣٨	٩	٨١. إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ...
سورة النحل		
١٤٠	٧٤	٨٢. فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ...
١٥١	١٢٥	٨٣. ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...
١٨٠	٩٠	٨٤. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...
٦	٩	٨٥. وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ...
سورة الإسراء		
١٤	١١١	٨٦. وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ...
١٨	٩٩	٨٧. أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ...
٢٣	٤٧	٨٨. نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ...
٢٥	١٠٠	٨٩. قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ...
٢٩	١٠١	٩٠. وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...
٣٣	١٠٤-١٠٣	٩١. فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا...
٣٤	٧٦	٩٢. وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ...
٤٣	٧٨-٧٦	٩٣. إِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا...
٣٦	١٠٩-١٠٥	٩٤. وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا...
٤١	١١١-١١٠	٩٥. قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ...
٥٩	١٤-١٣	٩٦. وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...
١٧٧	٧١	٩٧. يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ..
٢١٧	١٤	٩٨. وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا...

١٣	٨٥	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ... ٩٩
سورة الكهف		
١٦٧	٤٥	وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... ١٠٠
٢٠١	٥٥	وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا... ١٠١
٢٠٤	٥٦	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ... ١٠٢
٢٠٩	٥٧	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ... ١٠٣
٢١٣	٥٨	وَرَبِّكَ الْعَفْوَ رُوِّ الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ... ١٠٤
٢١٦	٥٩	وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا... ١٠٥
٢٢٠	٦٠	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ... ١٠٦
٢٢٤	٦١	فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ... ١٠٧
٢٢٧	٦٥-٦٢	لَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا... ١٠٨
٢٢٧	٧٠-٥٦	فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا... ١٠٩
٢٣٩	٧٢-٧١	فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ... ١١٠
٢٤١	٧٤-٧٣	قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا... ١١١
٢٤٣	٢٤-٢٣	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... ١١٢
١٤	١	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ... ١١٣
٥١	٣-٢	فَيَمَّا لِيُذْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ... ١١٤
٥٤	٦-٤	وَيُذْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا... ١١٥
٥٨	٨-٧	إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا... ١١٦
٦٢	١٢-٩	أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا... ١١٧
٦٧	١٤-١٣	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ... ١١٨
٧١	١٦-١٥	هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ... ١١٩
٧٧	١٧	وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ... ١٢٠
٨١	١٩-١٨	وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ... ١٢١
٨٧	٢٠	إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ... ١٢٢
٩١	٢١	وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ... ١٢٣
٩٥	٢٢	سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ... ١٢٤
١٠٠	٢٤-٢٣	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... ١٢٥
١٠٦	٢٥	وَلْيَبُثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا... ١٢٦

١٠٩	٢٦	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ...	١٢٧
١١٣	٢٧	وَأْتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ...	١٢٨
١١٧	٢٨	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ...	١٢٩
١٢٢	٢٩	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...	١٣٠
١٣٠	٣١-٣٠	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ...	١٣١
١٣٢	٥٦	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ...	١٣٢
١٣٧	٣٣-٣٢	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ...	١٣٣
١٤١	٣٤	وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا...	١٣٤
١٤٥	٣٦-٣٥	وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا...	١٣٥
١٤٩	٣٨-٣٧	قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ...	١٣٦
١٥٤	٤١-٣٩	وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...	١٣٧
١٥٨	٤٢	وَأَحْبَبْتُ بِنَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا...	١٣٨
١٦٢	٤٤-٤٣	وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا...	١٣٩
١٦٧	٤٥	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...	١٤٠
١٧٠	٤٦	الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ...	١٤١
١٧٤	٤٨-٤٧	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ...	١٤٢
١٧٨	٤٩	وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً...	١٤٣
١٨٢	٥٠	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...	١٤٤
١٨٨	٥١	مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ...	١٤٥
١٩١	٥٢	وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا...	١٤٦
٢٣٠	٧٥-٦٦	قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا...	١٤٧
سورة مريم			
٩٤	٦٧-٦٦	وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ..	١٤٨
١٦٠	٣٩	وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ...	١٤٩
سورة طه			
١٧٦	١٠٥	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ قُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا...	١٥٠
سورة الأنبياء			
٢٠٣	٤٤	بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ	١٥١
٢٠٥	١٠٨	قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ...	١٥٢

١٢٠	٨٥	وَأَسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ...	١٥٣
سورة الحج			
١٥٠	٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ...	١٥٤
١٩٨	٤-٣	ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان...	١٥٥
١٩٨	٩-٨	ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب...	١٥٦
سورة المؤمنون			
١٢٠	١٠-١	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ...	١٥٧
١٨٩	١١٥	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ...	١٥٨
سورة النور			
١٣٩	٣٥	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...	١٥٩
سورة الشعراء			
١٥٦	٦٢	إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ...	١٦٠
٢١٠	٢٠١-٢٠٠	كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا...	١٦١
٢١٥	٢٢٧	وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ...	١٦٢
٨٨	٥٠-٤٧	قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ...	١٦٣
سورة النمل			
٤٢	٣٠	إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...	١٦٤
٢٠٣	١٤	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ...	١٦٥
سورة القصص			
٥٦	٥٦	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...	١٦٦
٨٣	٨	فَالْقَطْعُ أَلٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا...	١٦٧
١٩٣	٦٤-٦٢	وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ..	١٦٨
سورة العنكبوت			
١٦٩	٦٤	وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ...	١٦٩
٨٩	٢	أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ...	١٧٠
سورة الفرقان			
١٤٠	٣٩	وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكَلَّا تَبَرَّأْنَا تَتَابِعًا...	١٧١
١٥١	٥٦	وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً...	١٧٢
١٦٠	٢٩-٢٧	وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ..	١٧٣

سورة الروم		
١٧٤	٢٥	ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ...
١٧٥	٤٧	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَقَمْنَا.
سورة فاطر		
١٧٦	٢٨	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ...
١٧٧	١٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ...
١٧٨	٢٤	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ...
سورة لقمان		
١٧٩	١٨	وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا...
١٨٠	٣٤	مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ خَمْسَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمَ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ...
سورة السجدة		
١٨١	٣-١	الَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...
سورة الأحزاب		
١٨٢	٤٧	وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا...
١٨٣	٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ...
١٨٤	١٠	وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ...
سورة سبأ		
١٨٥	٢-١	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...
سورة يس		
١٨٦	١٠-٦	لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ...
١٨٧	٧٨	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ...
سورة الصافات		
١٨٨	١٦-١٧	أَلِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَلِنَا لِمَبْعُوثُونَ، أَوَّابًا أَوَّالُونَ...
١٨٩	١٣٧-١٣٨	وَأَنْتُمْ لَتَمُوتُنَّ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ...
سورة الزمر		
١٩٠	٢٧	وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ...
سورة الشورى		
١٩١	١١	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...
١٩٢	٥٢	وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ...

سورة الزخرف		
١٩٩	٥٧	١٩٣. مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ...
سورة الجاثية		
١٤٣	٣٧	١٩٤. وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ...
١٧٧	٢٨	١٩٥. وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ...
سورة الذاريات		
١٨٩	٥٦	١٩٦. وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ...
٣٢	٥٢	١٩٧. كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ...
سورة الطور		
١٧٦	١٠	١٩٨. وتسير الجبال سيرا...
سورة القمر		
١٣٣	٥٤	١٩٩. إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِيكٍ مَقْتَدِرٍ...
١٨٦	٤٩	٢٠٠. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ...
سورة الواقعة		
٩٤	٤٧	٢٠١. وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ...
سورة الحديد		
١٦٩	٢٠	٢٠٢. اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ...
٢٠	٢	٢٠٣. وهو علي كل شئ قدير...
سورة الحشر		
٢٠	١	٢٠٤. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ...
سورة الممتحنة		
٧٠	٥	٢٠٥. إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ...
سورة المنافقون		
١٧٢	٩	٢٠٦. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...
سورة التغابن		
١٧٢	١٥	٢٠٧. إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم...
سورة الطلاق		
٦٥	١٢	٢٠٨. اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ...
١٢٤	١١	٢٠٩. رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...
سورة القلم		

٢١٠.	وَأِنَّكَ لَعَلِي خَلْقٌ عَظِيمٌ...	٤	١٥١
سورة الحاقة			
٢١١.	وَأِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ...	٥٠	١٥٩
٢١٢.	فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَفْرَعُوا كِتَابِيَهُ...	١٩	١٧٧
٢١٣.	وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ...	٢٥	١٧٧
٢١٤.	وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ...	٤١	٢٣
سورة المعارج			
٢١٥.	إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا...	٢٢-١٩	٣٧
سورة الجن			
٢١٦.	عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ...	٢٧-٢٦	١١١
٢١٧.	فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا...	١٣	١٥٦
سورة المزمل			
٢١٨.	وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا...	١٤	١٧٦
سورة الانسان			
٢١٩.	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا...	٣	٧٦
سورة النبأ			
٢٢٠.	وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا...	٢٠	١٧٦
سورة النازعات			
٢٢١.	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذنَ لَهُ...	٣٨	١٧٦
٢٢٢.	فَحَسَرَ فَتَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ...	٢٤-٢٣	٢٣
٢٢٣.	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ...	٢٦	٢٣
سورة التكويد			
٢٢٤.	وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ...	٢٩	١٠١
سورة الانشقاق			
٢٢٥.	إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ...	١٤	١٤١
سورة لبروج			
٢٢٦.	فُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا فُعُودٌ...	٨-٤	٨٨
٢٢٧.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا...	١	٨٩
سورة الفجر			
٢٢٨.	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا...	٢٢	١٧٦

سورة البلد		
٧٩	١٠	٢٢٩. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ... ..
سورة العلق		
٢٢١	١	٢٣٠. أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ... ..
سورة الزلزلة		
١٧٩	٨-٧	٢٣١. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ... ..
سورة القارعة		
١٧٥	٥	٢٣٢. وتكون الجبال كالعهن المنفوش... ..
سورة الاخلاص		
٤٤	٤-١	٢٣٣. قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ... ..

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:-

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	رقم الصفحة
١.	قوله صلى الله عليه وسلم(الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا)	صحيح البخاري	٦
٢.	من قرأ الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين	الحاكم و الدرامي والبيهقي	١٣
٣.	من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف، فإنه عصمة له من الدجال	صحيح مسلم	١٣
٤.	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال	مسند أحمد، وسنن الترمذي، وسنن النسائي	١٣
٥.	من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال	رواه مسلم وأبو داود والترمذي/ والنسائي	١٣
٦.	إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر	داود والترمذي/ والنسائي	٢٠
٧.	وقال صلى الله عليه وسلم (يد الله ملأى، لا يغيضها نفقة، سحاء، الليل والنهار، رأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟	صحيح البخاري	٢٧
٨.	أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ	صحيح البخاري، وصحيح مسلم	٣٠
٩.	فبينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين	صحيح مسلم	٣٢
١٠.	لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا اجتمع على عبيدي غبار في سبيل الله ودخان جهنم	سنن الترمذي	٣٨
١١.	عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله	سنن الترمذي	٣٨
١٢.	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له...	صحيح مسلم	٥٠
١٣.	أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟..	فتح الباري	٥٠

٥٣	رواه أبو داود والترمذي	بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة	١٤.
٦٠	رواه مسلم وأبو داود	ليبلوكم أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرعكم في طاعة الله	١٥.
٦٠	صحيح مسلم	إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظِرٌ مَّاذَا تَعْمَلُونَ	١٦.
٧٠	رواه أحمد وأبو داود والترمذي	الدعاء مخ العبادة	١٧.
٧٣	صحيح مسلم	من حدّث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين	١٨.
٩٣	رواه البخاري ومسلم	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره	١٩.
١٠٤	رواه البخاري ومسلم	أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه	٢٠.
١٠٧	صحيح مسلم	إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء	٢١.
١٢٠	صحيح مسلم	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خي، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له	٢٢.
٢٢٤	رواه البخاري	قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض...	٢٣.
١٢٧	رواه الترمذي	لِسِرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعُ جُدُرٍ كُنْفٌ كُلُّ جِدَارٍ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً	٢٤.
١٣٣	صحيح مسلم	مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يُعَلِّمُهُ لَهُمْ وَيُنذِرُهُمْ شَرَّ مَا يُعَلِّمُهُ لَهُمْ	٢٥.
١٤٢	صحيح البخاري	ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر	٢٦.
١٤٣	رواه مسلم وأبو داود	يقول: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	٢٧.
١٤٣	صحيح مسلم	العز إزاره والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبتة	٢٨.
١٤٣	رواه البخاري ومسلم	بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يختال في مشيته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض...	٢٩.

١٤٧	مسند أحمد	إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغِنَى فِي بَطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ ومضلات الهوى	.٣٠
١٦٠	رواه البخاري	يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون	.٣١
١٦٩	صحيح مسلم	ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمِّ، فلينظر بما يرجع	.٣٢
١٦٩	رواه الترمذي	مالي وللدنيا ؟ وما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها	.٣٣
١٧١	مسند أحمد	نعم المال الصالح للرجل الصالح	.٣٤
١٧٢	مسند أحمد	استكثروا من الباقيات الصالحات قيل: وما هن يا رسول الله قال: التكبير والتهليل والتسييح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله	.٣٥
١٧٦	رواه الترمذي	أهل الجنة عشرون ومائة صف، هذه الأمة منها ثمانون صفا	.٣٦
١٨٠	صحيح مسلم	يا عبادي، إني حرمت الظلم علي نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا....	.٣٧
١٨٣	صحيح مسلم	خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارح من نار، وخلق آدم مما وصف لكم	.٣٨
١٨٤	صحيح مسلم	لا يأكلن أحدكم بشماله، ولا يشرين بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها	.٣٩
١٩٩	رواه الترمذي	ما ضل قوم بعدي هدى كانوا عليه إلا أوتوا	.٤٠
١٩٩	رواه البخاري	ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم	.٤١
١٩٩	رواه البخاري	وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدلاً	.٤٢
٢٠٦	رواه البخاري	أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه،	.٤٣
٢٠٦	صحيح مسلم	من دل على خير فله مثل أجر فاعله	.٤٤
٢٢١	ابن ماجه	طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	.٤٥
٢٢١	مسند أحمد والترمذي	تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أُجْبَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ	.٤٦
٢٢٢	رواه الترمذي	إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة... تسبحون	.٤٧

٢٢٢	رواه الترمذي	من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع	.٤٨
٢٣٢	ابن ماجه	طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	.٤٩
٢٣٢	أبو داود	تَضَعُ الْمَلَائِكَةُ أُجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ	.٥٠
٢٣٣	رواه الترمذي	إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير	.٥١
٢٣٣	رواه الخطيب	قليل العلم خير من كثير العبادة وكفي بالمرء فقهاً إذا عبد الله وكفي بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه، إنَّما النَّاسُ رِجْلَانِ	.٥٢
٢٣٣	رواه الترمذي	من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع	.٥٣
٢٤٢	صحيح مسلم	من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً إلى الجنة	.٥٤

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم: -

رقم الصفحة	العلم	الرقم
٦	ابن جني	.١
٧	الطاهر ابن عاشور	.٢
٧	الريسوني	.٣
٧	الإمام الشاطبي	.٤
٣٠	ابن عجيبة	.٥
٣٤	ابن كثير	.٦
٦٥	بن باز	.٧
١٠٣	ابن الأنباري	.٨
١٢٣	القرطبي	.٩
١٩٦	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك	.١٠
٢٠٦	محمد رشيد رضا	.١١
٢٢٢	أحمد بن حنبل	.١٢
٢٢٩	محمد تناء الله	.١٣

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.
٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٣. الأهداف السلوكية: مهدي محمود سالم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٤. إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت: ٥٥٠هـ)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٥. أيسر التفاسير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ٢٠٠٣م.
٦. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٧. البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب، ١٤١٠هـ.
٨. بيان المعاني: عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقى - دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ.
٩. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٠. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.
١١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٢. تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي (ت: ٨٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

١٣. تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.
١٤. تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٥. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعي (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٦. تفسير التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي (ت: ٧٤١هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٧. تفسير الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
١٨. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
١٩. تفسير العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٠. تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (ت: ٣٩٩هـ)، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٢٢. تفسير القرآن للسمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٣. تفسير القرآن: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (ت: ٦٦٠هـ)، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٤. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٥. تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٦. تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٧. تفسير الماوردي النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٢٨. تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٩. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١)، ط١، ١٣٦٥هـ.
٣٠. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، مكتبة الرشدية - الباكستان، ١٤١٢هـ.
٣١. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠هـ.
٣٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
٣٣. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ.
٣٤. تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٥. التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.
٣٦. التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٧. التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١.
٣٩. تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٠. تفسير بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).
٤١. تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٢. تفسير جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٣. تفسير روح المعاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الأوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٤. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٥. تفسير كتاب الله العزيز: هود بن محكم الهواري، دار المغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠م.
٤٦. تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي أبو الحسن الخازن (ت: ٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٧. تفسير محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٨. تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٩. تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٠. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٥٢٣.
٥١. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢.
٥٢. التنظير المقاصدي عند ابن عاشور: محمد حسين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، نوقشت ٢٠٠٥م.
٥٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق.
٥٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٥٥. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٦. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٥٧. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٥٨. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.
٥٩. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٦٠. سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٦١. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٦٢. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٤. الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠هـ.
٦٥. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٦. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.
٦٧. غريب القرآن لابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ).
٦٨. غريب القرآن: محمد بن عَزِيز السجستاني، أبو بكر العُزيري (ت: ٣٣٠هـ)، دار قتيبة - سوريا، ط١، ١٤١٦هـ.
٦٩. فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ.
٧٠. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٧١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات: محمد عَبْد الْحَيِّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط٢.
٧٢. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٧٣. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ.
٧٤. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٧٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٧٦. مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٢١هـ.
٧٧. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٨١هـ.
٧٨. مختصر تفسير ابن كثير: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط ٧، ١٤٠٢هـ.
٧٩. مراح ليبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي إقليمياً، التتاري بلداً (ت: ١٣١٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
٨٠. المراسيل: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٨١. المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٨٢. مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
٨٣. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٨٤. معجم مقاييس اللغة ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٨٥. مقاصد الشريعة الإسلامية: الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨م بدون رقم.
٨٦. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٨٧. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.
٨٨. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦هـ.
٨٩. منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر (ت: ١٢٤٤هـ).
٩٠. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
٩١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٩٢. الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٩٣. الوجيز للواحي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٩٤. المجمع الهيثمي
٩٥. الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٩٦. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
٩٧. مسند الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، ط١، ٢٠٠٠م.
٩٨. ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت.
٩٩. أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

١٠٠. أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة: ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الرابعة - العدد الرابعة - ربيع الثاني ١٣٩٢هـ - مايو ١٩٧٢م.
١٠١. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، دار الأنصار - القاهرة، ط ١، ١٣٩٧م.
١٠٢. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩٩م.
١٠٣. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ٢٠٠٣م.
١٠٤. الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي دمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، دار الهدى - القاهرة، ط ١، ١٩٧٨م.
١٠٥. البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبه الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، نشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩هـ.
١٠٦. الرد على الجهمية: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنذَه العبدى (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المكتبة الأثرية - باكستان.
١٠٧. التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠٨. التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٨٣هـ.
١٠٩. التفسير القرآني: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة.
١١٠. التفسير الموضوعي ٢: جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
١١١. التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ٤، ١٤٢٣هـ.

١١٢. التوحيد: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، دار الجامعات المصرية - الإسكندرية.
١١٣. الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، مكتبة السواوي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ٢٠٠٣م.
١١٤. الجموع البهية: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط ١، ٢٠٠٥م.
١١٥. الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ٧، ١٩٩٨م.
١١٦. حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١١٧. الفواتح الإلهية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط ١، ١٩٩٩م.
١١٨. الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤١٩م.
١١٩. العروة الوثقى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني/ مطبعة سفير، الرياض.
١٢٠. العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، دار قنتيبة - دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ.
١٢١. الفصل في الملل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.
١٢٢. القيامة الكبرى: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ٥، ١٩٩٥م.
١٢٣. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
١٢٤. المعجزات والغيبيات: عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، رجب - ذو الحجة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٢٥. المقصد الأسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الجفان والجابي - قبرص، ط١، ١٩٨٧م.
١٢٦. الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٢٧. الولاء والبراء والعداء في الإسلام: أبو فيصل البدراني.
١٢٨. الحيدة والاعتذار: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكنانى المكي (المتوفى: ٢٤٠هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠٠٢م.
١٢٩. القول المبين في سيرة سيد: محمد الطيب النجار (المتوفى: ١٤١١هـ)، دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان.
١٣٠. شفاء العليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
١٣١. النبوة والأنبياء: أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.
١٣٢. أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، ١٩٦٤م
١٣٣. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط١.
١٣٤. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
١٣٥. حز الغلاصم في إفحام المخاصم: شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن القفطي، ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي (المتوفى: ٥٩٨هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٣٦. شرح مسائل الجاهلية: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط١، ٢٠٠٥م.

١٣٧. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
١٣٨. لوامع الأنوار البهية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق.
١٣٩. مصطلح الحديث: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
١٤٠. الكبائر: تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الندوة الجديدة - بيروت.
١٤١. تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، ط٥، ١٩٨٣م.
١٤٢. تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، دار الثقافة العربية.
١٤٣. تفسير آيات من القرآن الكريم: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٤٤. حقيقة التوحيد: بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ)، دار سوزلر للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٨م.
١٤٥. حقيقة السنة والبدعة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، مطابع الرشيد، ١٤٠٩هـ.
١٤٦. حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الأول، رجب ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
١٤٧. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ.

١٤٨. شرح العقيدة الواسطية: محمد بن خليل حسن هزاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ.
١٤٩. شرح ثلاثة الأصول: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المسير، ط١، ١٩٩٧هـ.
١٥٠. شرح كشف الشبهات: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٦م.
١٥١. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: ١٣٢٦هـ)، المطبعة السلفية - ومكتبتها، ط٣.
١٥٢. علوم القرآن: نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
١٥٣. عون المعبود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
١٥٤. فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٥٥. فصل الخطاب، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي التثاء الألويسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥٦. قواعد العقائد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، عالم الكتب - لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.
١٥٧. مختصر منهاج القاصدين: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، مكتبة دار النيران، دمشق، ١٣٩٨هـ.
١٥٨. لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، ط٣.
١٥٩. مجموع فتاوى ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣م.
١٦٠. مستخرج أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٦١. معارج القبول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، دار ابن القيم - الدمام، ط١، ١٩٩٠م.

١٦٢. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة: تأمر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٦٣. البراهين الاسلامية في رد الشبهة الفارسية: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، مكتبة الهدى، ط١، ١٤١٠هـ.

المواقع الإلكترونية والشبكة العنكبوتية:

١. موقع مجلة البيان [/http://albayan.co.uk](http://albayan.co.uk) .
٢. موقع الأستاذ أحمد الريسوني [/http://www.raissouni.ma](http://www.raissouni.ma) .
٣. الموسوعة العربية العالمية <http://www.mawsoah.net>

خامساً: فهرس الموضوعات:-

رقم الصفحة	الموضوع
ب	إهداء
ت	شكر وتقدير
ج	المقدمة
الفصل التمهيدي	
٢	المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.
٣	المطلب الأول : تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها.
٦	المطلب الثاني : تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها .
١١	المبحث الثاني: مدخل إلي سورة الكهف.
١٢	المطلب الأول : أسماء السورة وعدد آياتها وسبب التسمية .
١٢	المطلب الثاني : مكان وزمان نزول السورة .
١٣	المطلب الثالث : فضائل السورة وسبب نزولها.
١٤	المطلب الرابع : محور السورة وخطوطها الرئيسية .
١٤	المطلب الخامس : الأهداف العامة للسورة .
الفصل الأول: (التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول للحزب الثلاثين)	
١٧	المبحث الأول : المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (٩٩_١٠٠)
١٨	المطلب الأول : بيان قدرة الله عز وجل .
٢١	المطلب الثاني : استكبار الكافرين وعنادهم .
٢٤	المطلب الثالث : بيان بخل الإنسان وتقديره .
٢٨	المبحث الثاني : المقاصد والأهداف لسورة الإسراء من الآية (١٠١_١١١)
٢٩	المطلب الأول : الآيات التسع لسيدنا موسى عليه السلام .
٣٣	المطلب الثاني : استكبار فرعون وبيان عاقبته .
٣٦	المطلب الثالث : صفة إنزال القرآن الكريم .
٤١	المطلب الرابع : دعاء الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى .
٤٥	المبحث الثالث : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١_٨)
٤٦	المطلب الأول : كيفية الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى .
٥٠	المطلب الثاني : البشرى للمؤمنين بالأجر الحسن .

٥٣	المطلب الثالث : إنذار الكافرين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة .
٥٧	المطلب الرابع : الحياة الدنيا بمثابة الاختبار .
٦٠	المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (١٦_٨)
٦١	المطلب الأول : قصة أصحاب الكهف .
٦٦	المطلب الثاني : الدعاء أصل العبادة .
٧٠	المطلب الثالث : أكبر الظلم افتراء الكذب على الله عز وجل .
الفصل الثاني: (التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني للحزب الثلاثين)	
٧٥	المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٠_١٧)
٧٦	المطلب الأول : الهداية من الله عز وجل وحده .
٨٠	المطلب الثاني : الله عز وجل اللبس أهل الكهف المهابة والذعر منهم .
٨٦	المطلب الثالث : خوف أهل الكهف من الرجم والعودة للكفر .
٨٩	المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٤_٢١)
٩٠	المطلب الأول : بيان أن وعد الله بالبعث حق .
٩٤	المطلب الثاني : بيان عدد أهل الكهف .
٩٨	المطلب الثالث : عدم العزم على فعل إلا بعد إقرانه بالمشيئة .
١٠١	المطلب الرابع : وجوب ذكر الله عند النسيان .
١٠٤	المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٢٧_٢٥)
١٠٥	المطلب الأول : بيان مدة مكوثهم ونومهم في الكهف .
١٠٨	المطلب الثاني : لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل .
١١٢	المطلب الثالث : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن .
١١٥	المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣١_٢٨)
١١٦	المطلب الأول : وصف للمؤمنين الصابرين الذين يريدون لقاء الله .
١٢١	المطلب الثاني : أن ما جاء به الرسل من عند الله هو الحق وما سواه الباطل .
١٢٥	المطلب الثالث : بيان حال الكافرين في الآخرة .
١٢٩	المطلب الرابع : بيان حال المؤمنين في الآخرة .
الفصل الثالث: (التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث للحزب الثلاثين)	
١٣٥	المبحث الأول : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٨_٣٢)
١٣٦	المطلب الأول : حكمة ضرب الأمثال في القرآن .
١٤٠	المطلب الثاني : النهي عن التكبر بنعم الله على الآخرين .

١٤٤	المطلب الثالث : صاحب الجنتين مثل الغني المغتر بماله والفقير المعتر بعقيدته .
١٤٨	المطلب الرابع : الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة .
١٥٢	المبحث الثاني : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٣٩_٤٤)
١٥٣	المطلب الأول : ثقة المؤمن بعباء ربه .
١٥٧	المطلب الثاني : الحسرة قرينة المشرك يوم القيامة .
١٦١	المطلب الثالث : النصر من الله وحده لعباده المؤمنين .
١٦٤	المبحث الثالث : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٥_٤٦)
١٦٥	المطلب الأول : قصر الحياة الدنيا .
١٦٨	المطلب الثاني : المال والبنون والأعمال الصالحة طريق السعادة في الدنيا والآخرة.
١٧١	المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٤٧_٥٠)
١٧٢	المطلب الأول : مشاهد من يوم القيامة (الجال ، العرض ، الكتاب) .
١٧٦	المطلب الثاني : العدل المطلق عند الله في الدنيا والآخرة .
١٨٠	المطلب الثالث : النهي عن اتخاذ الشياطين أولياء من دون الله .
الفصل الرابع: (التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع للحزب الثلاثين)	
١٨٥	المبحث الأول : (المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥١_٥٦))
١٨٦	المطلب الأول : الله عزَّ وجلَّ والشاهد على خلقه وحده.
١٨٩	المطلب الثاني : تخلي الشركاء عن المشركين يوم القيامة.
١٩٢	المطلب الثالث : تيقن المجرمين بعذاب النار عند رؤيتها.
١٩٥	المطلب الرابع : حب الجدل من طبيعة الناس.
١٩٩	المطلب الخامس : أسباب امتناع الناس عن الإيمان.
٢٠٢	المطلب السادس : وظيفة الرسل التبشير والإنذار وإقامة الحجة.
٢٠٦	المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٥٧_٥٩)
٢٠٧	المطلب الأول : التكذيب والإعراض بدين المشركين والمجرمين .
٢١١	المطلب الثاني : الله عزَّ وجلَّ يمهل ولا يهمل.
٢١٤	المطلب الثالث : هلاك الأمم الماضية عبرة لمن بعدهم.
٢١٧	المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٦٠_٦٨)
٢١٨	المطلب الأول : السفر والجهد لطلب العلم .
٢٢١	المطلب الثاني : من آيات الله إحياء الحوت بعد موته .
٢٢٤	المطلب الثالث : لا حرج في تلقي الفاضل العلم من المفضول

٢٢٨	المطلب الرابع : رحلة العالم لطلب الزيادة في العلم .
٢٣٢	المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٦٩_٧٤)
٢٣٣	المطلب الأول : الصبر على طلب العلم .
٢٣٦	المطلب الثاني : بعض الآيات التي أجراها الله على يد الخضر هي من العلم اللدني الخاص بالخضر .
٢٣٨	المطلب الثالث : التواضع في طلب العلم .
٢٤١	الخاتمة: وتشتمل ملخص البحث، وأهم النتائج والتوصيات.
٢٤٣	الفهارس:
٢٤٤	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
٢٥٥	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
٢٥٩	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
٢٦٠	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
٢٧٤	خامساً: فهرس الموضوعات.
٢٧٩	ملخص الرسالة باللغة العربية.
٢٨١	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.

الملخصات:

وتحتوي على:

أولاً: الملخص باللغة العربية.

ثانياً: الملخص باللغة الانجليزية.

ملخص الرسالة باللغة العربية

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الثلاثين من القرآن الكريم

(الآية " ٩٩" من سورة الإسراء إلى الآية " ٧٤" من سورة الكهف)

تناول فيها الباحث مقاصد وأهداف الحزب الثلاثين من القرآن الكريم ، وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، أما التمهيد: فقد تناول فيه الباحث تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً، والفرق بين الأهداف والمقاصد ، وطرق معرفة مقاصد السور والآيات، وتعريف عام بسورة الكهف وفضل السورة وسبب نزولها ومحورها الأساسي وأهدافها العامة.

أما الفصل الأول: تناول فيه الباحث التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول للحزب الثلاثين من آية (٩٩) سورة الإسراء إلى الآية (١٦) من سورة الكهف، حيث بينت مقاصد الآيات المطلوبة وأهدافها ومنه بيان قدرة الله عزَّ وجل واستكبار للكافرين وبيان بخل الانسان وبيان الآيات التسع لسيدنا موسى عليه السلام والبشرى للمؤمنين بالأجر الحسن وأنَّ الحياة الدنيا بمثابة الاختبار وقصة أصحاب الكهف وأنَّ الدعاء أصل العبادة .

أما الفصل الثاني: تناول فيه الباحث التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني للحزب الثلاثين من آية (٣١-١٧) من سورة الكهف حيث بينت مقاصد الآيات المطلوبة وأهدافها ومنه أنَّ الهداية من الله عز وجل وحده، وإيذاء الكفَّار للمؤمنين لإعادتهم للكفر والضلال، بيان أن وعد الله بالبعث حق، و بيان عدد أهل الكهف، وعدم العزم على فعل إلا بعد إقرانه بالمشيئة ، ووجوب ذكر الله عند النسيان، ولا يعلم الغيب إلا الله عزَّ وجل وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن واتباعه وتبليغه، وأن ما جاء به الرسل من عند الله هو الحق وما سواه الباطل، وبيان حال الكافرين في الآخرة.

أما الفصل الثالث: : تناول فيه الباحث التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث للحزب الثلاثين من آية (٥٠-٣٢) من سورة الكهف حيث بينت مقاصد الآيات المطلوبة وأهدافها ومنه حكمة ضرب الأمثال في القرآن، والنهي عن التكبر بنعم الله على الآخرين ، وصاحب الجننين مثل الغني المغتر بماله والفقير المعتر بعقيدته، والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة ، وثقة المؤمن بعباء ربه ، والحسرة قرينة المشرك يوم القيامة، والنصر من الله وحده لعباده المؤمنين و قصر الحياة الدنيا والمال والبنون والأعمال الصالحة طريق السعادة في الدنيا والآخرة والعدل المطلق عند الله في الدنيا والآخرة .

أما الفصل الرابع: تناول فيه الباحث التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع للحزب الثلاثين من آية (٧٤-٥١) من سورة الكهف حيث بينت مقاصد الآيات المطلوبة وأهدافها ومنه الله عزَّ وجل الشاهد على

خلقه وحده، تخلي الشركاء عن المشركين يوم القيامة، تيقن المجرمين بعذاب النار عند رؤيتها، حب
الجدل من طبيعة الناس، أسباب امتناع الناس عن الإيمان، وظيفة الرسل التبشير والإنذار وإقامة الحجة،
التكذيب والإعراض لدين المشركين والمجرمين، الله عزَّ وجل يمهل ولا يهمل، هلاك الأمم الماضية عبرة
لمن بعدهم، السفر والجهد لطلب العلم، من آيات الله إحياء الحوت بعد موته، الصبر على طلب العلم،
التواضع في طلب العلم .

أما الخاتمة: فقد استعرض فيها الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها.

The Abstract

Analytical study of the purposes and objectives of the party thirtieth of the Qur'an (Verse "99" of Al-Isra verse to "74" of the Cave)

Eating the researcher aims and objectives of the party thirtieth of the Qur'an, came this research at the forefront and to pave the four chapters and a conclusion, but the boot: the researcher dealt with the definition of objectives language and idiomatically, and the difference between goals and objectives, and methods know the purposes of the fence and verses, and definition in Surat cave and preferred Sura and the cause of descent and centered primary and general objectives.

The first chapter: the researcher dealt with the analytical interpretation of the purposes and objectives of the first quarter thirty-Party of verse (99) Al-Isra to verse 16 of Al Cave, where the purposes verses required and objectives shown and from the statement of God's ability Almighty and arrogance of the unbelievers and the statement stingy man and the statement of verses nine to Moses, peace and human believers wage Hassan life of the world and that it serves as the test and the story of the cave and that the origin of worship to pray.

The second chapter: eat a researcher analytical interpretation of the purposes and objectives of the second quarter, the thirty-Party of verse (17-31) of the Cave where indicated purposes verses required, objectives and him to the guidance of God Almighty alone, and harming the infidels for believers to return them for heresy and error, a statement that promised God resurrection right, and indicate the number of people of the cave, and lack of determination to act only after associate Balmsheeh, and the need to mention God when forgotten, nor knows the unseen except Allah Almighty and the Prophet, peace be upon him reciting the Qur'an and his followers and communicated, and that brought by the apostles of when God is right and the others wrong, and indicate if the disbelievers in the Hereafter.

The third chapter: the researcher eating analytical interpretation of the purposes and objectives of the third quarter thirtieth verse of the party (32-50) of the Cave where the purposes verses required and objectives shown and from the wisdom of proverbs in the Qur'an, and the Prevention of arrogance yes God on others, and the owner of the gardens, such as Ghani Amotr his

money and the poor Moataz his faith, and dialogue with wisdom and good advice, and the confidence of the insured bid Rabbo, and anguish presumption Polytheist the Day of Resurrection, and the Victory of God alone for His believing slaves and palace life and money and boys and good deeds through the happiness in this world and the Hereafter and Justice absolute God in this world and the hereafter.

The fourth chapter dealt with the researcher analytical interpretation of the purposes and objectives of the fourth quarter for the thirty-Party of verse (51-74) of the Cave where the purposes verses required and objectives shown and from God Almighty witness to his creation alone, give up partners for the idolaters the Day of Resurrection, uncertainty criminals pains Fire at vision, love controversy of the nature of the people, the causes of people's failure of faith, the function of the apostles preaching the warning and the establishment of the argument, denial and symptoms didn infidels and criminals, God waits but does not neglect, destruction of the last Nations lesson to those who after them, travel and effort to seek knowledge, of verses God revive the whale after his death, the patience to seek knowledge, humility in seeking knowledge.

The conclusion: the researcher has reviewed the most important findings and recommendations reached.